
الدكتور حسّان حلاّق
مناهج
تحقيق التراث
والمخطوطات العربية
دار النهضة العربية

رقم الكتاب : 2001
اسم الكتاب : مناهج تحقيق التراث والمخطوطات العربية
المؤلف : د. حسان حلاق
الموضوع : مناهج
رقم الطبعة : الأولى
سنة الطبع : 1425 هـ 2004 م.
القياس : 17 × 24
عدد الصفحات : 336

منشورات : دار النهضة العربية
بيروت – لبنان

الزيدانية – بناية كريدية – الطابق الثاني
تلفون : 736093 / 743167 / 743166 1 961 +
فاكس : 736071 / 735295 1 961 +
ص.ب 0749- 11 رياض الصلح
بيروت 072060 11 – لبنان
بريد الكتروني : e-mail:darnahda@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

١ ـ العلم في الإسلام

قام الإسلام في أسسه ومناهجه على العلم والأخلاق والمثل العليا والعدل والحق والوحدانية، وعلى رسالة سماوية تميزت بصفات استندت إلى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والسيرة النبوية والقياس والاجتهاد.

ومنذ اللحظة الأولى لنزول الوحي على النبي محمد ﷺ تم التأكيد على أهمية العلم والكتابة والقراءة في قوله عز وجل: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق: ١-٥].

ومن يتلو القرآن الكريم يدرك كم هي الآيات والسور القرآنية الكريمة التي تؤكد على العلم والعلماء، والتمييز بين العلماء والجهلاء، وكم هي الأحاديث الشريفة كثيرة، التي أكد فيها الرسول محمد ﷺ على أهمية العلم ومنها قوله: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله طريقه إلى الجنه**».
وفي قوله: «**يوزن مداد العلماء بدم الشهداء يوم القيامة**». **وفي قوله**: «**العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**».

وفي قوله: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**». كما أكد الرسول الكريم على أهمية تعلم اللغات الأجنبية القائمة آنذاك، فضلاً عن العربية ومنها: الفارسية والرومية

والعبرية والقبطية والسريانية وسواها.

٢ ـ أثر الفتوحات الإسلامية في النهضة العلمية

تأسيساً على ما تقدم، نرى أن العلم في الإسلام اتخذ جانباً وحيزاً هاماً في حياة المسلمين، لهذا كانت النهضة العلمية قد بدأت مع بداية الإسلام الأولى. وبدأت هذه النهضة تتسع وتنتشر مع الفتوحات الإسلامية في مصر وبلاد الشام بما فيه العراق، ومن ثم بلاد المغرب العربي والأندلس فضلاً عن انتشارها في مناطق أوروبية وآسيوية وأفريقية، بما فيه شبه القارة الهندية والشرق الأقصى وشرقي أوروبا والقارة الأفريقية.

ومن الأهمية بمكان القول، ان هذه الفتوحات الإسلامية، وما استتبعها من نشر الحضارة الإسلامية واللغة العربية وسيادتها، إنما كان المقدمة الأساسية لنتاج علمي وثقافي وحضاري لا مثيل له ولقيمته الإنسانية والعلمية في العالم. ونتيجة لانفتاح المسلمين وعدالتهم واعتدالهم، فقد نبغوا في استنباط العلوم الإنسانية والعلوم البحتة، وكانوا ـ ومايزالون ـ لهم فضل على سائر الأمم التي استفادت من علومهم وتراثهم وحضارتهم.

إن الفتوحات الإسلامية، وما رافقها من نهضة علمية، جعلت علماء بيروت ودمشق وبغداد والقاهرة والقدس الشريف والقيروان وقرطبة وطليطلة واستانبول وطهران وأصفهان وتبريز وطشقند والقوقاز وعلماء شبه القارة الهندية (بلاد الأفغان وباكستان. . .) وعلماء القارة الأفريقية والشرق الأقصى، جعل هؤلاء العلماء وسواهم ينتجون تراثاً إسلامياً وعربياً مجيداً يقدر بمئات الآلاف ـ بل الملايين ـ من المخطوطات والمصنفات العلمية في كل علم من العلوم، باتت اليوم تراثاً عالمياً لا يمكن الاستغناء عنه. وقد اعتمد هؤلاء العلماء مناهج علمية متنوعة وعديدة في تآليفهم ومصنفاتهم، لم يسبقهم إليها علماء الغرب، بل إن علماء الغرب اقتبسوا هذه العلوم ومناهج

تدوينها وأساليب وطرق بحثها.

والجدير بالذكر، إن هذا التراث العربي، لم يقتصر على علم من العلوم، فهو لم يقتصر على اللغة والأدب، والتاريخ والجغرافيا، والفلسفة وعلم النفس والاجتماع، والعلوم السياسية والموسيقى، بل تضاعفت صنوف المعرفة العربية والإسلامية في العلوم البحتة مثل: الطب، والهندسة، والعمارة، والصيدلة، والفلك والتقويم، والتعدين والتصنيع، والفيزياء والكيمياء وسواه.

٣ ـ تعريف ابن خلدون للغة العربية

وبما أن موضوع كتابنا هو «مناهج تحقيق التراث والمخطوطات العربية» في اللغة والأدب والتاريخ والعلوم الإنسانية، وبما أن المصنفات العربية كتبت بلغة عربية، فيهمني في هذه المقدمة أن أورد تعريف ابن خلدون للغة العربية بقوله: «في علوم اللسان العربي: أركانه أربعة وهي: اللغة والنحو والبيان والأدب، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ مآخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب، ونَقَلَتُها من الصحابة والتابعين عربٌ وشرح مشكلاتها من لغاتهم، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان...[١] ثم شرح بالتفصيل تعريفات: علم النحو، علم اللغة، علم البيان، علم الأدب، وانتهى بالقول: بأن ضعف بعض العرب القدامى في اللغة العربية إنما مرده لمخالطتهم الفرس والروم والأحباش ولاختلاط اللغات قال: «كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم...»[٢].

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص ٥٤٥، دار القلم، بيروت ١٩٨١.

(٢) المقدمة، ص ٥٥٥.

٤ ـ أهمية تحقيق كتب التراث والمخطوطات العربية

ومهما يكن من أمر، فإن العرب والمسلمين تركوا تراثاً من أجلّ العلوم أصالة وعراقة، غير أن الاستفادة من هذه العلوم لا بد أن تقترن بتحقيق علمي بما فيه تحقيق للواقع الاجتماعي والسياسي والديني الذي كان سائداً في فترة من الفترات التاريخية، فضلاً عن تصحيح جوانب علمية أخرى بما فيها اللغة التي كتبت ودونت فيها تلك المخطوطات، ولا أدل على ذلك ما أشار إليه العلامة ابن خلدون في مقدمته في هذا الإطار من قصور العرب أنفسهم في اللغة.

إن عدم تحقيق التراث العربي والإسلامي يمثل خطورة لا حصر لها، ليست في الميدان العلمي وحسب، وإنما أيضاً في الميدان الديني والفقهي واللغوي، لأنه لا يعقل الاعتماد على مضامين مصادر تراثية كتبت منذ مئات السنين، دون الأخذ بعين الاعتبار البحث في الظروف والمناخات السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية، التي كانت قائمة آنذاك، ودونت فيها تلك المصنفات العلمية.

٥ ـ أهمية الاعتماد على العلوم المساعدة لتحقيق كتب التراث العربي والمخطوطات العربية

يتميز هذا الكتاب الذي بين أيدينا، بأنه من الكتب الأولى والرائدة، لأنه تضمن علوماً مساعدة لمساعدة المحققين على تحقيق كتب التراث العربي والمخطوطات العربية، فليس من الجائز أن يعتمد محقق مخطوطات اللغة والأدب مثلاً على كتب اللغة والأدب فحسب، بل تبين عملياً أن العلوم الإنسانية بل والعلوم البحتة يمكن توظيفها في عملية التحقيق، لما لهذه العلوم من آثار إيجابية على مستوى ونتائج تحقيق المخطوطات. وفي حال عدم الاعتماد على العلوم المساعدة تكون نتائج التحقيق قاصرة ومليئة بالأخطاء العلمية، وبالنقص في الكثير من وجوه المخطوط. لهذا حرصت كل الحرص

على أن أضمن هذا الكتاب «العلوم المساعدة لتحقيق كتب التراث العربي والمخطوطات العربية». وبدون أدنى شك سيتبين للباحث والمحقق والطالب، كم هي مثمرة وهامة العلوم المساعدة في هذا المضمار.

لهذا كله ـ قدرنا الله وأعاننا ـ على الكتابة بمثل هذه الدراسات والبحوث، لعلها تمثل اسهاماً متواضعاً في مجال «مناهج تحقيق التراث والمخطوطات العربية» وفي مجال إغناء المكتبة العربية والإسلامية.

د. حسان حلاق

بيروت المحروسة/ الإثنين أول رمضان ١٤٢٤هـ

٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) ٢٠٠٣م

الفصل الأول

نماذج
من مناهج العلماء المسلمين والعرب
في التأليف والتدوين والبحث العلمي

(علماء ومصنفات ومناهج ومراكز علمية)



نماذج
من مناهج العلماء المسلمين والعرب
في التأليف والتدوين والبحث العلمي
(علماء ومصنفات ومناهج ومراكز علمية)

١ - تدوين العلماء للتراث العربي

يعتبر التراث العربي بمصنفاته العلمية المتنوعة في مختلف العلوم من أغنى صنوف التراث في العالم، وقد رأى حاجي خليفة في كتابه «كشف الظنون» أن العرب كتبوا وألفوا في أكثر من مئتي علم من العلوم العربية، وبالرغم من أن العالم العربي والعالم الإسلامي فقدا الكثير من هذا التراث لأسباب عسكرية أو سياسية أو عقائدية، أو بسبب الفتن أو الاهمال، فقد وجدت مئات الآلاف من المصنفات العلمية التي ما تزال قائمة. وقد استطاع الغرب الاستفادة من هذه المصنفات العلمية في العصور الوسطى، وأضافوا إليها بحيث تم «تغريبها». وكانت أوروبا قد استفادت من مخطوطات التراث العربي والإسلامي عبر معابر حضارية ثلاثة:

١ ـ الأندلس.

٢ ـ صقلية.

٣ ـ بلاد الشام.

ومن خلال هذه المعابر الثلاثة، تم التفاعل الحضاري والتمازج البشري

والعلمي والثقافي، وكانت التحولات الكبرى في تاريخ أوروبا والبشرية. وفي التاريخ الحديث والمعاصر استفاد المستشرقون من التراث الإسلامي المنتشر في بيروت ودمشق والقدس والقاهرة وبغداد وحواضر المغرب العربي، فضلاً عن المخطوطات المنتشرة في استانبول وطهران وحواضر العالم الإسلامي. وبالإضافة إلى المخطوطات والمصنفات العلمية، فقد ترك العرب تراثاً هاماً يتمثل بالعمائر والآثار والنقوش والخطوط والكتابات المحفورة على الجدران والعمائر الدينية والمدنية بما فيها القبور.

ومن النقوش القديمة نقش عربي باقٍ، وهو نقش امريء القيس الذي يرجع إلى عام ٣١٨م، والذي وضع لتخليد الأعمال التاريخية للأمير المتوفى. كما وجد نقش تدمير خيبر عام ٥٧٧م، فضلاً عن ذلك فإن الهمداني يشير في كتابه «الإكليل» الجزء الأول إلى: «ما ادخرته حمير في خزائنها من مكتوب علمها وإلى زبر حمير القديمة ومساندها الدهرية» وأشار إلى أمثلة كثيرة تؤكد على وجود تسجيلات لدى بعض الملوك والقبائل والأسر، وأن ثمة عادة مألوفة بذلك استمرت بعد الإسلام. ويشير الدينوري في «الأخبار الطوال» إلى وجود نسخة حلف بين اليمن وربيعة نقلها أحدهم عن حفيد آخر الحميريين مما يدل على وجود عملية تسجيل وحفظ الوثائق للأمور العامة. ومن المؤسف أن أكثر هذه المحفوظات والوثائق قد اندثرت. وكشفت البعثات العلمية في شبه الجزيرة العربية عن وجود المئات من النقوش لتاريخ العرب قبل الإسلام. ففي عام ١٨٤٣م، كشف العالم الفرنسي «توما آرنو» عن (٥٦) نقشاً من نقوش اليمن وكان أثر ذلك فك رموز الخط العربي القديم الجنوبي الذي أطلق عليه في البداية الحروف الحميرية، وفي عام ١٨٧٠م، اكتشف العالم الفرنسي «جوزف هاليفي» (٦٨٦) نقشاً في نجران وصنعاء، كما اكتشف العالم النمساوي «إدوار غلاذر» في اليمن بين ١٨٨٢ ـ ١٨٩٤م ألفي (٢٠٠٠) نص. وكانت أهمية اكتشاف هذه النصوص هي في الكشف عن تاريخ المنطقة والأحداث التي تضمنتها

والأحداث التي أرخ لها أبناء شبه الجزيرة العربية[1].

وفي واحة الجوف وغيرها من المواقع الأثرية عثر على العديد من النقوش النبطية والثمودية واللحيانية والسبئية. ومن بين النقوش المكتشفة في اليمن نص وجد منقوشاً في وادي بيهان أو (قتبان) من عهد الملك (شهر ياجل يهرجب) ملك بيهان ويكشف النص عن بعض تاريخ الآلهة، وتعدادها في المنطقة، كما وجدت نقوش أخرى في وادي (ماسل) وسط شبه الجزيرة وهو نقش سبئي يعود تاريخه إلى ٥١٦م ويفيد عن تاريخ حملة الملك (معد يكرب يعفر) ضد المنذر الثالث ملك الحيرة.

ويرى بعض العلماء، بأن أقدم نقش عربي هو نقش امرىء القيس، غير أن الدراسات الحديثة أثبتت حتى الآن بأن أقدم نقش عربي وجد في مصر يعود إلى عصر البطالسة ٣٠١ ـ ٣٠ق.م. ومدوّن بالخط العربي القديم على تابوت التاجر المعيني «زيد إيل».

والحقيقة فإن أقدم المؤلفات التاريخية العربية كانت بمثابة مؤلفات أحداث قبل أن تكون تراجم. ومما يؤكد ذلك كتاب «عوانة بن الحكم الكوفي» المتوفى ١٤٧هـ/ ٧٥٨م المسمى «كتاب التاريخ» وهو يتناول أحداث التاريخ الإسلامي في القرن الهجري، وهو أول كتاب على ما يبدو يحمل اسم هذا العلم في الإسلام ثم كتب هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م «كتاب التاريخ» بعنوان «أخبار الخلفاء» كما كتب الهيثم بن عدي المتوفى سنة ٢٠٦هـ/ ٨٢١م كتاب «التاريخ على السنين».

هذا ويعتبر أول تدوين لأخبار العرب السابقين للإسلام كان على عهد معاوية بن أبي سفيان في أواسط القرن الأول الهجري. ويذكر ابن النديم في الفهرست بأن أول تدوين في العصر الإسلامي عن أخبار الجزيرة في عصر ما

---

(١) أنظر كتابنا: مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص٤٨ – ٥٠ .

قبل الإسلام هو عند «عبيد بن شُريّه» الذي أمره معاوية أن يدوّن أخبار العرب والعجم وقيل انه ألّف كتاباً لمعاوية اسمه كتاب «الملوك وأخبار الماضي» وهو يتضمن الكثير من أخبار العرب في الجاهلية، كما تضمن الأشعار التي وضعت على لسان عاد وثمود وطسم وجديس والتبابعة وأخبار بني إسرائيل. ويغلب على هذا الكتاب أخبار الإسرائيليات المأخوذة عن أساطير العهد القديم. أما «وهب بن منبه» فقد كان يمنياً من أصل فارسي، وقيل انه كان يهودياً وأسلم وينسبون إليه معظم الإسرائيليات الواردة في المصادر العربية، وقد ركّز وهب اهتمامه على أخبار اليمن في الجاهلية. ومن الكتب المنسوبة إليه «الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم» وتمتاز كتابات عبيد ووهب بالطابع الأسطوري والخرافي وينسب إلى وهب كتاب «المبتدأ» الذي يتحدث فيه عن بدء الخليقة وقد اعتمد عليه ابن قتيبة في كتاب المعارف والطبري في كتاب «تاريخ الرسل والملوك» والمقدسي في كتابه «البدء والتاريخ» والثعلبي في كتابه «عرائس المجالس في قصص الأنبياء» وكان وهب بن منبه يتقن عدداً من اللغات القديمة ومنها السريانية والحميرية. ويلاحظ بأن هذا التراث العربي العريق ارتبط إلى حد كبير بنشأة المكتبات العربية والإسلامية.

٢- المكتبات الإسلامية[(١)]

من البديهي القول أن المكتبات في الإسلام نشأت في المساجد، ذلك أن المسجد لم يكن مكاناً للعبادة فحسب، بل كان أيضاً معقد حلقات العلم واجتماع العلماء وتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم والتفسير والحديث وأصول العربية وأصول القراءة والكتابة. وكان لهذا الدور العلمي الأثر البارز

(١) أنظر كتابنا مع آخرين: تاريخ العلوم عند العرب، ص٣٤٠ - ٣٤٩، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٩٠ .

في تكوين نواة المكتبة الإسلامية في داخل المسجد.

وكان منزل الرسول محمد ﷺ يضم مكتبة تتمثل بصحائف القرآن الكريم، وكان يجمع فيها ما يدونه كتّاب الوحي من التنزيل الحكيم. ثم نقلت الصحف من بيت الرسول الكريم ومن عند الصحابة الكرام إلى بيت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بعد أن جمعت في مصحف في عهد الصديق على يد زيد بن ثابت رضي الله عنه أحد كبار كتاب الوحي وحفاظه، ثم حفظت عند الخلفاء الراشدين إلى أن نسخها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرسلها إلى الأقطار الإسلامية ثم ردها إليها[1].

غير أن أول محاولة لجمع الحديث الشريف إنما كانت على يد حافظ الحديث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهيري المتوفى في سنة ١٢٤هـ[2].

بالإضافة إلى ذلك، فقد كان لبعض الصحابة والتابعين مكتبات متواضعة في منازلهم مثل مكتبات: الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسعد بن عبادة الأنصاري، وعبد الله بن مسعود، وأسماء بنت عميس، وأبي هريرة، وعبد الله ابن عمرو بن العاص، وابن عباس، وعبد الله بن عمر، وعروة بن الزبير، وعبد الله بن زيد الجرمي، والحسن البصري، وسواها من مكتبات إسلامية.

ومن الأهمية بمكان القول، أن العهود الأموية والعباسية والفاطمية شهدت تطوراً بالغاً في اقتناء الكتب والمخطوطات. وقد شجع الخلفاء على نسخ الكتب وتجليدها، وعلى تأليف المؤلفات الفقهية والأدبية والعلمية. كما شجعوا حركة الترجمة والنقل والبحث العلمي، وكان كل ذلك مدعاة لتطور

---

(١) د. محمد عجاج الخطيب: لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، ص ٣٦.

(٢) د. مصطفى الشكعة: مناهج التأليف عند العلماء العرب (قسم الأدب) ص ٤٠، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٣.

الحركة العلمية وتطور المكتبات الإسلامية الخاصة والعامة. وقد روي أن مكتبة قرطبة الإسلامية الخاصة والعامة. ضمت أربعمائة ألف مجلد في فترة ازدهار الخلافة الأموية في الأندلس.

ومما يدل على شغف العرب والمسلمين بالعلوم واقتناء الكتب، توافر المكتبات الخاصة، فقد روي أن أبا عمرو بن العلاء (زبان بن عمار) كانت كتبه التي كتبها عن العرب قد ملأت بيته إلى قرابة سقفه، والمعروف أن أبا عمرو عاش بين أعوام ٧٠ ـ ١٥٤هـ[1].

أما أهم المكتبات الإسلامية عبر التاريخ، فيمكن أن نشير إلى أهمها ومنها على سبيل المثال[2]:

أ ـ دار الحكمة: أو بيت الحكمة، وقد أسسها هارون الرشيد (١٤٩ ـ ١٩٣هـ) في بغداد، وكانت تضم مختلف المؤلفات والمصنفات العلمية. ثم أمدها ابنه المأمون من بعده بالمؤلفات والمصنفات الضخمة، حتى باتت هذه المكتبة - الجامعة من أكبر خزائن الكتب في العصر العباسي. وظلت هذه المكتبة قائمة يستفيد منها طلاب العلم إلى أن استولى المغول على بغداد سنة (٦٥٦هـ). وكانت هذه الدار قد أصبحت زمن المأمون أكاديمية بالمعنى العلمي الدقيق للكلمة تحوي أماكن للدرس وأماكن لخزن الكتب وأماكن للنقل وأماكن للتأليف إلى جانب المرصد الفلكي والنشاط الفلكي المتعلق بالأكاديمية[3]..

ب ـ دار العلم: وهي مكتبة العبيديين بمصر، ألحقها الحاكم العبيدي صاحب مصر بدار الحكمة، التي أنشأها على غرار جامعات بغداد وقرطبة. وقد جمع في دار العلم كتباً كثيرة. وأقام عليها أمناء يسهرون على رعايتها،

---

(١) د. مصطفى الشكعة: مناهج التأليف عند العلماء العرب، ص ٥٠.
(٢) د. محمد عجاج الخطيب، المرجع السابق، ص ٣٩ ـ ٤٤.
(٣) د. محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، ص ٥٣.

كما وفر للمطالعين ولطلاب العلم الحبر والورق والأقلام. وقد كانت هذه المكتبة ـ الدار من أعظم الخزائن العلمية التي سبق أن عرفها العالم الإسلامي، وقد بقيت كذلك إلى أن انقرضت دولة الفاطميين بموت العاضد (ـ ٥٦٧هـ) آخر خلفائهم.

ج ـ مكتبة قرطبة: من أهم المكتبات الأندلسية، مكتبة قرطبة التي أنشأها الأمويون، وهي مكتبة من بين مئات المكتبات العامة والمكتبات الخاصة. وقد بلغ أوج ازدهارها وتطورها في عهد المستنصر (٣٥٠ ـ ٣٦٦هـ). وكان المستنصر حريصاً على تزويدها بمختلف المصنفات العلمية من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. وذكر أنها ضمت بين ثناياها ما يقارب أربعمائة ألف مجلد.

د ـ مكتبات إسلامية أخرى: ومن المكتبات الهامة في العالم الإسلامي: المكتبة الحيدرية بالنجف في العراق، ومكتبة ابن سوار بالبصرة، وخزانة سابور المعروفة باسم دار العلم، وخزانة كتب الوقف بمسجد الزيدي ببغداد، ومكتبة رامهرمز في مدينة رام هرمز وسواها من مكتبات أنشأها الخلفاء والسلاطين والفقهاء والأئمة. وكانت المدارس والمعاهد والمساجد قد ألحقت بها المكتبات، مثل مكتبة المدرسة النظامية، ومكتبة المدرسة المستنصرية، ومكتبات مدارس دمشق، ومكتبة المدرسة الفاضلية في القاهرة، ومكتبات مدارس بيروت وطرابلس الشام، وفيما بعد مكتبات مدارس إستانبول.

نظام المكتبات: وكانت المكتبات الإسلامية تقوم على نظام خاص يمكن تلخيصه فيما يلي[1]:

---

(١) أنظر: د. محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص ١٤٨، د. محمد عجاج الخطيب، المرجع السابق، ص ٧٣ وما يليها.

- كانت أبنية المكتبات الإسلامية مستقلة عن سواها من الأبنية، مزودة بالنساخ وبالموظفين، ومفروشة بالبسط والسجاجيد والستائر والرفوف، ومزودة بالحبر والمحابر والأقلام والأوراق.
- خصصت بعض الغرف للمطالعة والنسخ والترجمة، فيما خصصت غرف أخرى للمناظرة والبحث والاجتماعات والمحاضرات.
- ضمت بعض المكتبات أدوات فلكية وكرات أرضية وآلات موسيقية، وألحق ببعضها مراصد فلكية.
- كان لكل مكتبة المشرف الأعلى ويسمى الوكيل، وأمين المكتبة ويسمى الخازن، ومساعد ويسمى المشرف أو المناول.
- تولى هذه المناصب خيرة العلماء، منهم على سبيل المثال: المؤرخ الشهير ابن مسكويه مؤلف كتاب «تجارب الأمم» وكتاب «التاج في الأخلاق» فقد كان خازناً لمكتبة عضد الدولة وبعض الأحيان خازناً لمكتبة ابن العميد. وكان الشريف المرتضى وكيلاً لمكتبة سابور بن أردشير. وكان أبو يوسف الإسفرايني أميناً لمكتبة المدرسة النظامية في بغداد، وكان علياً بن أحمد بن بكري خازن دار الكتب النظامية. ومن أشهر من تولى أمر خزانة كتب المدرسة المستنصرية إثنان اشتهرا بأنهما من المؤلفين البارزين في زمانهما: الأول ابن الفوطي والثاني ابن الساعي تاج الدين علي بن أنجب الخازن.
- قام أمناء المكتبات الإسلامية بفهرسة مكتباتهم وتصنيفها وتنظيمها، بحيث يسهل تناولها واستخدامها. وقد شجع على ذلك المأمون نظراً لأهمية الفهرسة والتنظيم المكتبي. وكانت تحوي الفهارس عادة أسماء الكتب والمجلدات وأسماء المؤلفين، وأسماء الموضوعات، فالفهرسة الإسلامية بلغت من الدقة أن خصصت لكل موضوع فهرس خاص. ومن بين فهارس المكتبات المعروفة، فهارس مكتبة الري، وفهارس مكتبة الحكم الثاني في قرطبة، وفهارس مكتبة وقف الجامع بمرو، وفهارس مكتبة المدرسة

النظامية، وفهارس مكتبة المدرسة المستنصرية، وفهارس مكتبة قصر الخلفاء الفاطميين في القاهرة، وفهارس مكتبة عضد الدولة في سيراز، وفهارس مكتبة بخاري.

- خصص للمكتبات الإسلامية أوقاف ومالية خاصة للإنفاق على وجوهها المتعددة من رواتب للموظفين وأثمان الكتب والمخطوطات، وأثمان الورق والحبر والأقلام، وأكلاف المفروشات والأثاث وترميم وصيانة المكتبة وأثمان أدوية لرش الكتب بالمبيدات القاتلة للعث.

- اتبعت المكتبات الإسلامية نظام الإعارة الخارجية، التي اختلفت شروطها باختلاف الظروف واختلاف شروط ونظام المكتبة أو شروط الواقف. غير أن الإعارة الخارجية كانت أحياناً بدون مقابل، وأحياناً مقابل رهن ضماناً لإعادة الكتب. ويمكن إعارة الكتب لأشخاص موضع ثقة وأمانة لمدة أقصاها شهرين، ولكن الكتب النادرة أو النفيسة غالباً ما كان أمين المكتبة يمنع من إعارتها للخارج.

٣ ـ المدارس والجامعات

أما فيما يختص بنشأة المدارس والمعاهد والجامعات في الإسلام، فقد كانت في بدايتها عبارة عن مدارس بسيطة، ثم تطورت تطوراً بارزاً بتطور وتوسع الدولة الإسلامية والحاجة الملحة إلى العلم والعلماء. وقد تنوعت المدارس وتخصصاتها في البلدان الإسلامية، بحيث تخصصت بعضها في: القراءة والكتابة، الفقه، تلاوة القرآن الكريم، الآداب، الفلسفة، الطب، الهندسة، الفلك، الموسيقى والغناء، الرياضيات وسواها من العلوم، علماً أن بعض المدارس والمعاهد كانت تقوم بتدريس أكثر من علم، فإلى جانب مدارس المساجد وجدت أيضاً: كتاتيب الأطفال، مدارس التكايا والخانقاوات، مدارس الشيوخ والفقهاء والعلماء. ثم تطور وضع المدارس

فأصبحت بمثابة جامعات كما كانت الحال في بغداد ودمشق والقاهرة وتونس وقرطبة وطليطلة. وأصبحت تتميز بعدة مميزات منها[1]:

- وجود قاعة للمحاضرات.
- وجود مساكن للمدرسين والطلبة.
- وجود مرافق الخدمات كالمطابخ وغرف الطعام والحمامات.
- تعيين مدير ومشرف لإدارتها تبعاً لشرط الواقف أو السلطان أو الخليفة.
- تعيين أوقاف عليها تدر أموالاً لتصرف على أساتذتها وطلابها وعلى الخدمات المتنوعة.

ومن المدارس التي عرفها التاريخ الإسلامي، المدرسة التي بناها الإمام أبو حاتم البستي في بلدة «بست» عام ٣٤٥هـ، والتي ضمت مكتبة ضخمة وغرفاً للطلاب.

وفي عام ٣٤٩هـ شيد الشافعيون مدرسة خاصة في نيسابور، وفي عام ٣٦٢هـ، بنى في طهران مدرسة للإمام الحاتمي يدرس فيها فقه المذهب الشافعي. وفي عام ٣٩١هـ أسس شجاع الدولة في دمشق المدرسة الصادرية، وفي عام ٣٩٣هـ، شيد الإمام الإسماعيلي مدرستين في بغداد لتعليم المذهب الشافعي. وفي حدود عام ٤٠٠هـ تأسست المدرسة الرشائية في دمشق لتعليم القرآن الكريم، وفي عام ٤٠٦هـ قام فقهاء نيسابور ببناء مدرستين للوعظ والفقه والإرشاد. وقام الحسن بن عمار منتصف القرن الخامس الهجري ببناء مدرسة جامعة في طرابلس الشام على غرار دار الحكمة التي أنشأها الحاكم بأمر الله في مصر. وفي النصف الأول من القرن الخامس الهجري، بنى الأمير سبكتكين الأمير الغزنوي المدرسة السعيدية، وهو الذي بنى في دمشق عام

---

(١) أنظر: د. حسن شميساني: مدارس دمشق في العصر الأيوبي، ص ١١ وما يليها.

٥١٤هـ المدرسة الأمينية، كذلك بنى أهل نيسابور المدرسة البيهقية عام ٤٥٠هـ، المنسوبة للفقيه المؤرخ البيهقي.

وبالرغم من وجود هذه المدارس وسواها، غير أن المؤرخين أجمعوا على أن أول من أسس المدرسة بمفهومها الشامل في الإسلام هو نظام الملك وزير السلاجقة الشهير في النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة (١٠٦٥م)، وهي المدرسة التي عرفت باسمه والتي بناها في بغداد في عام ٤٥٧هـ[1]. والسبب في اعتبار «**المدرسة النظامية**» أول مدرسة في الإسلام، هو أن نظام الملك جعلها مؤسسة علمية رسمية تقوم بها الدولة وتنفق عليها وعلى أساتذتها وطلبتها، وجعلتها نموذجاً لمدارس أخرى أوجدتها في أصبهان ونيسابور والري ومرو وبغداد ذاتها. وذكر بأن نفقات بناء المدرسة النظامية في بغداد بلغت ما يقارب ستين ألف دينار. وكان لنظامية بغداد شأن علمي كبير، حيث تخرج منها جماعة من رجال العلم والفقه، ساعدوا فيما بعد على تطور العلوم وتطور الحركة المدرسية والجامعية في العالم الإسلامي. ومن أساتذتها الرواد الأئمة: الشيخ أبو إسحق الشيرازي، الإمام أبو نصر الصباغ، أبو حامد الغزالي، والسهروردي وسواهم.

وقد وصف هذه المدرسة الرحالة المسلمون أمثال: ابن جبير، وابن بطوطة، وحمد الله المستوفى، وابن الفرات، واعتبروها من أهم المدارس الإسلامية نظاماً وتعليماً.

هذا وقد ضمت المدرسة النظامية مكتبة على غاية من الأهمية ضمت أكثر من ستة آلاف مجلد. ومن المدارس الهامة في بغداد المماثلة للمدرسة النظامية «**المدرسة المستنصرية**» التي عرفت باسم مؤسسها الخليفة المستنصر

---

(١) أنظر: د. محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، ص ١٣٥، د. حسن شميساني، المرجع السابق، ص ١٣.

بالله العباسي، التي بدأ العمل في بنائها عام ٦٢٥هـ وتكامل البناء الرئيسي للمدرسة سنة ٦٣١هـ. وبلغت من الأهمية والشأن مما دعا المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة للإشادة بنظم التعليم فيها وأساليبها وبمكتبتها الرائعة.

وتعتبر **دار الحكمة** في القاهرة ـ إلى جانب الجامع الأزهر ـ من بين المؤسسات التربوية التي يمكن إدخالها في إطار الأكاديميات العلمية، فقد حرص الحاكم بأمر الله الفاطمي على تأسيس القاهرة وجعلها عاصمة للعلم والثقافة والحضارة تنافس بغداد وقرطبة ودمشق. ثم أسس دار الحكمة عام (٣٩٥هـ ـ ١٠٠٥م) فجعلها مركزاً أكاديمياً للبحث العلمي وللمناظرات والتدقيق في مجالات ثقافية متنوعة، فهي إلى جانب كونها مكتبة ضخمة، فقد كانت أكاديمية تضم قاعات للمحاضرات ولبحث الشؤون العلمية والفقهية. وبالرغم من أن هذه الأكاديمية اهتمت كثيراً بتدريس الدعوة الفاطمية وأصولها، غير أن آثارها الفكرية تعدت هذا النطاق إلى المجالات العلمية الأخرى، ومما يدل على ذلك فهرسة مكتبتها التي قسمت إلى عدة أقسام علمية منها:

- قسم الفقهاء.
- قسم لقراء القرآن الكريم.
- قسم للمنجمين.
- قسم للنحويين.
- قسم للأطباء.

وكانت هذه الأقسام مدعاة وسبباً لوجود تجمع علمي بارز وسبباً لوجود المناظرات العلمية بين مختلف فقهاء المذاهب ومختلف العلماء. وكانت هذه المناظرات والمحاضرات تشكل دروساً لمختلف الطلاب والمشاركين فيها. ومن بينها المحاضرات التي ألقاها أبو نصر هبة الله بن موسى بن أبي عمران وقد جمعت في كتاب تحت عنوان «المجالس المؤيدية» وكانت تضم ثمانمائة

محاضرة في علوم دينية وأدبية وسياسية. ومن بين المحاضرات التي كانت تلقى أحياناً بين يدي الخليفة محاضرات وندوات عن الرياضيات والحساب والمنطق والفقه والطب، ومن بين المحاضرين الفقيه عبد الغني بن سعيد وسواه. غير أن تجاوز المناظرين وخروج المناظرات عن أهدافها العلمية إلى أهداف تقسيمية، وبعد أن كثرت فيها المشاجرات والصدامات، أمر الملك الأفضل الوزير الفاطمي بإغلاق هذه الأكاديمية في أوائل القرن السادس الهجري. والحقيقة فإن الأكاديميات أو الجامعات كانت تتمثل أحياناً بمراكز العبادة، ويأتي في مقدمتها **الجامع الأزهر** وجامع الزيتونة، بالإضافة إلى **أكاديمية مراغة** في أذربيجان التي كان يرأسها محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي. وقد حوت معهداً علمياً ومرصداً للدراسات الفلكية ومكتبة ضخمة ضمت أربعمائة ألف مجلد. وقام بالإشراف عليها علماء في الرياضيات والفلك والطب والمنطق والفلسفة والفقه. وقد انتشرت هذه الأكاديميات والمكتبات الإسلامية في مختلف المناطق الإسلامية وفي مختلف العصور، في المغرب العربي والأندلس ودمشق وبغداد والبصرة والقاهرة وحلب وطرابلس الشام وخراسان وشيراز ومرو وسابور وسواها.

كما كان **جامع قرطبة** أكبر جامعة إسلامية تدرس فيها العلوم الدينية واللغوية، ويفد إليها طلاب المسلمين من مختلف المناطق للدرس والتحصيل العلمي. وقيل بأن الراهب جيربير (البابا سلفستر الثاني فيما بعد) كان قد أتم دراسته في جامعة قرطبة[١].

أما فيما يختص **بالجامع الأزهر**، فقد وضع أساسه يوم الأحد الموافق ٣ نيسان (إبريل) عام ٩٧٠م (٣٦٠هـ)، وقد تم بناؤه في ٢٤ حزيران (يونيه) عام ٩٧٢م، (٣٦٢هـ)، وفي عام ٩٨٨م (٣٧٨هـ) أصبح العلماء يؤمونه من كل حدب وصوب، ومنذ هذا التاريخ أصبح هذا الجامع من أهم الجامعات

---

(١) د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ص ٣٨٢.

الإسلامية على الإطلاق على قول «ستانلي لينبول» Stanley Lane Poole ـ في كتابه «سيرة القاهرة» (The Story of Cairo)[(١)].

ومن الأهمية بمكان القول أن هذا الجامع بدأ يستقطب عدداً وفيراً من طلاب العلم من مختلف البلدان الإسلامية، يتلقون دروساً في مختلف فروع الثقافة الإسلامية مثل: القرآن الكريم، والحديث الشريف، والتفسير والفقه والقواعد وعلم العروض والمنطق والبلاغة والجبر وما إلى ذلك، وإلى عام ١٩٠١م كان يرتاد الجامع الأزهر أكثر من تسعة آلاف طالب، يتلقون علومهم على (٢٣٩) مئتين وتسع وثلاثين من الأساتذة. وكان هؤلاء الطلاب يتعلمون مجاناً، وكان الطلاب من مختلف البلدان لا يتلقون العلم مجاناً فحسب، بل كان يؤمن لهم الإقامة والمأكل والملبس من الأموال الموقوفة.

والواقع فإن الثقافة الأزهرية كانت مثالاً طيباً للعلم وللتعليم الحر الذي فتح أبوابه لمختلف الطبقات والجنسيات، بحيث كان له الأثر الفاعل في مختلف البلدان الإسلامية وما يزال[(٢)]، ولمصر والأزهر الشريف الريادة والفضل الكبير في نشر الإسلام والتراث الإسلامي والعربي في مختلف أقطار العالم.

وبكملة موجزة، فإن جميع هذه النشاطات العلمية وأماكن العلم، لم تكن لتنشط لولا وجود علماء أثروا العالم الإسلامي بإنتاج غزير من المصنفات العلمية، والتي بدورها حفظت في المكتبات في مختلف المدن والحواضر العربية والإسلامية.

---

(١) ستانلي لينبول: سيرة القاهرة، ص ١٢١.

(٢) للمزيد من التفصيلات حول تاريخ الجامعات الإسلامية أنظر: د. سعيد عبد الفتاح عاشور: بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى (بحث التعليم العالي في العصور الوسطى دراسة مقارنة بين العالمين الإسلامي والمسيحي) ص ٤٣٣ ـ ٤٨٣.

ومن خلال المصنفات العلمية في التراث العربي، يدرك الدارس المناهج العلمية التي اعتمدها علماء العرب في التأليف سواء في اللغة والأدب أو في التاريخ والجغرافيا، أو في المعاجم والقواميس، أو في الفقه والعلوم السياسية، أو في الفلسفة وعلم النفس والاجتماع فضلاً عن مناهج مصنفات العلوم التطبيقية.

٤ ـ العلماء العرب ومصنفات التراث العربي

وفيما يلي بعض المصنفات والمخطوطات العربية[١] ـ التي تم تحقيق الكثير منها ـ وهي التي أثرت العلوم، وأدت إلى تقدم العلم، وإغناء العلماء والمكتبة العربية. ومن خلال هذه المصنفات وكتب التراث العربي، يدرك الباحث «مناهج التأليف عند العلماء المسلمين».

أولاً – معاجم اللغويات:

١ ـ **ابن الأثير**، مجد الدين. **«النهاية في غريب الحديث والأثر»**. القاهرة، المطبعة العثمانية، ١٣١١هـ، ٤مج.

---

(١) أنظر: الدليل البيبلوغرافي للقيم الثقافية العربية – نشر بالتعاون بين منظمة اليونسكو ومركز تبادل القيم الثقافية بالقاهرة – القاهرة، ١٩٥٦ .
أنظر أيضاً: دراسة هامة ومتخصصة للدكتور حلمي خليل: دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٩٨.
أنظر أيضاً: د. عز الدين اسماعيل: المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار النهضة العربية ـ بيروت (لا.ت).
أنظر أيضاً: د. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان: كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية ص ٥٦٥ ـ ٦٢٦، أنظر أيضاً: د. السعيد الورقي: في مصادر التراث العربي، دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٨٤.
أنظر أيضاً: د. مصطفى الشكعة: مناهج التأليف عند العلماء العرب (قسم الأدب) دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٣.

المؤلف: أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري. ولد بجزيرة ابن عمر سنة ٥٤٤هـ وبها نشأ، ثم تقلد بالموصل الوزارات، وتنقل في المراتب إلى أن توفي سنة ٦٠٦هـ وجزيرة ابن عمر مدينة فوق الموصل على دجلة. وهو أحد أخوة ثلاثة يعرف كلّ منهم بابن الأثير. والثاني، عز الدين علي بن محمد صاحب كتاب «الكامل في التاريخ»، والثالث، ضياء الدين نصر الله بن محمد صاحب «المثل السائر». وله من الكتب:

١ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول، جمع فيه بين الصحاح الستة.

٢ ـ الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف، في التفسير، جمعه من تفسير الثعلبي وكشاف الزمخشري.

٣ ـ البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان.

٤ ـ الشافي في شرح مسند الإمام الشافعي. وغير ذلك.

والنهاية من المعاجم اللغوية الخاصة بتفسير الألفاظ الواردة في الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين، جمع معظمه من كتاب أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي في غريب القرآن والحديث، وكتاب أبي موسى محمد ابن أبي بكر أبي عيسى الأصفهاني الذي ذكر فيه ما فات الهروي من غريب القرآن والحديث، وجرد الكتابين من غريب القرآن واقتصر على غريب الحديث والأثر، مشيراً إلى ما اقتبسه من الأول بالحرف (هـ) وما اقتبسه من الثاني بالحرف (س) مضيفاً إلى ذلك ما اقتبسه من غيرهما، وهذا الأخير لم يذكر له علامة خاصة.

والمعجم مرتب على أوائل الحروف ترتيباً دقيقاً كترتيب أساس البلاغة للزمخشري. ومن الطبيعي أنه لم يذكر فيه إلاَّ مواد الغريب التي ورد لها ذكر في الحديث والأثر.

وطريقة عرضه للمادة أن يذكر طرف من الحديث الذي وردت فيه الكلمة الغريبة ليفّسرها في مادتها مقتصراً على تفسيرها دون سواها متلافياً للعيب الذي وقع فيه الزمخشري في معجمه «الفائق».

طبع لأول مرة في المطبعة العثمانية بالقاهرة سنة ١٣١١هـ في ٤ مجلدات، كما أعيد طبعه بالقاهرة في دار احياء الكتب العربية محققاً على أصول مخطوطة بعناية الأستاذ الطناحي.

٢ ـ **ابن دريد**، محمد بن الحسن. «**الجمهرة في اللغة**». حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية.

المؤلف هو الإمام أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي اللغوي. ولد بالبصرة سنة ٢٢٣هـ وقرأ على علمائها. ثم صار إلى عمان فأقام بها إلى أن مات سنة ٣٢١هـ.

روى عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي وأبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي. وكان رأس أهل هذا العلم. وروى عنه أبو سعيد السيرافي والمرزباني وأبو الفرج الأصبهاني. وروى من أخبار العرب وأشعارها ما لم يروه كثير من أهل العلم. وله مصنفات كثيرة. وأملى كتابه الجمهرة سنة ٢٩٧هـ من حفظه.

وقد عرّف ابن دريد كتابه في مقدمته بقوله: «هذا كتاب جمهرة الكلام واللغة، ومعرفة جمل منها تؤدي الناظر فيها إلى معظمها... وإنما أعرناه هذا الإسم لأنّا اخترنا له الجمهور من كلام العرب، وارجأني الوحشي المستنكر».

ومن هذا يتضح أن الجمهور الشائع هو المقصود من الكتاب، أمّا الغريب فإنه يأتي عرضا، وقد أفرد له فصلاً ألحقه بآخر الكتاب.

ويتميّز كتاب الجمهرة بما جاء فيه من لغات القبائل مع النص على ذكر القبيلة المنسوب إليها اللفظ. كما عني أيضاً بالمعرّب والدخيل من الحبشية

والرومية والسريانية والعبرانية والنبطية والفارسية، وعقد لها فصلاً خاصاً في الأبواب الملحقة بالمعجم إلى جانب ما جاء في ثناياه.

وقد طبعت الجمهرة في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، وذيلت بمجموعة من الفهارس للألفاظ اللغوية والشواهد الشعرية وأسماء الشعراء وغير ذلك.

٣ ـ ابن سلام، أبو عبيد القاسم. «كتاب الغريب المصنف»

المؤلف هو أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ. وهو إمام أهل عصره. اشتغل بالحديث والأدب واللغة والفقه، وكان ذا سيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع صحيح النقل حسن الرواية.

روى عن أبي زيد الأنصاري والأصمعي وأبي عبيدة وابن الأعرابي والكسائي والفراء وغيرهم. وله كتب كثيرة، منها «الغريب المصنف».

ويعتبر هذا الكتاب أول معجم من نوعه، رتبت فيه المادة اللغوية على حسب الموضوعات، فنجد فيه فصولاً مثل: خلق الإنسان واللباس والأطعمة والأمراض والدور والأرضين والخيل والسلاح والطيور والهوام والأواني والجبال والشجر والثياب... إلخ.

وقد ضمنه المؤلف ما ورد في الكتب المؤلفة قبله والتزم أن ينسب كل قول إلى صاحبه. وقد جمع شواهده من القرآن الكريم والحديث والشعر والامثال وغير ذلك.

ويعتبر بعمله هذا صاحب الفضل الأول في جميع الموضوعات اللغوية الخاصة في فصل واحد من كتابه. وعلى هذا الكتاب اعتمد علماء اللغة ونقلوا عنه، وبخاصة «كتاب المخصص» في اللغة لابن سيده الأندلسي الذي يعتبر أجمع ما صنف في هذا الفن.

وكتاب أبي عبيد كان ما يزال مخطوطاً حتى فترة من الزمن.

٤ ـ **ابن سيده الأندلسي**، أبو الحسن علي بن اسماعيل صاحب كتاب «**المخصص**». القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٣١٦ ـ ١٣٢١هـ، ١٧ مج.

المؤلف هو أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده المرسي ولد بمرسية في شرق الأندلس، وكان ضريراً هو وأبوه، وكان أبوه قيّماً يعلم اللغة وعليه اشتغل ولده في أول الأمر ثم على أبي العلاء صاعد البغدادي، وقرأ أيضاً على أبي عمر الطلمنكي. وتوفي بمدينة دانية في شرق الأندلس أيضاً سنة ٤٥٨هـ وعمره ستون سنة أو نحوها.

ومن مؤلفاته: «كتاب المحكم»، وهو معجم لغوي جامع كبير طبعت منه ثلاثة أجزاء بالقاهرة وكتاب «الأنيق في شرح الحماسة» في ست مجلدات.

وأمّا كتابه «المخصص» فهو من معجمات المعاني، وسار فيه على نمط لم يسبق إليه فبدأ كتابه بخلق الإنسان وما يتعلق بحمله وولادته ورضاعه وصفة أعضائه في تفصيل وتبويب، وكذا تناول القول في نعوته وأخلاقه وطباعه، وحركاته وأشباه ذلك. وخصص كتاباً بعده للنساء ونعوتهن الخلقية، وكتاباً للباس، وآخر للطعام وللسلاح، وكتاباً للخيل ونحوها، وكتاباً للأنيسة وآخر للسلاح وللقتال والضرب ونحوه. ثم تكلم على الحيوان بمختلف أنواعه من الابل والغنم والدواب والهوام والطير.

وإذا فرغ من الحيوان تناول الأنواء والسماء والفلك وما يتعلق بها والأيام والليالي والرياح والسحاب والمطر، والماء وأدواته ونحو ذلك، ثم ساق القول في ضروب الأرض وجبالها ووديانها وما ينبت فيها، ثم تكلم على النبات في تفصيل واسع. ثم تكلم على تصرفات البشر ومشاعرهم وعلاقة بعضهم ببعض، والمعاملات المادية والمعنوية، ثم ساق بعض الخصائص اللغوية كالمكنيات والمثنيات، وكلاما في النسب والاضافة والنفي والأضداد والابدال والهمز والقلب والاتباع والمعربات وحروف المعاني وأنواع المبنيات، والتصغير والأفعال والمصادر والصيغ ونحو ذلك من المسائل الصرفية والفروق

اللغوية، كما تكلم على المقصور والممدود، والمذكر والمؤنث، والعدد. وختم الكتاب باشتقاق أسماء الله عزّ وجلّ.

طبع طبعة واحدة من ١٣١٦ ـ ١٣٢١هـ بالمطبعة الأميرية في ١٧ مجلداً.

٥ ـ ابن منظور، محمد بن المكرم صاحب معجم **«لسان العرب»**. تأليف أبي الفضل جمال الدين محمد بن المكرم بن منظور المصري الأنصاري الخزرجي. القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٢٩٩ ـ ١٣٠٨هـ، ٢٠ مج.

ولد المؤلف بمصر (وقيل في طرابلس الغرب) سنة ٦٣٠هـ، وعمل في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولّي القضاء في طرابلس الغرب، وعاد إلى مصر وتوفي بها سنة ٧١١هـ.

وكان كثير التصنيف والجمع، واعتنى عناية كبيرة باختصار الأدب والتاريخ المطولة وقد ترك بخطه من مختصراته خمسمائة مجلد. ويعتبر معجمه «لسان العرب» أهم أعماله جميعاً وأعظمها.

ولسان العرب معجم لغوي يضاهي أكبر المعاجم اللغوية التي سبقته، ويحوي موادها الزاخرة، وقد حرص مؤلفه في وضعه على أمرين جوهريين: الاستقصاء والترتيب. فإنه رأى أن المعاجم التي سبقته تعني بواحد منهما، فأراد أن يجمع بين الحسنيين استقصاء وترتيباً.

وقد صرّح المؤلف في مقدمة كتابه أنه جمع مادته من خمسة كتب: التهذيب للأزهري، والمحكم لابن سيده، والصحاح للجوهري، وحاشية ابن بري عليه، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير. ورتبه على حسب أواخر الكلمات باعتبار الباب والفصل.

ويمتاز هذا المعجم بما يحويه من استقصاء الصيغ والمعاني، والاكثار من الشواهد من القرآن والحديث والشعر، يلي ذلك كثرة الأحكام والتفسيرات

النحوية والمصرفية والعناية بالمترادفات والنوادر.

ويعتبر «لسان العرب» في الوقت الحاضر أوسع المعاجم العربية اعتماداً واستعمالاً. وقد طبع للمرة الأولى، في عشرين مجلداً بالمطبعة الأميرية من سنة ١٢٩٩ ـ ١٣٠٨هـ، ثم أعيد طبعه مرة أخرى في بيروت سنة ١٩٥٥م.

٦ ـ **الأزهري**، محمد بن أحمد بن طلحة. صاحب «**تهذيب اللغة**». مج ١، طبع بالدار القومية العربية، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م والباقي ١٣مج. طبعت فيما بعد.

المؤلف: هو أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر الهروي الشافعي، والأزهري نسبة إلى جده الأزهري. والهروي نسبة إلى هراة حيث ولد بها سنة ٢٨٢هـ. وقد غادر أبو منصور هراة شاباً يافعاً إلى أرض العراق قاصداً الحج، وعند عودته من الحج أسرته الأعراب في طريقه، وذلك في فتنة القرمطي سنة ٣١٢هـ فأقام في أسر هؤلاء الأعراب زمناً طويلاً مكّنه من الاستفادة من لغاتهم ومحاوراتهم ونوادرهم واستعان بذلك على التوثيق اللغوي، كما ذكر في مقدمة كتابه. كما استفاد من شيوخ اللغة في بغداد بعد خلاصه من الأسر، ومن شيوخه في هراة بعد عودته إلى بلدته هراة حيث توفي بها سنة ٣٧٠هـ، ومن مؤلفاته:

١ ـ تفسير ألفاظ مختصر المزني.

٢ ـ تفسير السبع الطوال (المعلقات).

٣ ـ تفسير شعر أبي تمام.

٤ ـ علل القراءات.

ويعدّ كتابه «تهذيب اللغة» في قمة مؤلفاته، ألّفه بعد بلوغه السبعين، كما يفهم من مقدمته. وقد ساق في تلك المقدمة أسماء أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم في تأليف معجمه وجعلهم طبقات.

ومنهج الأزهري في ترتيب التهذيب لا يختلف عن منهج الخليل في ترتيب العين وتأسيسه وترتيب الحروف عندهما على الوضع التالي حسب مخارجها:

ع ح هـ خ غ/ ق ك/ ج ش ض/ ص س ز/ ط د ت/ ظ ذ ث/ ر ل ن/ ف ب م/ و ا ى.

ويبدأ الكلام في كل حرف.

أولاً : على المضاعف مع تقليبه إن أمكن مثل عق قع، وعد دع على ألاَّ يعاد التقليب عنه ورد الحرف الثاني في موضعه اكتفاء بما تقدم.

ثانياً : أبواب الثلاثي الصحيح، وتبدأ بالعين مع الحاء وما يثلثهما بترتيب حروف الخليل حسب مخارجها، ثم العين مع الهاء كذلك. . . وهكذا.

ثالثاً : أبواب الثلاثي المعتل.

رابعاً : أبواب اللفيف.

خامساً : الرباعي مرتباً على أبوابه.

سادساً : الخماسي بدون تبويب.

والبحث في هذا المعجم ميّسر لمن حفظ ترتيب الخليل لحروف الهجاء، وبدون معرفتها تكون مهمة البحث فيه شاقة لا ييسرها إلاَّ فهرس عام لمواده اللغوية.

وللكتاب نحو ١٩ مخطوطاً منها ١٣ في تركيا وثلاثة في مصر، وواحدة في كل من الحجاز وسوريا ولندن.

ومن المنتظر أن تكمل أجزاؤه المطبوعة في ١٣ جزءاً، وقد ظهر منها الجزء الأول بتحقيق المحقق الأستاذ عبد السلام محمد هارون.

٧ ـ **الجوهري**، إسماعيل بن حماد. صاحب «**صحاح اللغة وتاج العربية**». تأليف الإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. القاهرة، ١٩٥٦م، ٦ مج.

كان المؤلف من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلما. وأصله من «فاراب» من بلاد الترك. جال في البلاد، ودخل العراق والحجاز وطوف في بلاد ربيعة ومضر، ثم عاد إلى خراسان وأقام بنيسابور، وقد أخذ عن علماء هذه البلاد، وشاقه باللغة العرب العارية، وظل مشتغلاً بالتدريس والتصنيف حتى توفي في حدود الأربع مئة من الهجرة. ومن أشهر ما صنفه معجمه الكبير «تاج اللغة وصحاح العربية» الذي اشتهر «بالصحاح».

وقد أوضح الجوهري في مقدمة الكتاب منهجه الذي اتبعه، وذكر أنه ضمّنه ما صح عنده من اللغة العربية، وأنه رتبه في ثمانية وعشرين بابا، وكل باب ثمانية وعشرون فصلاً على عدد حروف المعجم وترتيبها.

ويعد الجوهري أول من وجّه تأليف المعجم العربي نحو التيسير في الترتيب وسهولة الانتفاع وحسن المأخذ، وقد سار من جاء بعده من علماء اللغة على نهجه.

وقد سار في ترتيب معجمه على طريقة مبتكرة تخالف منهج من سبقه من اللغويين في طريقتهم التي تعتمد على مدرسة الخليل بن أحمد في ترتيب كتاب «العين» وما تلاه «كالجمهرة» و «التدريب»، فهو يرتب المواد على حروف المعجم باعتبار آخر الكلمة بدلاً من أولها، فكلمة «بسط» يبحث عنها في باب الطاء لأنها آخر حرف فيها، وتقع في فصل الباء لأنها مبدؤة بها.

وقد كان هذا المنهج الذي ابتكره الجوهري أساساً لكثير ممّن صنف بعده من أصحاب المعاجم كالصاغاني في العباب والتكلمة، وابن منظور في اللسان، والفيروز أبادي في القاموس.

وطبع الصحاح عدة طبعات في تبريز والقاهرة، وأوروبا، وأخيراً في طبعة حديثة قيمة في ستة مجلدات سنة ١٩٥٦ بعناية الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار.

٨ ـ **الخليل بن أحمد**، أبو عبد الرحمن. صاحب **«العين»**.

المؤلف هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري الفراهيدي الأزدي، سيد أهل الأدب في علمه وزهده، والغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله. كان من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء. وأخذ عنه «سيبويه». وكل ما يذكره سيبويه في كتابه منسوب إلى الخليل. وكل مسألة يقول فيها سيبويه «سألته» أو «قال» من غير أن يذكر القائل فهو الخليل.

وهو أول من ضبط اللغة، وأول من استخرج علم العروض (علم موازين الشعر). وكان الخليل فقيراً زاهداً لا يبالي بالدنيا.

وقد اجتمع الخليل وعبد الله بن المقفع ليلة يتحدثان إلى الغداة، فلما تفرقا قيل للخليل: كيف رأيت ابن المقفع؟ فقال: رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله، وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ قال: رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه. توفي بالبصرة سنة ١٦٠هـ.

الكتاب: هو أول كتاب ألّفه في اللغة. وسميّ «العين» لأنه بدأ بالكلام على حرف العين. وترتيب الخليل لحروف المعجم يسير طبقاً لمخارجها، بالابتداء من الحلق فاللسان فالأسنان فالشفتين.

وقد سار في حصر كلمات اللغة بطريقة حسابية، فوجد أن الكلمات الثنائية تتصرف على وجهين، والثلاثية تتصرف على ستة أوجه، والرباعية تتصرف على أربعة وعشرين وجها، وذلك أن حروفها الأربعة ضربت في وجوه الثلاثي الصحيح، والخماسية تتصرف على مائة وعشرين وجهاً، فالحروف الخمسة ضربت في وجوه الرباعي وهي أربعة وعشرون.

ثم أوضح المهمل والمستعمل من الكلمات، وشرح معاني المستعمل منها، وجمع ما كان معروفاً في أيامه من أحكام اللغة وقواعدها وشروطها، وساق في ثنايا الشرع كثيراً من الشواهد من شعر العرب.

وقد قام الأب أنستاس الكرملي بطبع قسم من الكتاب سنة ١٩١٣م في نحو مائة وبضع صفحات، وأخيراً قام الدكتور عبد الله درويش بالبحث حتى ظفر بأصول الكتاب كاملاً، ثم قام بتحقيقه وقدمه للطبع.

٩ ـ **الزبيدي**، محمد مرتضى بن محمد الحسيني. صاحب «**تاج العروس**». تأليف أبي الفيض محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي ثم المصري. القاهرة ١٣٢٩هـ، ١٠مج.

ولد المؤلف سنة ١١٤٥هـ، وأصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند، ومنشؤه في زبيد باليمن. رحل إلى الحجاز وأقام بمصر، فاشتهر فضله، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر، وفي كل هذه البلاد التقى بعلمائها فأخذ عنهم وأخذوا عنه.

وكان حريصاً على جمع الفنون التي أغفلها المتأخرون، كعلم الأنساب والأسانيد وتخاريج الأحاديث واتصال طرائق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين، فأحيا في عصره ما كاد يندرس من علوم الرواية والدراية واملأ الحديث، وذكر الأسانيد والرواة والمخرجين، مما أعاد لهذه العلوم مجدها وقيمتها.

ومن أهم مؤلفاته كتاباه: «اتحاف السادة المتقين في شرح احياء علوم الدين» (للغزالي) طبع في عشرة مجلدات ضخام، وكتاب «تاج العروس في شرح جواهر القاموس».

وكان سبب تأليفه للتاج، ايجاز «القاموس» وغموضه، مع شموله وكثرة استعماله، فأراد السيد مرتضى أن يوضحه، فوضع شرحه عليه، وأورد فيه جميع مادة القاموس وشرحها شرحاً واضحاً، وحققها تحقيقاً علمياً، وأضاف إليه شواهد ونسبها إلى قائليها، وضمن شرحه ما تفرق في كتب اللغة، ورجع إلى كثير من المراجع في علوم اللغة والنحو والصرف والأدب والأمثال والتاريخ والطبقات والأنساب والسير وعلوم القرآن والجغرافية والحيوان

والنبات والسياسة وغير ذلك ممّا بلغ عددها ١٢٠ كتاباً من أمهات الكتب كما ذكر في مقدمة التاج.

ويمتاز هذا المعجم بأنه جامع لما سبقه من معاجم، وبخاصة «لسان العرب»، كما أنه ينفرد بما يورده في آخر كل مادة مستدركاً على ما فات صاحب القاموس، مما جاء في كتابي الإمام رضى الدين الصاغاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ وهما في العباب والتكملة اللذان يعتبران من أهم المعاجم اللغوية التي لا تزال مخطوطة. كما أنه يمتاز بالعناية بالأعلام والأماكن والبلدان، والاكثار من الفوائد الطبية والمصطلحات العلمية، والدقة في الضبط والالتفات إلى الغريب والمولد والأعجمي والعامي من الألفاظ، وقد ساعده على ذلك معرفته باللغتين الهندية والفارسية، فجاء معجمه هذا أقرب ما يكون إلى دائرة معارف واسعة. وقد طبع «التاج» في القاهرة طبعة كاملة في عشرة مجلدات.

١٠ ـ **الزمخشري**، محمود بن عمر، صاحب «**أساس البلاغة**». لأبي القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي. القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٠هـ، ٢ مج.

يختلف هذا المعجم عما سبقه من معاجم باتجاهه الجديد المبتكر، فلم يكن معجماً لغوياً، بل كان معجماً بلاغياً، ينمّ على ذلك اسمه «أساس البلاغة»، ويتميّز بأنه يفرق بين الحقيقة والمجاز، وبين الكتابة والتصريح.

وقد بيّن المؤلف خصائص كتابه في مقدمته، وهي تخير ما وقع في العبارات العربية من التراكيب الحسنة التي جرت بها الأقلام، ووردت في فصيح الكلام.

ومنهج الكتاب في ترتيبه يعد من أوائل ما وضع في المعاجم العربية، إن لم يكن أولها. فقد وجهه المؤلف على الترتيب الهجائي المعهود، ورتب وفقاً له الألفاظ من أولها إلى آخرها بحسب حروفها الأولى، ثم أنه بعد ذلك قسم مواده قسمين:

- الأولى للمعاني الحقيقية.

- والثاني للمجازية.

وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات، أهمها طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٩هـ في مجلدين، وهي طبعة محققة جيدة.

١١ ـ **الفيروز أبادي**، محمد بن يعقوب. صاحب «**القاموس المحيط**». تأليف الإمام أبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي. القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٤٨م، ٤ مج.

ولد المؤلف بكارزون من أعمال شيراز، وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند، ورحل إلى زبيد باليمن سنة ٧٩٧هـ فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل بن عباس الرسولي وقرأ عليه، فسكنها وولّي قضاءها، وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير.

وقد ألّف كثيراً من الكتب في علوم مختلفة كان أهمها معجمه الكبير «القاموس المحيط». وتوفي بمدينة زبيد سنة ٨١٧هـ.

والقاموس المحيط من المعاجم اللغوية الهامة. رتبه المؤلف على حسب أواخر الكلمات باعتبار الباب والفصل، وضمنه ما في كتابيّ «العباب» و «المحكم» وأضاف إلى ذلك زيادات ممّا في الكتب المهمة.

وقد عنى المؤلف عناية خاصة يتتبع مادة «كتاب الصحاح» للجوهري ونقدها والرد عليها، واستدراك ما فاته أو أهمله.

وممّا يمتاز به هذا المعجم فصل معاني كل صيغة من زميلتها في الاشتقاق، مع تقديم الصيغ المجرّدة على المزيدة، وذكر الأعلام أشخاصاً كانوا أو قبائل أو مواضع في آخر كل مادة، مع الايجاز في ايراد المادة اللغوية بحذف الشواهد على اختلاف أنواعها، وكذلك حذف أسماء اللغويين والرواة

الذين تروف عنهم الصيغ والمعاني. وربما كان هذا الأسلوب من المآخذ عليه.

وطبع هذا المعجم عدة طبعات. وهو متداول بين العلماء والطلاب والباحثين.

ثانياً - كتب البيبلوغرافيا:

١ ـ **ابن النديم**، محمد بن اسحق، صاحب «**الفهرست**»، مع مقدّمة عن حياة ابن النديم وفضل الفهرست، بقلم أحد أساتذة الجامعة المصرية. مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٤٨هـ ٦، ٥٢٨، ص.

«... أضيفت إلى هذا الكتاب تكملة قيمة لم تنشر من قبل وكانت بين الذخائر المصونة في المكتبة التيمورية».

عاش المؤلف في القرن العاشر الميلادي واشتغل بالوراقة وتجارة الكتب، وأتيحت له الفرصة ليتصل بالعلماء والأدباء ورجال الفرق والمذاهب وعشاق الكتب وأصحاب المكتبات الخاصة، والقائمين على خزائن الكتب في المساجد والمدارس. وكان من أجل ذلك قادراً على تأليف هذه الببليوغرافية الشاملة حيث يقول في المقدمة: «هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب وقلمها في أصناف العلوم وأخبار مصنفيها، وطبقات مؤلفيها وأنسابهم، وتاريخ مواليدهم، ومبلغ أعمارهم، وأوقات وفاتهم، وأماكن بلدانهم، ومناقبهم ومثالبهم منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا». وقد نظم كتابه في عشر مقالات غطت ألوان المعرفة والعلوم السائدة في عصره ومن أهمها: اللغات، والخطوط، والأديان والشرائع، والنحو، والتاريخ والسمر، والشعر، والتوحيد، والتصوف، والفقه، والفلسفة والمنطق، والكيمياء والصناعات.

والجدير بالذكر أن ابن النديم يعدّ الرائد الأول للببليوغرافيات في التراث

العربي والإسلامي، وقد تتابع الببليوغرافيون من بعده يسجلون أسماء الكتب على اختلاف عصورهم في مدى السعة الببليوغرافي وفي طريقة التنظيم، وفي طبيعة المعلومات التي يقدمونها، على أن بعضهم يضع لببليوغرافية العنوان نفسه الذي وضعه ابن النديم لكتابه مثل محمد بن الحسن الطوسي الذي عاش في الفترة (٩٩٥ ـ ١٠٦٧م) وكان أحد أئمة الشيعة فقد ألفّ كتابا باسم «**الفهرست**» جمع فيه تراجم ومؤلفات حوالي ٩٠٠ من رجال الشيعة وقد صحح هذا الكتاب وعلق عليه ونشره في النجف بالعراق محمد صادق آل بحر العلوم سنة ١٩٣٧م في ١٩٦ صفحة ضمن سلسلة «نشريات المكتبة المرتضوية» رقم ٩٥.

أمّا كتاب ابن النديم فمصدر أصيل بالنسبة للمؤلفين العرب ومؤلفاتهم حتى القرن العاشر الميلادي، وكذلك بالنسبة لما ترجم من كتب الهند والفرس واليونان والسريان إلى اللغة العربية حتى ذلك الوقت. وقد عني بطبعه ثلاثة من المستشرقين هم «فلوجل» و «رودينجر» و «مللر» وقد ألحقوا بالجزء الثاني كشافين باللغة العربية مرتبين ترتيباً هجائياً، وكشافاً ثالثاً بالحروف اللاتينية. وقد تمت هذه الطبعة الأولى في ليبزج في مجلدين ١٨٧١ ـ ١٨٧٢م.

٢ ـ **البغدادي**، إسماعيل (باشا). صاحب «**إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون في اسامي الكتب والفنون**». استانبول، وكالة المعارف التركية، ١٩٤٥م ٢ مج.

ولد المؤلف في مدينة سليمانية بالعراق، وتقلب في كثير من المناصب في الدولة العثمانية، وتوفي (١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م) في احدى ضواحي استانبول بعد أن أحيل إلى المعاش من وظيفة مدير الشعبة الثانية من دائرة الضبطية بالمحافظة، وكان محباً للبحث، قضى حوالي ٣٥ عاماً في مجهود علمي متواصل يبحث عن الكتب ومؤلفيها، وترك لنا عملين هامين من أعمال الببليوجرافيا: احداهما «**هدية العارفين**»، والثاني «**ايضاح المكنون**»، وقد جمع

في هذا الأخير بعض ما فات حاجي خليفة في كتابه «**كشف الظنون**» كما أنه أراد به أيضاً أن يكمل عمل حاجي خليفة فجمع الكتب التي ألّفت بعد تاريخ الأقفال لكشف الظنون في منتصف القرن السادس عشر الميلادي حتى أوائل القرن العشرين. والكتاب يحوي حوالي ١٩٠٠٠ كتاب، وقد اتبع في تنظيمه وفي مادته الطريقة ذاتها التي اتبعها صاحب كشف الظنون، وهي الترتيب الهجائي الكامل حسب عناوين الكتب الواردة به.

وقد نشرت وكالة المعارف التركية هذا الذيل في مجلدين في استانبول سنة ١٩٤٥م. والجزء الأول يصل إلى نهاية حرف الزاي ويبتديء الثاني من حرف السين إلى النهاية.

٣ ـ **البغدادي**، اسماعيل باشا، **صاحب «هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين»**، استانبول، طبع بعناية وكالة المعارف في مطبعتها، ١٩٥١ ـ ١٩٥٥ ٢ مج صفحة عنوان اضافية باللغة التركية في هجائية لاتينية.

كان في حياته محباً للبحث وأنفق سنين طويلة يبحث عن الكتب ومؤلفيها. وهذا الكتاب ليس إلاّ ثمرة من ثمرات نشاطه الببليوغرافي الدائب، جمع فيه أسماء المؤلفين بما فيهم الشعراء منذ صدر الإسلام حتى القرن العشرين، ويذكر لكل مؤلف اسمه واسم والده ونسبته وشهرته ولقبه، ووطنه، ومذهبه، وتاريخ وفاته، وآثاره. وقد اهتم بالمؤلفين الأتراك فكان يميّزهم بكلمة (رومي).

وقد رتبت أسماء المؤلفين في الكتاب ترتيباً هجائياً حسب الحرف الأول فقط، فلما نشرته وزارة المعارف التركية ألحقت بكل جزء فهرساً (جدول أسماء) يرتب أسماء المؤلفين ترتيباً دقيقاً ويشير إلى الصفحة التي ورد فيها من المجلد، ويضم المجلد الأول أسماء حوالي ٣٤٠٠ مؤلف. وذكر لهم البغدادي حوالي ٢٥٠٠٠ كتاب في مختلف العلوم والفنون، وتبلغ نسبة الشعراء حوالي ٢٥٪ وينتهي المجلد الأول بأسماء المؤلفين إلى حرف اللام،

ويبدأ المجلد الثاني بحرف الميم إلى الياء شاملاً أسماء حوالي ثلاثة آلاف كاتب.

٤ ـ **حاجي خليفة**، بن عبدالله. صاحب «**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**». استانبول، وكالة المعارف، ١٩٤١ ـ ١٩٤٣.

عاش المؤلف في القرن السابع عشر الميلادي وتوفي في سنة ١٦٥٨م، وقد ولد بمدينة القسطنطينية ونشأ بها ودرس العلوم والفنون السائدة آنذاك من حساب وهندسة وهيئة وجغرافيا وطب، ومارس التدريس بعض الوقت، واهتم كغيره من الببليوغرافيين العرب والمسلمين بالكتب والمكتبات، وكانت القسطنطينية غنية بالمكتبات التي امتلأت خزائنها بالكتب العربية وغيرها من اللغات الإسلامية، فأتيحت له الفرصة لرؤية كنوزها عن كثب، ثم ارتحل إلى حلب حيث كان يعمل موظفاً في الجيش العثماني، وهناك اطّلع على أمهات الكتب المحفوظة بمكتباتها.

وقد اطّلع على الأعمال الببليوغرافية السابقة مثل **الفهرست** لابن النديم، **ومفتاح السعادة** لطاش كبرى زاده، وأراد أن يضع حلقة جديدة في سلسلة الببليوغرافيات العربية الإسلامية تكون أوسعها وأشملها فألّف هذا الكتاب الذي نتحدث عنه بعد أن عمل فيه ما يقرب من عشرين عاماً وجمع فيه زهاء ١٥٠٠٠ من أسماء الكتب والرسائل، وما يزيد على ٩٥٠٠ من أسماء المؤلفين، وتكلم عن حوالي ٣٠٠ علم وفن.

وقد تحدث في مقدمات الكتاب عن تعريف العلم وتقسيمه، وعن منشأ العلوم والكتب، وعن المؤلفين والمؤلفات، وعن بعض الفوائد المتصلة بالعلم والمعرفة، وبعد المقدمات تأتي مادة الكتاب، وقد رتبها هجائياً بحسب حروف الكلمة الأولى من عنوان الكتاب الذي يذكره، فإذا كان للكتاب شروح أو حواشٍ أو تعليقات فإنه يذكرها تالية له. فإذا لم يكن الكتاب عربياً فإنه يفيده بأنه تركي أو فارسي أو مترجم. كما أنه قد يروي ما قاله العلماء بصدد الكتاب

من رد أو قبول. أما حديثه عن العلوم والفنون فإنه يتحدث عن كل علم أو فن في مكانه الهجائي باسقاط كلمة علم.

وقد عني بتحقيق هذه الموسوعة الببليوغرافية «ليثرن»، وأوفى الطبعات هي طبعة «ليبزج» من سنة ١٨٣٥ إلى ١٩٥٨ بتحقيق المستشرق الألماني «فلوجل» وقد ألحق بها كشافاً هجائياً لجميع المؤلفين الذين ورد ذكرهم. وقد طبع في بولاق ١٢٧٤هـ الموافقة ١٨٥٧/ ١٨٥٨م وطبع من هذه الطبعة مرة ثانية في القسطنطينية ١٣١١هـ الموافقة ١٨٩٣/ ١٨٩٤م. وقد رأت وزارة المعارف التركية أن تعيد تحقيق هذا الكتاب فأصدرت الطبعة الجديدة في مجلدين كبيرين ١٩٤١ ـ ١٩٤٣ وهي من أحسن الطبعات.

٥ ـ **ديرسانت كاترين**، سيناء. «**فهرست مكتبة ديرسانت كاترين بطور سيناء**»، لمراد كامل، القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٩٥١مج.

في رأس العنوان: وزارة المعارف العمومية. إدارة إحياء التراث العربي.

مكتبة ديرسانت كاترين بطور سيناء في مصر، وهي مكتبة فريدة في نوعها، غنيّة بمقتنياتها المخطوطة ووثائق. وقد رأى الدكتور طه حسين حينما توّلى وزارة المعارف العمومية ١٩٥٠، أن الوزارة تحمل مسؤولية أدبية أمام العالم نحو التراث المحفوظ بهذه المكتبة فأشار بإرسال بعثة لتصوير وتسجيل مقتنيات المكتبة. وأشرف على هذا العمل الدكتور مراد كامل أستاذ اللغات الشرقية بكلية الآداب بجامعة القاهرة، والكتاب الذي نقدمه هنا هو الثمرة الحقيقية لإشارة الدكتور طه حسين ولعمل البعثة. وقد كتب الدكتور مراد كامل مقدمة هامة وصف فيها حالة المقتنيات التي وجدوها بالمكتبة وطبيعة العمل الذي قاموا به، والطريقة التي ساروا عليها في الحصر والترقيم والتنظيم. ويضم الجزء الأول مجموعات اللغات الشرقية، وهي العربية والسريانية، والسريانية الفلسطينية، والحبشية، والفارسية، والقبطية، والوثائق العربية، والوثائق التركية. أمّا الجزء الثاني فيضّم مجموعات اللغات الغربية، وهي

اليونانية والجورجانية، والسلافونية، واللاتينية، والأرمنية، والبولونية.

٦ ـ **سركيس**، يوسف اليان. صاحب «**جامع التصانيف الحديثة التي طبعت في البلاد الشرقية والغربية والأمريكية**». عني بجمعه يوسف اليان سركيس الدمشقي. مصر، مكتبة يوسف اليان سركيس، ١٣٤٥ ـ ١٣٤٦/ ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨ ٢مج. **عنوان غلاف بالفرنسية**:

ولد المؤلف عام ١٨٥٦م في دمشق ثم انتقل إلى القاهرة واشتغل بالوراقة وأخرج كتابه هذا ليكون قائمة ببليوجرافية للكتب العربية المنشورة ابتداء من ١٩٢٠، وقد ظهر الجزء الأول مغطياً من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٢٦، ثم الجزء الثاني مغطياً سنة ١٩٢٧ وقد انقطع الكتاب عن الظهور بعد ذلك. أما ما قبل سنة ١٩٢٠ فإن للمؤلف كتاباً آخر بعنوان: **معجم المطبوعات العربية والمعربة** يغطي الفترة من ظهور الطباعة حتى ١٩١٩، فالكتابان يكمل كلّ منهما الآخر.

٧ ـ **سركيس**، يوسف اليان. صاحب «**معجم المطبوعات العربية والمعربة**». **مصر**، مطبعة سركيس، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م ٤ ص، ٢٠٢٤ع، ١٥٢، ١٨ ص. **عنوان غلاف بالفرنسية**:

بعد أن أخرج المؤلف كتابه: «**جامع التصانيف الحديثة**» في مجلدين غطيا الكتب العربية المطبوعة في الفترة ١٩٢٠ ـ ١٩٢٧م بدأ في اخراج هذا الكتاب ليغطي الفترة من ظهور الطباعة حتى ١٩١٩، وهو كما يقول المؤلف «شامل لأسماء الكتب المطبوعة في الأقطار الشرقية والغربية، مع ذكر أسماء مؤلفيها ولمحة من ترجمتهم». وقد ظهر هذا الكتاب في ١١ إصدارة من ١٩٢٨ حتى ١٩٣٠، فالكتابان يكمل كلّ منهما الآخر، ولكن الكتاب الحاضر أكثر مادة لأنه يذكر ترجمة قصيرة لكل مؤلف، وكذلك المصادر الببليوغرافية.

٨ ـ **شيخو**، الأب لويس. صاحب «**كتاب المخطوطات العربية لكتب النصرانية**». بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٢٤، ٢٨٦ص. **صفحة**

عنوان إضافية بالفرنسية:

عاش المؤلف في الفترة (١٨٥٩ ـ ١٩٢٧) وقد ملأها بالنشاط العلمي، وقد اهتم كغيره من الآباء اليسوعيين بدراسة التراث العربي في مجالاته المتعددة، واهتم هو بصفة خاصة بتجميع المخطوطات المتصلة بالمسيحية والمسيحيين، وبدأ ينشر بحوثه عن هذه المخطوطات في مجلته المشرق، وقد تجمع له في النهاية عدد كبير من المخطوطات فجمعها ونظمها على ترتيب أسماء مؤلفيها ثم نشرها في هذا الفهرس الفريد قبل موته بثلاث سنوات بعد أن أضاف إليها معلومات جديدة وعلق عليها بفهرسين واسعين.

٩ ـ **طاش كبرى زاده**، أحمد بن مصطفى، صاحب «**مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**». حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٨ ـ ١٣٥٦هـ ٣مج.

عاش المؤلف في القرن السادس عشر الميلادي، واهتم بالمعرفة الإنسانية في حدودها الواسعة، وبحصر المؤلفات التي تتناول كل فرع من فروع المعرفة، واستطاع بعد العمل الشاق والجهد المتواصل أن يترك لنا هذه البيليوغرافية الضخمة. وقد بدأ كتابه بعدة مقدمات من أهمها تلك المقدمة التي يتحدث فيها عن طريقته في حصر المعرفة حيث يقول: «إن العلوم مع كثرة فنونها وتعدد شجونها منحصرة في أربعة أنواع وذلك أن للأشياء وجوداً في أربع مراتب في الأعيان، وفي الأذهان، وفي العبارات، وفي الكتابة. وقد استقرأت أنواع العلوم وتتبعت أقسامها فوجدتها ١٥٠ علماً ولعلي سأزيد عليها إن شاء الله».

وقد نظم المؤلف كتابه على أساس هذه الموضوعات حيث يذكر الكتب المشهورة في كل فن ونبذة عن مؤلفيها. وقد اعتمد صاحب «**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**» فيما اعتمد عليه حين جمع ببليوغرافية على «**مفتاح السعادة**»، فقد كان ينقده في بعض المواضع، ويزيد عليه في البعض الآخر،

وينقل كلامه بالحرف في أحيان كثيرة.

والببليوغرافية طبعت في الهند في ثلاثة أجزاء، الجزء الأول سنة ١٣٢٧هـ، والثاني سنة ١٣٢٩هـ، والثالث سنة ١٣٥٦هـ، وبآخر الجزء الثاني فهرس للجزء الأول، وآخر للجزء الثاني أطلق عليهما اسم «**فهرس مضامين مفتاح السعادة**»، وفهرس ثالث للجزئين مرتب ترتيباً هجائياً بدون اعتبار لكلمة (علم) التي تسبق الموضوعات المقسم إليها الكتاب، وسمى هذا الفهرس، «**فهرس علوم مفتاح السعادة مرتب على حروف النهجي**». أمّا الجزء الثالث فلم يعمل له مثل هذا الكشاف الهجائي المفيد وليس به إلاّ فهرس الأبواب التي وردت به.

١٠ ـ **الجامع الأزهر** (القاهرة). المكتبة، «**فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية**»، القاهرة، مطبعة الأزهر، ١٣٦٥ ـ ١٣٧١هـ/ ١٩٤٦ ـ ١٩٥٢ ٦مج.

للأزهر مركز فريد بالنسبة للثقافة الإسلامية والعربية، أنشيء منذ أكثر من ألف سنة ليكون مسجداً جامعاً للصلاة ولكنه أضاف بالتدريج إلى نفسه مسؤولية الرعاية والعناية بالعلوم الإسلامية والعربية، فوفد إليه العلماء والطلاب من كل أنحاء العالم الإسلامي. والمكتبة الأزهرية التابعة له غنية جداً بكتب التراث العربي والإسلامي بعد أن أضيف إليها كثير من الكتب والمخطوطات التي كانت محفوظة في خزائن المساجد الأخرى. وفي عام ١٩٤٦ بدأت المكتبة تصدر فهرسها الحالي فصدر الجزء الأول مغطياً المصاحف، وكتب القراءات، وعلوم القرآن، والتفسير، والمصطلح، وعلوم الحديث الموجودة بالمكتبة حتى ١٩٤٥، ثم أعيد طبع هذا الجزء مع إضافة الكتب الواردة في هذه الفنون حتى ١٩٥٢. أمّا الجزء الثاني فيغطي كتب أصول الفقه، وفقه الإمام أبي حنيفة، وفقه الإمام مالك، وفقه الإمام الشافعي، وفقه الإمام أحمد ابن حنبل، وعلم الفرائض، وحكمة التشريع الواردة للمكتبة حتى ١٩٤٥.

والجزء الثالث يشمل كتب الفقه العام، وعلم الكلام، وعلم المنطق، وآداب البحث، وعلم الفلسفة، وعلم التصوف، وعلم الآداب والفضائل الواردة للمكتبة حتى ١٩٤٧. والجزء الرابع يشمل كتب علم اللغة، وعلم الوضع، وعلم الصرف، وعلم النحو، وعلم البلاغة، وعلم العروض والقافية الواردة للمكتبة حتى ١٩٤٧. والجزء الخامس يشمل كتب الأدب والتاريخ وتقويم البلدان الواردة للمكتبة حتى ١٩٤٩. والجزء السادس يشمل كتباً في موضوعات متفرقة منها الأخلاق والتربية والاجتماع، والقوانين واللوائح، والطب، والحساب والهندسة، والجبر والمقابلة، والفلك، والهيئة، والأدعية والأوراد. . . إلخ الواردة للدار حتى ١٩٥٠.

هذا، والفهرس يشمل ما في المكتبة من المطبوعات والمخطوطات ويجري التنظيم على أساس البدء بذكر المطبوعات في كل موضوع، ثم يختم بذكر ما فيه من مخطوطات.

١١ ـ المعلم بطرس البستاني صاحب كتاب «دائرة المعارف»، وهو قاموس عام لكل فن ومطلب، . مجلد أول ـ ١١، حرف الألف، بيروت، ١٨٧٦ ـ ١٩٠٠، ١١ مج. **عنوان اضافي بالفرنسية**:

مع ٨ من غير عنوان، مجلد ١٠، ١١ مع بيان نشر: مصر، مكتبة الهلال.

صاحب فكرة هذه الدائرة ومنشئها الأول هو المعلم بطرس البستاني الذي عاش في الفترة من ١٨٧٦ ـ ١٩٠٠م وكان علما من أعلام الأدب العربي في نهضته الحديثة، عرف الثقافة العربية في مصادرها الأصلية، كما عرف الثقافة الغربية في لغاتها الحديثة وأساليبها العلمية الجديدة، وكانت حياته الثقافية بسبب هذه المعرفة المزدوجة خصبة ورائدة. ودائرته هذه هي أول محاولة حديثة في اللغة العربية لاخراج دائرة معارف كبرى على هيئة دوائر المعارف الغربية الكبرى. وقد قام وحده بتأليف ونشر المجلدات السبعة

الأولى، فلما مات قام ابنه سليم البستاني باخراج المجلد الثامن، ثم قام ابن أخيه سليمان البستاني مع آخرين باخراج المجلدات التاسع والعاشر والحادي عشر، ثم توقفت الدائرة.

ومن الواضح أن الدائرة بعد أكثر من قرن مرّ عليها دون مراجعة أصبحت ذات قيمة تاريخية فقط، ولم تعد تقوم بالحاجات المعاصرة ولهذا تكوّنت لجنة جديدة لاحيائها برئاسة فؤاد افرام البستاني بعنوان: «**دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب**» مع عنوان اضافي بالفرنسية. وظهر المجلد الأول في بيروت ١٩٥٦ وقد ظهر الرابع عام ١٩٦٤ مغطياً نهاية حرف الألف.

ثالثاً ـ مؤلفات في علوم الحديث والدين والإسلاميات:

١ ـ **ابن الصلاح**، عثمان بن عبد الرحمن. صاحب «**علوم الحديث**». والمعروف باسم «**كتاب معرفة أنواع علم الحديث**» القاهرة، ١٣٢٦هـ ١٦٤ص.

ولد ابن الصلاح في شرخان قرب شهرزور، وانتقل إلى الموصل، ثم إلى خراسان، ثم نزل بيت المقدس، حيث أسند إليه التدريس في المدرسة الصلاحية، ثم انتقل إلى دمشق فتولى التدريس بدار الحديث، وتوفي في دمشق سنة ٦٤٢هـ. وكان ابن الصلاح من فقهاء الشافعية، عالماً بالتفسير، حافظاً للحديث، عارفاً للرجال، ومن آثاره ـ غير الكتاب الذي نحن بصدد التعريف به ـ «الأمالي»، و «الفتاوى» جمعه بعض أصحابه، و «شرح الوسيط في فقه الشافعية»، و «صلة الناسك في صفة المناسك» و «فوائد الرحلة»، و «طبقات الشافعية». ومعظم هذه الكتب كانت لسنوات ما تزال مخطوطة.

قسم ابن الصلاح في كتابه أنواع الحديث إلى خمسة وستين نوعاً، أثبتها مرتبة في مقدمة كتابه، ثم نبه إلى أنه يمكن الزيادة على هذا التقسيم، (إذ لا تحصى أحوال رواة الحديث وصفاتهم، ولا أحوال متون الحديث وصفاتها، وما من حالة منها ولا صفة وهي بصدد أن تفرد بالذكر وأهلها،

فإذا هي نوع على حياله).

والحق أن كثيراً من الأنواع التي ذكرها ابن الصلاح يمكن دمج بعضها في بعض، وقد أشار ذلك ابن كثير في كتابه (اختصار علوم الحديث). والحق أيضاً أن اعتبار السند هو الذي يحدد أغلب الأنواع، فالعلم بالرجال وألقابهم وصفاتهم استنفدت ٢٦ نوعاً (من النوع التاسع والثلاثين إلى الخامس والستين). أما باقي الأنواع فمنها ما يتعلق بمتن الحديث كالمدرج والناسخ والمنسوخ واختلاف الحديث، ومنها ما يتعلق بالمصطلحات، كتقسيم الحديث إلى صحيح وغير صحيح، وتقسيم كلّ منهما إلى أقسام، لكل قسم اسم خاص وحكم خاص، وكذكره للمصطلحات التي وضعت لتدل على كيفية سماع الحديث، وكيفية التعبير عن الأداء بما يناسب حالة التحمل. فهناك فرق كلمة (حدثنا)، و(أخبرنا) مثلاً، إذ الأولى تدل على أن الشيخ كان يحدث بنفسه من حفظه أو من كتابه، أمّا الثانية فتدل على أن الشيخ لم يكن يحدث بنفسه، بل كان أحد التلاميذ يقرأ من كتاب الشيخ، والشيخ والتلاميذ يسمعون. ويلاحظ أن هذا التحديد قد استقر في زمن متأخر، أمّا في حدود القرون الثلاثة الأولى فلم يكن الفرق في الاستعمال بين هذين الاصطلاحين قد استقر بعد.

وقد تكلم ابن الصلاح أيضاً على علل الحديث، **والتصحيف** وأخطاء الكتابة وغير ذلك مما هو من مباحث هذا العلم. وهو يعرّف بالأنواع تعريفاً موجزاً، لأن أغلبها علوم قائمة بذاتها، ألّفت فيها كتب مستقلة.

وطبعة شرف الدين الكتبي بالهند خالية من الفهارس، اعتماداً على أن المؤلف قد صدّر كتابه بذكر أنواع الحديث التي سيتكلم عنها. والحقيقة أن عناوين هذه الأنواع كما وضعها ابن الصلاح لا تدل دلالة دقيقة على مشتملات الكتاب، فإنه كثيراً ما يتبع النوع بذكر ملاحظات يسميها (فوائد)، يتطرق فيها إلى ذكر موضوعات هامة. فمثلاً (النوع الأول من أنواع علوم الحديث معرفة

الصحيح من الحديث)، وبعد أن يعرّف الصحيح من الحديث، يضع عنوان (فوائد هامة) يذكر فيها ثمانية موضوعات، عن تقسيم الصحيح ودرجاته، ومن أول المصنفين في الصحيح؟، وهل استوعب البخاري ومسلم الصحيح . . . إلخ.

كما أنه ضمّن كتابه بعض آرائه التي كانت مثاراً للمناقشة ومحلاً للاعتراض، كرأيه في أن ما اتفق عليه البخاري ومسلم مقطوع به، وأن العلم اليقيني واقع به، بل إن ما انفرد به البخاري أو مسلم مندرج في قبيل ما يقطع بصحته، لتلقى الأمة كل واحد من كتابيهما بالقبول.

ومقدمة ابن الصلاح في مركز الوسط بين كتب المتقدمين والمتأخرين، فقد استفاد المؤلف ممّن كتب قبله في علوم الحديث كالرامهرمزي، وأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، والخطيب البغدادي في كتابيه (الكفاية)، و (الجامع)، ثم كتب ابن الصلاح كتابه هذا فكان أشبه باختصار متقن لعمل من سبقه، كما كان اماما لمن أتى بعده، فقد نال كتابه شهرة كبيرة، وجذب العلماء إلى دراسته ومناقشته، والعناية بشرحه واختصاره. وقد قال برهان الدين الايناسي في (شرح المفتاح من علوم ابن الصلاح): «إن هذا الكتاب أحسن تصنيف في علوم الحديث».

فمن شرّاحه أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ)، وعز الدين محمد بن أحمد بن جماعة (ت ٨١٩هـ).

وممّن اختصره أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٧٧٦هـ) وسماه (الارشاد)، ثم اختصره وسماه (التقريب). واختصره أيضاً ابن كثير (عماد الدين اسماعيل بن عمر ت ٧٧٤هـ).

واسم الكتاب كما نص عليه مؤلفه في مقدمته هو (كتاب معرفة أنواع علم الحديث). ولكنه اشتهر بمقدمة ابن الصلاح، وتعددت عناوينه بتعدد الطبعات:

١ ـ فعنوان الكتاب في الطبعة الهندية هو (مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث) تصنيف الإمام المحدث الحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، المتوفى سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م. وعدد الصفحات في هذه الطبعة ٢٠٢ من القطع المتوسط. وتاريخ الطبع سنة ١٣٥٧هـ المطبعة القيمة، بومباي، الهند، والناشر هو شرف الدين الكتبي وأولاده.

٢ ـ وقد طبع قبل ذلك على الحجر بالهند أيضاً سنة ١٣١٤هـ، تحت اسم (مقدمة ابن الصلاح في مصطلح الحديث) في حوالي ٣٣٦ص.

٣ ـ وطبعة ثالثة باسم (علوم الحديث، المعروف بمقدمة ابن الصلاح)، نشر وتقديم محمد راغب الطباخ الحلبي. مطبعة حلب العلمية بحلب سنة١٩٣١م في ٤٣١ص. وطبع معه شرحان: أحدهما (التقيد والايضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح)، والثاني (المصباح على مقدمة ابن الصلاح).

٤ ـ وطبع بالقاهرة باسم (علوم الحديث) سنة ١٣٢٦هـ في ٦٤ص.

٢ ـ ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد، صاحب «**فتح القدير**». القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٣١٥هـ، ٨ مج.

المؤلف إمام من علماء الحنفية، وقد ولد سنة ٧٩٠هـ وتوفي سنة ٨٦١هـ المعادلة لسنة ١٣٨٨ ـ ١٤٥٧م. وأصله من سيواسي، وهي ولاية من ولايات آسيا الصغرى تقع شمال اطنة وجنوب طريزون وغرب دياربكر. وقد تفقه على السراج فاري الهداية. وأخذ عن القاضي ابن الشحنة لما جاء من حلب إلى القاهرة سنة ٨١٣هـ وأخذ الحديث عن أبي زرعة العراقي، كما أخذه عن الجمال الحنبلي والشمس الشامي. وقد برع في العلوم، وكان علاّمة في الفقه والأصول والنحو والصرف، وكان يعرف الموسيقى وكان جدلياً ومن كبار المحققين. وقد ولد بالإسكندرية، وانتقل إلى القاهرة ونبغ فيها. ورحل إلى حلب مع استاذه ابن الشحنة وبقي بها إلى أن مات أستاذه، ثم جاور

بالحرمين، ثم رجع إلى القاهرة، وقد ولّي من الوظائف تدريس الفقه بالأشرفية والشيخونية بالقاهرة. وكان معظماً عند أرباب الدولة، لعلمه وصلاحه وتصوفه، وقد توفي بالقاهرة يوم الجمعة السابع من رمضان سنة ٨٦١هـ. وله من الآثار العلمية كتاب **«فتح القدير»** الذي نحن بصدد الكلام عنه، وهو مطبوع. وكتاب «التحرير في الأصول»، وهو مطبوع. و«المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة»، وهو في علم التوحيد، ومطبوع. و«زاد الفقير»، وهو مطبوع أيضاً. وقد كانت منزلته العلمية بين أقرانه رفيعة، حتى لقد قال عنه أحد أقرانه البرهان الأنباسي: «طلبت حجج الدين فما كان في بلدنا من يقوم بها غيره».

هذا الكتاب قد شرح به مؤلفه كتاب الهداية لبرهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني شيخ الإسلام. وكان قد قرأ كتاب الهداية على شيخه سراج الدين عمر بن علي الكناني الشهير بقاريء الهداية، وهو تعليقات مطولة على ما جاء في كتاب الهداية مما يحتاج إلى شرح، أو تقييد مطلق، واستدراك على ما يكون محتاجاً إلى استدراك، أو تخريج لأحاديث استدل بها صاحب الهداية، ولقد كان لابن الهمام منهج في كتابه هذا يتلخص فيما يأتي:

أ - إنه إذا وردت عبارة في الهداية تفيد اتفاق العلماء على مضمونها والأمر ليس كذلك يبيّن ما في الأمر على حقيقته، ويمثل لك ذلك ما جاء في ص ١٦٤ جـ ١، فإن صاحب الهداية لما ذكر أنه لا يصلي على الجنازة عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ولا في وقت الظهيرة قال: «والمراد بالنفي المذكور في صلاة الجنازة وسجدة التلاوة الكراهة حتى لو صلاها فيه أو تلا سجدة فيه فسجدها جاز «استدرك الكمال بن الهمام على هذا فقال: «اختلف في ذلك فحمله الترمذي على الصلاة كالمصنف وكذا ابن المبارك، وحمله أبو داود على الدفن الحقيقي، ويترجح الأول بما رواه الإمام أبو حفص عمر بن شاهين في كتاب الجنائز من حديث خارجة بن مصعب... قال: نهانا رسول الله ﷺ أن نصلي على موتانا عند ثلاث:

عند طلوع الشمس حتى ترتفع. . . إلخ الحديث. ومثل هذا في الكتاب كثير.

ب - إنه كان إذا استدل صاحب الهداية بجزء حديث أكمله، كما أنه كان يخرج الأحاديث التي تجيء في كتاب الهداية وينسبها إلى الذين رووها من جامعي الحديث كالبخاري ومسلم وأبي داود والبيهقي وغيرهم، وإذا اختلفت الروايات في لفظ الحديث سرد الروايات المختلفة عند أصحاب السنن الذين جمعوا الحديث، كما تجد ذلك في حديث القنوت في الوتر المذكور في ص ٣٠٤ جـ ١، ومثل هذا غيره من أحاديث الموضوعات المختلفة.

ج - كان ينقد الأحاديث التي يذكرها صاحب الهداية استدلالاً لمذهب من مذاهب الأئمة، ويبيّن ما قد يكون في بعضها من ضعف في السند، أو عدم استقامة لفهم الإمام صاحب المذهب لمتن الحديث، ويقابل بعضها ببعض، ويرجح ما يراه مستقيماً مع القواعد الحديثية والأصولية، ويبني على ذلك ترجيح حكم مذهب على الحكم في مذهب آخر، وهذا كثير جداً في الكتاب لا يكاد يخلو منه موضوع من الموضوعات.

د - كان إذا وردت روايات مختلفة عن إمام من أئمة الحنفية يتقصاها، ويبيّن ما كان يأخذ به هذا الإمام أولاً وما أخذ به بعد ذلك، وربما وصل في استقصائه هذا إلى إثبات اتفاقهم فيما انتهوا إليه في الحكم، ويمثل لك ذلك ما ذكره في مباشرة البالغة العاقلة زواج نفسها، أو تزويج غيرها بدون ولي. فقد ذكر في ذلك سبع روايات: روايتين عن أبي حنيفة، وثلاثا عن أبي يوسف، واثنتين عن محمد، وانتهى إلى أنهم اتفقوا في آخر الأمر على أنه يجوز لها ذلك إذا تزوجت بكفء أو غيره. ص ٣٩١ جـ ٢.

هـ - كان يبدأ الكلام أحياناً بسرد أمور تجعل القارىء على بصيرة مما سيتكلم

فيه كما فعل حين بدأ الكلام في كتاب النكاح. فإنه قال: «ولا بد في تحصيل زيادة البصيرة فيما نشرع فيه من تقديم تحصيل أمور» ثم بين معناه لغة واستشهد لذلك بكلام العرب وبين هل هو مشترك بين العقد والوطء اشتراكاً لفظياً، أو أنه حقيقة في العقد مجاز في الوطء، أو أنه حقيقة في الوطء مجاز في العقد، ثم بين المراد به اصطلاحاً، ثم سبب شرعيته، ثم شرطه الخاص به من بين العقود، ثم شرطه الذي لا يختص به ثم حكمه، ثم صفته من حيث الوجوب وعدمه، وكان يستدل على ما يذكر بالآثار ص ٣٤٠ ـ ٣٤٣ جـ ٢.

و ـ كان إذا جاء في الهداية مسألة تنبني عليها فروع أخرى لم يذكرها صاحب الهداية ذكر هو هذه الفروع وبين ارتباطها بأصل المسألة، ويمثل لك ذلك ما ذكره من فروع تتعلق ببيع الفضولي ص ٣٢٢، جـ ٥ وكثيراً ما يفعل هذا في مواضع متعددة.

فمادة الكتاب غزيرة قوية تعتمد على الكتاب والسنّة وغيرهما من أصول التشريع، كما تعتمد على نقد الأدلة وبيان ما فيها من ضعف، وبيان وجه الراجح منها، وتقصي الروايات تقصياً يكشف الحقيقة.

ومن هنا كانت قيمته العلمية في محيطه عالية بحيث صار مرجعاً لمن جاء بعده من الباحثين، ولا سيما لمن يريد الوصول إلى مراجع الآثار ووجوه نقدها أو تأويلها بما يؤدي إلى الجمع بين ظاهرة التعارض منها دون أن يكون هناك تعارض في الحقيقة.

ولكن هذا الكتاب لم يكمله ابن الهمام، فإنه قد وصل في الكتابة إلى كتاب الوكالة، وتقع في المجلد السادس المطبوع. وقد أكمل الكتابة تعليقاً على شرح الهداية ابتداء من كتاب الوكالة رغماً من أن ابن الهمام كان قد علق على بعض كتاب الوكالة العالم المعروف بقاضي زاده، وهو شمس الدين أحمد بن فودر، قاضي عسكر رومللي. وقد توفي قاضي زاده هذا سنة ٩٨٨هـ.

٣ ـ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد. صاحب «**المحلى**». القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٧هـ، ١١مج.

ولد ابن حزم بقرطبة سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م وتوفي سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م فهو يعدّ من علماء القرن الخامس الهجري. وكان ظاهري المذهب، ولكنه فيما يظهر من كتابه المحلى كان كثيراً ما يخالف الظاهرية لقيام الدليل عنده على غير ما التزموه. وقد كان في الأندلس ناس كثيرون ينتسبون إلى مذهبه فيقال لهم (الحزمية)، ولقد كان عالم الأندلس في عصره. وكان أحد أئمة الإسلام البارزين. وكان فقيهاً حافظاً لكثير من الحديث، ولذا يعد من الحفاظ. وكان مجتهداً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنّة، وكثيراً ما خالف الفقهاء، حتى مالك الذي كان مذهبه منتشراً في المغرب والأندلس، وكان كثير من علماء الأندلس مالكي المذهب. وكان صريح القول حاد الجدل، شديد الدفاع عما يختار من آراء، عنيفا في الرد على خصومه وعلى أئمة الفقه الذين لا يتفق رأيهم مع رأيه. ولهذا بغضه فقهاء عصره، ولقد كان ذلك سبباً في أن ألّب عليه الفقهاء أمراء الأندلس، فضلاً عن أن الأمراء حينئذ كانوا يمقتونه، لأنه كان مشايعاً لبني أمية في الشرق والغرب، حتى لقد اتهم بأنه ناصبي، يناصب عليّاً وبني هاشم العداء، فلّما توّلى أمر الأندلس أمراء يشايعون العلويين غضبوا عليه وناصبوه العداوة، فآذوه ونفّروا الناس منه، ولقد نتج عن كل هذا أن أحرق الناس كتبه، وحالوا دون انتشار مذهبه، ولما طارده الأمراء رحل إلى بادية لبلة من بوادي الأندلس، وبقي فيها حتى توفي. وكان يصور عنفه فيقال: «لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان». وقد ترك كثيراً من الآثار العلمية حتى لقد قيل إنها تبلغ ٤٠٠ مجلد: منها المحلى الذي نحن بصدد الكلام عنه. وهو مطبوع كما قدّمنا. وكتاب الأحكام في أصول الأحكام وهو مطبوع. وكتاب الفصل في الملل والنحل وهو مطبوع. والناسخ والمنسوخ، ومداواة النفوس، في الأخلاق، وطوق الحمامة، في الأدب. وكل هذه الكتب مطبوعة. وله أيضاً ابطال القياس والرأي، وهو مخطوط. وله

غير ما ذكرنا من الكتب النافعة علماً ونظراً. وقد كان منهج ابن حزم في هذا الكتاب على النحو التالي:

أ ـ إنه مهّد للأحكام الفقهية التي ذكرها في هذا الكتاب بمبحثين: مبحث يتعلق بالتوحيد، ومبحث يتعلق بقواعد علم الأصول الهامة التي يرتضيها أصولا وأن خالف العلماء في ذلك. وذكر في المبحث الأول ٩١ مسألة منها: معنى كلمة التوحيد، وأن النبوة حق، وأن محمداً أرسل إلى جميع الأنس والجن، وأن جميع النبيين عبيد لله ومخلوقون له، وأن الملائكة أفضل خلق الله، وأن عيسى نبّي الله لم يقتل ولم يصلب ولكن توفاه الله ثم رفعه إليه. . . إلى غير ذلك من مسائل هي من علم التوحيد. وذكر في المبحث الثاني ٢١ مسألة منها: أن أحكام الإسلام لا تؤخذ إلاً من القرآن أو السنّة الصحيحة، وإن القرآن ينسخ القرآن والسنّة تنسخ السنّة والقرآن. وإن الإجماع حجة إذا تيقن أن جميع الصحابة عرفوه وقالوا به، وإنه لا يحلّ القول بالقياس والرأي، وأنه لا يحلّ لأحد أن يقلّد أحداً في شرح الله حيّاً كان المقلد أو ميتاً، وأنه لا يحلّ الحكم بالظن. وهذه طريقة كان يتبعها بعض فقهاء المغاربة يقصد منها بيان متى يكون الإنسان مؤمناً، وما يجب عليه لكي يتعلم شرع الله تجمعه الأحكام الفقهية.

ب ـ إنه كان يذكر المسألة حسب فقهه، ثم يبيّن آراء الفقهاء الآخرين فيها، ويذكر دليل كل فقيه على رأيه، ثم يعمل على نقض هذه الأدلة، سواء أكانت معقولة، أو من الكتاب فيبيّن خطأ فهم الفقيه المخالف فيها، أو من السنّة فيبيّن أنها معارضة بسنّة أقوى منها صحة، أو مبينة لمجملها، أو مخصصة لها، أو أن الحديث الذي استدل به الخصم ليس بصحيح، ويسوق أوجه الطعن فيه بما يتفق مع حفظه ونظره مما يجعله لا يصح الاستدلال به.

ج ـ إنه كان يذكر المسألة ثم يستدل لها، ويعدد الأدلة ما أمكنه، ولا يذكر في

استدلاله قياساً، لأنه لا يرى القياس حجة، وإذا ذكر القياس حين الردّ على خصومه، فإنما يذكر قياساً ينقض قياسهم من باب الجدل وافحام الخصم بنوع من أنواع أدلة هذا الخصم. كما كان يناقش اليهود والنصارى أيضاً بأقوال من التوراة والإنجيل المنشورين بينهم، مع أنه كان لا يؤمن بهذه التوراة، ولا هذا الإنجيل لاعتقاده تحريفهما. ولكن هذا من باب افحام الخصم بحجته ومنهاجه.

أمّا مادته فإنها تضمنت جميع فروع الفقه الإسلامي مستمدة من الكتاب والسنّة والاجماع الثابت عن الصحابة مع ذكر آراء الفقهاء الآخرين في كل مسألة يذكرها مؤلف هذا الكتاب مع ذكر أدلّتهم والردّ عليها إن خالفت ما يراه مؤلف الكتاب. فهي مادة غزيرة تعطي القاريء صورة صادقة لما كان من عنايته بالفقه الإسلامي، واستنباطه من مصادره، ومناهج هذا الاستنباط، وحرص كل فقيه على احقاق ما يراه من أحكام الشريعة.

وأمّا قيمته العلمية في محيطه فإنه ممّا لا يستغنى عنه فقيه أو باحث، لأنه يمثل جانباً من جوانب الفقه الإسلامي، وهو فقه الظاهرية، فإن كتب الظاهرية لم يتح لها الظهور أو النشر بالطبع كما أتيح لهذا الكتاب، كما أنه يكشف عن ناحية من نواحي البحث لفقيه نابغة كابن حزم، قد تحرر من تقليد مذهب ما حتى مذهب إمام الظاهرية داود فقد خالف ابن حزم رأى الظاهرية في بعض المسائل، وساق الدليل على رأيه. فهذا الكتاب موسوعة فقهية في الفقه المقارن، تربي ملكة النقد، ووزن الأدلة، وما ينبني عليها من آراء. وقد طبع هذا الكتاب مجدداً بالقاهرة على نفقة السيد زكريا محمد يوسف.

٤ ـ **ابن حنبل**، أحمد بن محمد. صاحب «**مسند الإمام أحمد بن حنبل**». **القاهرة، المطبعة الميمنية، ١٣١٣هـ، ٦مج.**

المؤلف هو الإمام الحافظ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس الشيباني. ولد أبو عبد الله سنة ١٦٤هـ ببغداد ونشأ بها

وطلب العلم بها سنة ١٧٩هـ، ورحل إلى الكوفة والبصرة، ومكة والمدينة واليمن، والشام، والجزيرة وغيرها. ولقي كبار شيوخ عصره. كان سريع الحفظ، جيد الضبط، قوى الحافظة، واسع الاطلاع، وكان إذا سئل كأن علم الدنيا بين عينيه، وكان يحفظ ألف ألف حديث. اشتهر بفقهه وتمسكه بالسنّة، تلقّى عنه كثيرون، منهم الإمام البخاري، ومسلم، وأبو داود. وكان مضرب المثل في الصبر والتجلد، فقد ثبت ثبوت العلماء الأبطال في محنة خلق القرآن، وأصابه ما أصابه دون أن يتراجع عن عقيدة السلف في شأن القرآن، حتى قال علي بن المديني إن الله عزّ وجلّ أعزّ هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردّة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة. وقد شهد له العلماء بالعلم والفضل والامامة، من هذا قول الإمام الشافعي: «خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أفقه ولا أتقى من أحمد بن حنبل». وكان عالماً زاهداً عابداً. توفي يوم الجمعة ١٠ من ربيع الأول سنة ٢٤١هـ ببغداد.

اختار الإمام أحمد ما في مسنده من سبعمائة ألف حديث، ولم يخرج فيه إلاّ عمن ثبت عنده صدقه وديانته دون من طعن فيه، ورتبه على مسانيد الصحابة، وعدة أحاديثه نيف وثلاثون ألف حديث، أخرجها عن نحو سبعمائة صحابي وعن ست وتسعين صحابية، ومن أشهر من روى عنه المسند ابنه عبد الله، وكتبه بيده وضمّ إليه بعض الزيادات وبيّنها بكل أمانة واخلاص ودقة. وقد صدر بمسانيد الصحابة العشرة المبشرين بالجنة. ويعتبر مسند الإمام أحمد أوسع وأجمع مصنف في الحديث، فقد جعله الإمام أحمد إماما، إذا اختلف الناس في سنّة رسول الله ﷺ رجع إليه، وكأنه أراد أن يستوعب السنّة في مسنده، وقد تضمن الكتب الستة إلاّ القليل، وفيه الصحيح، والحسن، والضعيف وأكدّ العلماء خلوّه من الموضوع.

طبع مسند الإمام أحمد في ستة مجلدات كبيرة بالمطبعة الميمنية سنة ١٣١٣هـ. وشرع المرحوم الأستاذ أحمد محمد شاكر بتحقيقه تحقيقاً علمياً دقيقاً، وطبع منه خمسة عشر جزءاً بدار المعارف بمصر، ولكن المنية وافته

قبل أن يتمّه.

٥ ـ **ابن عابدين**، محمد أمين بن عمر. «**رد المحتار على الدر المختار على متن تنوير الأبصار**». القاهرة، المطبعة الأميرية، ٥مج.

ولد المؤلف بدمشق سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٤م وتوفي في سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م بدمشق أيضاً، وقد كان فقيه الديار الشامية، وإمام الحنفية في عصره. وقد نشأ في أسرة علمية، وأخذ عن كبار علماء ذلك العصر. وقد ترك ثروة علمية كبيرة منها: رد المختار وهو الذي نحن بصدد الكلام عنه، ورفع الأنظار على ما أورده الحلبي على الدر المحتار، والعقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحميدية، وهما مطبوعان. وبسمات الأسحار على شرح المنار في أصول الفقه، وهو مطبوع، والرحيق المحتوم في الفرائض، وهو مطبوع أيضاً، وحواش على تفسير البيضاوي، وقد التزم فيها ألاً يذكر شيئاً ذكره المفسرون، وحاشية على المطول في البلاغة. ومجموعة رسائل تقع في مجلدين، وهي مطبوعة وتضم ٣٢ رسالة في موضوعات مختلفة، وعقود اللآلي في الأسانيد العوالي... إلى غير ذلك.

وقد ألّف ابن عابدين كتابه رد المحتار وجعله حاشية على كتاب الدر المختار الذي هو شرح لمتن تنوير الأبصار في فقه الحنفية، ولكنه لم يكمل تبييضه ـ على ما ذكر ابنه في مقدمة التكملة التي أكمل بها كتاب والده، بل وصل فيه إلى مطلب دعوى الهبة من غير قبض، ثم أكمله ابنه محمد علاء الدين، وكان من فقهاء الحنفية الأجلاء كوالده، وقد أسمى التكملة «قره عيون الأخبار». ويتلخص المنهج الذي سار عليه ابن عابدين في رد المحتار في عدة أمور:

أ ـ كان إذا وردت عبارة في الدر المختار تشير إلى كتاب أخذ منه مضمون هذه العبارة ـ يذكر ابن عابدين نص عبارة الأصل الذي أخذ منه صاحب الدر، ثم يذكر ما قد يظهر له من معنى في عبارة هذا الأصل، ويبيّن

مدى ملاءمة عبارة الدر لعبارة الأصل، ثم يسرد عبارات كثير من المؤلفين في هذه المسألة ويمثل لك ذلك ما جاء خاصاً بسفر الرجل بزوجته إذا دفع لها كل مهرها معجلة ومؤجلة. فقد قال صاحب الدر المختار: «والذي عليه العمل في ديارنا أنه لا يسافر بها جبراً عنها، وجزم به البزازي «جـ ٢ ص ٥٥٦ الطبعة الأميرية. فقد علق ابن عابدين على قوله: «وجزم به البزازي» بقوله: «كذا في النهر مع أن الذي حط عليه كلام البزازي تفويض الأمر للمفتي». ثم ساق عبارة البزازي التي في هذا الموضوع وابان أنها لا تتفق مع دعوى صاحب الدر أن البزازي جزم بذلك.

ب ـ كان يهتم ببيان عبارة الدر المختار وينبه إلي ما فيها من قصور عن شمولها للمطلوب في المسألة، أو ما قد يكون فيها من اطلاق يجب تقييده بناء على ما ورد من فروع تستلزم ذلك في كتب المذهب.

ج ـ كان يأتي في كثير من الأحيان بما يكمل النقص في الفروع التي ذكرها صاحب الدر، أو ما تحتاج إليه من زيادة بحث ويضع ذلك تحت عنوان (تتمة). كما أنه كان في كثير من الأحيان يذكر كثيراً من المراجع التي وردت فيها المسألة، ويسرد عباراتها، ويقارن بينها من حيث اتفاقها مع ما جاء من فروع المذهب.

د ـ كان إذا أورد على صاحب الدر في عبارة ايرادات لبعض أصحاب الحواشي عليه ويراها واهية ردها وبين وجه رده مع عدم التعصب لصاحب الدر.

هـ ـ كان يفرد كل فرع ورد في الدر إلى أصله الذي أخذ عنه صاحب الدر، وكذا يعزو الحجج والتعليلات وصلها، ويمثل لك ذلك ما جاء في المؤتم لإمام يصلي عند الكعبة وكان أقرب من إمامه إلى جدار الكعبة تفسد صلاته. فقد ذكر صاحب الدر ذلك فقال: «ولو وقف مساوماً الركن في جانب الإمام وكان أقرب لم أره، وينبغي الفساد احتياطاً. .

إلخ» وهنا قال ابن عابدين: «البحث للشرنبلالي في حاشية الدرر، وكذا للرملي في حاشية البحر» ثم أخذ يذكره ويبيّن ما فيه.

و ـ كان يبيّن الأقوال التي ترد في المسألة، ويبيّن ما عليه الفتوى من هذه الأقوال وإن لم يكن أقواهاً، كما أنه إذا ذكر ما يفتى به في الجهات المختلفة يبيّن الراجح منها من المرجوح، إذا جاء سرداً في الشروح دون بيان للراجح عن غيره وكان يعتمد في ذلك ـ على ما نبه إليه هو في مقدمة كتابه ـ على ما نقل عن المحققين من المتأخرين، مثل الكمال بن الهمام، وتلميذه ابن أمير الحاج، والرملي، وابن نجيم، والحانوتي وغيرهم ممّن اشتهر بالفتوى من علماء الحنفية.

فمادة الكتاب ـ كما يتضّح لك ممّا تقدم ـ غزيرة ترجع في استمدادها إلى النقول الكثيرة من كتب المحققين من علماء الحنفية المعتمدين في المذهب، وقد جاءت هذه المادة محررة، لأن صاحب الكتاب كان يقابل المنقول بعضه على بعض، ويبيّن ما يتفق منها مع ما ورد من روايات في المسألة عن أئمة المذهب مع بيان ما يكون راجحاً من هذه المنقولات.

وأمّا قيمته العلمية، فإنه يعتبر موسوعة فقهية في فروع مذهب الحنفية، مع رد هذه الفروع إلى مرجعها من الكتب المعتمدة، وجامعاً هاماً لآراء المحققين من فقهاء الحنفية وتخريجاتهم لما ورد عن أئمة المذهب وردها إلى قواعد المذهب. ولا يزال هذا المؤلف يعتبر من أهم المراجع للقضاة والمفتين والباحثين في مذهب الحنفية لدقة بحثه وتحرير الآراء التي جاءت فيه، فهو من حيث قيمته العلمية في محيطه من الكتب التي لا يستغنى عنها متفقة لكثرة جمعه ودقته وتحرير مسائله ورد الآراء إلى قائليها، والعبارات المختلفة في المسألة إلى أصحابها.

٦ ـ **ابن قدامه**، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد. صاحب «**المغني**». وقد طبع بدار المنار وعليه تعليقات للسيد محمد رشيد رضا في ٩

أجزاء، يبلغ عدد صفحاتها نحو ٥٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط.

اشتهر المؤلف باسم ابن قدامة، وباسم المقدسي. وهو موفق الدين أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ثم الدمشقي الصالحي. ولد في شعبان سنة ٥٤١هـ بجماعيل، وقدم دمشق مع أهله وله عشر سنين، فقرأ القرآن وحفظ مختصر الخرقي، ثم رحل إلى بغداد سنة ٥٦١هـ وسمع من خلق كثير وقرأ مختصر الخرقي على الشيخ عبد القادر الجيلاني، ثم سمع بمكة من المبارك بن الطباخ وقرأ عليه أيضاً متن الخرقي. ولما توفي الشيخ لازم أبا الفتح بن المنى، وقرأ عليه المذهب والخلاف والأصول حتى برع. قال فيه الإمام ابن تيمية: «ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ الموفق رحمه الله» وقد أفرد الحافظ ضياء الدين المقدسي سيرته في جزئين، وكذلك أفردها الحافظ الذهبي.

كان رحمه الله إماماً في القرآن وتفسيره، وفي علم الحديث ومشكلاته، إلى جانب إمامته في الفقه والأصول. وله ثمانية وعشرون كتاباً قيّماً في أصول الدين، وفي الحديث، وفي الفقه، وفي أصول الفقه، وفي الفضائل والزهد والرقائق. وقد توفي سنة ٦٢٠هـ، ومن أهم آثاره: البرهان في مسألة القرآن. كتاب القدر. مختصر العلل، وروضة الناظر في الأصول، وهو مطبوع.

و «**المغني**» شرح لمتن مشهور في المذهب الحنبلي، هو مختصر الخرقي، وهو متن يعرفه ويقدره جميع فقهاء الحنابلة، كما يعرفون ويقدرون مؤلفه أبا القاسم عمر بن الحسين الخرقي المتوفى سنة ٣٣٤هـ، والذي تتلمذ على ابنيّ الإمام أحمد (صالح وعبد الله)، وعلى أبي بكر المروزي وحرب الكرماني من كبار فقهاء المذهب، وقد بلغ من عناية فقهاء الحنابلة بهذا المتن أنه شرح بثلاثمائة شرح، وأن شيخ الإسلام ابن قدامة كان بين من شرحوه، وكتابه في شرحه هو المغني الذي نعرف به هنا.

ومع أن المغني شرح لمختصر في الفقه الحنبلي كما رأينا، نلاحظ أيضاً

أنه كتاب في فقه المسلمين كافة، لأنه يذكر أقوال علماء الصحابة والتابعين وعلماء الأنصار المشهورين، كالأئمة المتبوعين، ويحكي أدلة كل منهم، لا يحمله التعصب على كتمان شيء من أدلة الأحناف أو المالكية أو الشافعية، ولا يتكلف الطعن فيها كما يفعل أهل الجمود من المقلدين، ولا ينتقص أقدارهم إذا رجح ـ للدليل ـ مذهب الحنابلة على مذاهبهم. وقد كان منهجه في تأليف الكتاب يتلخص فيما يأتي:

أ ـ لخص لنا مذاهب فقهاء المسلمين المجتهدين بأدلتها، في أمهات الأحكام، ومهمات المسائل، فأغنانا عن مراجعة كتب المذاهب الكثيرة فيما نحتاج إلى الوقوف عليه منها، وعن مراجعة كتب السنن والآثار لمعرفة أدلتها، ومذاهب علماء الصحابة والتابعين، ومسائل الإجماع والخلاف.

ب ـ عمد إلى سلامة العبارة ووضوحها، وفهم المراد بها لأول نظرة، وإنه لا يجهد قارئه، ولا يتطلب منه استغراقاً في التفكير.

ج ـ كان يذكر ما يلزم للروح من الأصول، ثم يستوفي الفروع في جميع مسائل المذهب، وهي مسائل الفقه الإسلامي عامة، فلم يدع شيئاً منها إلاّ ذكره واستدل له مخالفاً لمذهبه أو موافقاً. ثم ناقش في اعتدال كل مسألة تحتاج إلى المناقشة.

د ـ اعتبر الموضوعات الكبرى كتباً، وأدرج تحت كل كتاب أبواباً وفصولاً، فوضح بذلك منهجه المنطقي في علاج جميع مسائل الفقه وفروعه.

٧ ـ **ابن قيّم الجوزية**، محمد بن أبي بكر، صاحب «**أعلام الموقعين عن رب العالمين**»، أحد كبار العلماء، والأئمة ولد في دمشق سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩٢م، ونشأ في بيت علم وفضل، فقد كان أبوه «قيّم الجوزية»، ومن أجل ذلك قيل له ابن قيّم الجوزية.

تفقه على مذهب الإمام ابن حنبل، وكان تلميذاً للإمام ابن تيمية، ولازمه طول حياته، وتلقى عنه علمه، ونشره، وجادل عنه.

وقد ترك ابن القيّم ثروة علمية كبيرة في التفسير والفقه والأصول والكلام، منها زاد المعاد، والطرق الحكمية، واجتماع الجيوش الإسلامية في الرد على المعطلة والجهمية، والطب النبوي... إلخ، وهو يمتاز في مؤلفاته بعمق الفكرة وطلاوة العبارة وهدوئها، توفي بدمشق سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م.

وأعلام الموقعين، كتاب في الفقه والأصول، والتاريخ، بدأه مؤلفه بعد حمد الله والثناء عليه بالحديث عن التلقي عن النبي ﷺ، فبيّن أنه نوعين: نوع بواسطة، ونوع بغير واسطة، ثم أشار إلى ذم التعصب، وخروج من اتصف به من زمرة العلماء، وذكر بعد هذا أن العلماء منحصرون في قسمين: أحدهما حفاظ الحديث، والثاني فقهاء الإسلام، ومن دارت الفتيا على أقوالهم، والناس جميعاً تبع للعلماء، لأنهم النجوم التي يهتدي بها في الظلماء ثم تحدث عن فقهاء الصحابة والتابعين، ومواطنهم، وانتقل إلى الكلام عن الإمام ابن حنبل وشرح أصول فتاويه، وأخذ بعد هذا يعرض للمسائل الفقهية، والأصولية عرضاً يجمع بين العقل والنقل، فهو يسوق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويأتي بأقوال السلف الصالح من الأئمة المجتهدين، ولا يكتفي بهذا، ولكن يأتي كذلك بالبراهين العقلية والعلمية ويتخذ أحياناً طريقة المناظرة الجدلية في استفاضة وبسط مقنع. والمؤلف لا يعرف التعصب، بل يذمه ويحمل عليه، ولذلك ينتصر للرأي الصحيح دون نظر إلى قائله، فهو يتبع المنهج الموضوعي في دراسته، ولا ينحاز إلى أحد حتى ولو كان إمامه ابن حنبل، أو شيخه ابن تيمية، فكان يخالفهما في بعض الأحيان ويجهر بالرأي الذي يراه صواباً.

وكتاب أعلام الموقعين يمثل الفقه الإسلامي الحي المتطور حسب الزمان والمكان، لأنه حمل على التقليد والمقلدين، وذم أصحاب الرأي الذي

لا يسنده دليل. ودعا إلى الاجتهاد واستلهام روح الشريعة وفقهها من مصادرها الأساسية، والاستهداء بآراء فقهاء الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، كما أخذ بتلابيب أرباب الحيل والبدع، وكشف عوار اتجاههم، وخطر آرائهم، وضعف أدلتهم.

والملاحظ أن هذا الكتاب لم يلتزم فيه مؤلفه طريقة معينة في عرض مسائله فهو أحياناً يتحدث عن مسألة أصولية، ثم ينتقل بعدها إلى مسألة فقهية، ثم يعود إلى مسائل الأصول، وأحياناً تتداخل المسائل وتختلط، ولكن هذا لا يفقدها جمال العرض، وعمق الفكرة، وروعة الأداء، فالمؤلف صاحب أسلوب مشرق، وعبارة واضحة غير مستكرهة، ولهذا يعدّ كتاب أعلام الموقعين من أمهات الكتب في الفقه الإسلامي بوجه عام، وفي المذهب الحنبلي بوجه خاص.

٨ ـ **الآمدي**، علي بن محمد بن سالم. صاحب «**الإحكام في أصول الأَحكام**». القاهرة، مطبعة المعارف، ١٣٢٢هـ/ ١٩١٤م، ٤مج.

كان المؤلف فقيهاً أصولياً، ولد في مدينة آمد احدى مدن ديار بكر سنة ٥٥١هـ/ ١١٥٦م. وتوفي سنة ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م. قدم إلى بغداد فقرأ بها القراءات وأخذ يتعلم الفقه الحنبلي على أبي الفتح نصر بن فتيان بن المنى الحنبلي المولود سنة ٥٠١هـ، المتوفى ٥٨٣هـ، وسمع الحديث من أبي الفتح بن شاتيل. ثم تمذهب بمذهب الشافعي، واتقن علم النظر، وكان من المتقنين لأصول الدين وأصول الفقه، كما أخذ من الفلسفة قسط وافر. وكانت الشام بين ما تعلم فيها. ثم رحل إلى القاهرة فدرس فيها واشتهر أمره، وقد انتفع طلاب العلم بعلمه. وكان موضع ثناء العلماء، فقد قال فيه عز الدين بن عبد السلام: «ما سمعت أحداً يلقي الدرس أحسن منه، كأنه يخطب، وإن غير لفظاً من الوسيط (وهو كتاب للغزالي) كان لفظه أمس بالمعنى من لفظ صاحبه «وقال: «ما علمنا قواعد البحث إلاً من سيف الدين الآمدي». واستمر بالقاهرة

حتى حسده جماعة من فقهائها، فتعصبوا عليه ونسبوه إلى فساد العقيدة والتعطيل والأخذ بالفلسفة. وتألبوا عليه فخرج منها مستخفيا، وذهب إلى حماه فاستوطنها، ثم انتقل منها إلى دمشق واستمر بها حتى مات سنة ٦٣١هـ.

له كثير من المصنفات منها: الأحكام في أصول الأحكام، وهو ما نحن بصدد الكلام عنه، ومنتهى السول، وهو في أصول الأحكام أيضاً ومختصر للأحكام المذكور، وهو مطبوع، وابكار الأفكار في علم الكلام، ودقائق الأخبار، ولباب الألباب. . . إلى غير ذلك من مؤلفات بلغت نحو العشرين.

هذا الكتاب قد ألّفه الآمدي في علم أصول الفقه، وقد بناه على قواعد أربع:

الأولى: في تحقيق معنى أصول الفقه، ومبادئه، وهي التصورات والتصديقات المسلمة في هذا العلم. وقد تكلم في هذا عن المبادىء الكلامية، وقد تكلم منها على ما يتعلق بالدليل من حيث افادته العلم أو الظن، وعن معنى العلم، وعن معنى الظن. ثم تكلم عن المبادىء اللغوية. ثم عن المبادىء الفقهية والأحكام الشرعية، فتكلم عمّا يتعلق بالحاكم، والحكم الشرعي من حيث ما يراد به والأقسام التي ينقسم إليها، والمحكوم فيه والمحكوم عليه.

الثانية: في بيان الدليل الشرعي وأقسامه وما يتعلق به من أحكام، وفيه تكلم عن القرآن من حيث مجيئه، وكذا السنّة، والاجماع، والقياس، والاستحسان. . . إلى غير ذلك من أنواع الأدلة.

الثالثة: فيما يتعلق بالاجتهاد والمجتهدين وأحوال المفتين والمستفتين.

الرابعة: في الترجيح بين الأدلة التي توصل إلى الأحكام الشرعية. وقد سار مؤلف الكتاب على منهج يتلخص فيما يأتي:

أ - كان يأتي بالمسألة ويذكر فيها آراء الأصوليين ويسوق الدليل لكل على

نحو ما استدل صاحبه، ثم يبيّن ما يختاره هو ويستدل عليه، ثم يرد ما يورد على ما استدل به على رأيه من اشكالات، وتجد هذا واضحاً في كل موضوع يتكلم فيه.

ب -كان يقسم الموضوع الكلي إلى أقسام جزئية، ويعقد لكل قسم فصلاً، ويقسم الفصل إلى مسائل حسب ما يحتاج إليه الموضوع، فتراه حين يتكلم عن حقيقة الحكم الشرعي يقسم الكلام فيه إلى عدة فصول: فصل في حقيقة الوجوب، وفصل في المحظور، وفصل في المندوب، وفصل في المكروه، وفصل في المباح، وفصل في الأحكام الثابتة. ثم يقسم كل فصل من هذه الفصول إلى مسائل، ويتكلم عن كل مسألة... على نحو ما قدمنا في الفقرة (أ)... وهكذا.

ج - كان إذا ذكر دليلاً لخصمه وأبطله أتى بكثير من أوجه الابطال له حتى يكشف عن وجه الصواب في المسألة كما تجد ذلك عند كلامه عن الواجب المخير كما في خصال الكفارة، وهل الواجب واحد منها، أو الجميع، جـ ١ ص ١٤٢ ـ ١٤٨.

د - كان يستدل على ما يذكر بالكتاب والسنّة والمعقول. ويفيض في ذكر الأدلة النقلية فإذا كان عدة آيات أو أحاديث تدل على ما تعرض له يذكر كثيراً منها ويوفق بين معانيها حتى يظهر المراد، وكذلك كان يذكر أكثر من دليل عقلي.

أمّا مادته: فهو غزير المادة يعتمد في استدلالاته على الكتاب والسنّة والمعقول، وكثيراً ما كان يذكر الأحكام الفقهية التي تنطبق على القاعدة التي يستنتجها، أو يحكيها عن غيره من الأصوليين.

وأمّا قيمته العلمية: فإنه من المراجع القيّمة التي يرجع إليها كثير من الكاتبين في الأصول، وينظرون إليه نظر السلامة في النظر والتحقيق، والافاضة في الاستدلال، والحجة، مع الثقة بما ينقل من آراء ومذاهب، فهو موسوعة

أصولية لا يستغنى عنها باحث منقب.

٩ ـ **الباجي**، سليمان بن خلف، صاحب «**المنتقى شرح الموطأ**». القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٣١ ـ ١٣٣٢هـ، ٧مج.

اشتهر مؤلف هذا الكتاب باسم الباجي، وهو سليمان بن خلف بن سعد، التجيبي القرطبي أبو الوليد الباجي. فقيه مالكي كبير، ومن رجال الحديث. أصله من (بطليموس)، ومولده في (باجة) بالأندلس، وإليها ينسب. كانت ولادته سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م، وقد رحل إلى الحجاز سنة ٤٢٦هـ، ومكث هناك ثلاثة أعوام، ثم انتقل إلى بغداد وبقي بها ثلاثة أعوام كذلك، ثم أقام بالموصل عاماً، وبدمشق وحلب مدة، وأخيراً عاد إلى الأندلس فوّلي القضاء في بعض أنحائها، وتوفي بالمرية سنة ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م، عن احدى وسبعين سنة. وقد كان معاصراً للإمام الظاهري ابن حزم، فناظره، وكان سبباً في احراق كتبه كما يقول صاحب المغرب في حلى المغرب ص ٤٠٤.

من كتبه الأخرى: السراج في علم الحجاج، وأحكام الأصول، والتسديد إلى معرفة التوحيد، واختلاف الموطآت، وشرح فصول الأحكام، وبيان ما مضى به العمل من الفقهاء والأحكام، والحدود، وفرق الفقهاء، وشرح المدونة، والتعديل والتجريح لمن روى عنه البخاري في الصحيح.

والمنتقى كتاب في الحديث والفقه، وهو شرح لكتاب الموطأ الذي ألّفه الإمام مالك ابن أنس. وكان الباجي قد ألّف كتاباً قبله في شرح الموطأ سماه (الاستيفاء)، غير أنه رأى بعد أن فرغ من تأليفه أنه قد أطال كثيراً، وأنه لهذا يتعذر على كثير من الناس درسه، وجمع ما فيه، لكثرة مسائله وتفريعاته، ولاهتمامه فيه بذكر الأسانيد، وبنقاش الفقهاء وحجاجهم، لذلك فكّر في وضع كتاب آخر يكون أسهل تناولاً، وأقرب مأخذ حتى ييسر للناس درسه وجمع ما فيه. وكان كتاب المنتقى هو ثمرة هذا التفكير. وقد سار فيه الباجي على منهج يمكن تلخيصه فيما يأتي:

أولاً : يذكر الحديث والمسألة من الأصل، ثم يذكر الفروع التي ترجع إليها بعد ذلك.

ثانياً : يعرض آراء شيوخه وآراء غيرهم من جميع المذاهب، مع ترجيح ما يراه صوابا، دون تعصب لإمام أو مذهب.

ثالثاً : يغفل من المسائل التي اشتمل عليها كتاب الاستيفاء ما يرى أنه لا أهمية له، جرياً على منهجه في عدم التفريع الكثير.

رابعاً : يحذف الأسانيد التي رويت بها الآثار، والأحاديث النبوية، تفادياً للتطويل، ونظراً لعدم الحاجة إليها في هذا الشرح.

خامساً : يعتمد على النقل والعقل، فيذكر بعض الآثار أو الأحاديث، كما يعتمد على النظر العقلي، وهو يرى أنه بهذا يفتح الطريق أمام دارسي كتابه للاجتهاد والأخذ بأسبابه حتى ينضج.

سادساً : يعرض المسائل عرضاً مفصلاً مترابطاً، فيذكر كل جزئية مهما تكن صغيرة وحدها، عرضا مستقلاً، دون تداخل أو اختلاط بينها وبين غيرها من المسائل.

والكتاب كما يبدو من هذا المنهج. يجمع بين المنقول والمعقول، ويحض على النظر والاجتهاد وينفر من التقليد، فقد دعا مؤلفه في مقدمته إلى استعمال العقل، وعدم التسليم بآرائه دون اقتناع، إذا هي لم تبلغ درجة القطع أو الظن الغالب. وهذا طبيعي ما دامت هي مبلغ اجتهاده، وما أدى إليه نظره. وقد اشتمل الكتاب على آراء كثير من الفقهاء بلا بسط أو تفصيل.

فإذا أضفنا إلى هذا أن أسلوبه سهل واضح لا يجنح إلى الغموض ولا إلى التعقيد، لأن مؤلفه قد كتبه أولاً مطولاً، ثم هذّبه وتخيّر مسائله، ونقّحه مادة وأسلوبا، حتى لكأنه كتبه مرتين، تبين لنا أنه من أدق شروح الموطأ، وأسهلها تناولاً، وأبعدها عن الحشو والفضول، وأغناها بالنظرات العقلية والاجتهادات الفقهية. ولهذا يعد من الكتب الأمهات في المذهب المالكي،

كما يعد من الكتب المعوّل عليها في شرح الحديث.

١٠ ـ **الزمخشري**، محمود بن عمر. صاحب «**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**». القاهرة، المطبعة الأميرية ١٣١٨هـ، ٣مج.

المؤلف هو اللغوي المفّسر والعالم المدقق محمود بن عمر الزمخشري، نسبه إلى زمخشر، احدى قرى خوارزم، ولد سنة ٤٦٧هـ، ونشأ في أسرة فقيرة تقيّة ظفرت بحظ من علم وأدب، وقد رحل إلى بخاري لطلب العلم، وتتلمذ هناك على علمائها، ثم رحل إلى خراسان طلباً للمجد والسلطان، ثم إلى مكة واليمن، وهو في كل رحلاته كان حريصاً على طلب العلم في اخلاص ودأب، حتى صار إماماً في اللغة والبلاغة والتفسير والنحو والأدب.

والزمخشري في آرائه معتزلي، وقد دافع عن المعتزلة في مؤلفاته وبخاصة في الكشاف وكان مع هذا شاعراً مجيداً.

ترك ثروة علمية ممتازة منها «الفائق في غريب الحديث» و «ربيع الأبرار» و«مقدمات الزمخشري» و «مقدمة الأدب» و «أساس البلاغة» وقد طبع بمطبعة دار الكتب المصرية. ثم توفي بجرجانية خوارزم سنة ٥٣٨هـ.

والكشاف كتاب في تفسير القرآن الكريم، له سمة خاصة ومميزات ينفرد بها، ألّفه صاحبه في ثلاث سنوات وبدأ في تأليفه سنة ٥٢٦هـ في مكة، وقد ذكر في مقدمته بعض العوامل التي دفعته إلى تأليفه فقال: «ولقد رأيت اخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية (يعني علماء المعتزلة) كلما رجعوا إلي في تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب، أفاضوا في الاستحسان والتعجب، واستطيروا شوقاً إلى مصنف يضم أطرافاً من ذلك، حتى اجتمعوا إلى مقترحين أن أملي عليهم «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل».

وأمّا منهج الزمخشري في تفسيره فهو كما يلي:

أ - يؤمن الزمخشري بالعقل إيماناً مقدساً، ولذلك يقف أمام النص القرآني وقفة عقلية يبرزها في صورة نقاش يبيّن فيها الجهد العميق الذي بذله مفكراً مستنبطاً المعاني، وهو في هذا النقاش يتبع أحدث المناهج العلمية، فيضع نصب عينيه كل الاحتمالات المعارضة والمحاجة فيما أمامه من نص يفّسره ويناقشه.

ب - اهتمامه بالبحث عن تآلف معاني ألفاظ الآية الواحدة وتآخيها، ويتعدى ذلك إلى نسق القرآن المعنوي كله.

ج - الزمخشري مؤمن بآراء المعتزلة، ويظهر ذلك في تفسيره بصورة واضحة، فهو يقف أمام الآى التي يناصر ظاهر معناها آراء المعتزلة فيجعلها محكمة، وتلك التي يخالف ظاهرها أصول الاعتزال فيجعلها متشابهة، ثم يحاول بعد ذلك تفسيرها بما يوافق آراء المعتزلة، وقد سخّر اللغة والنحو والقراءة في سبيل نصرة الاعتزال.

د - يفسّر الآي التي لا يمسّ معناها الاعتزال ولا مبادئه تفسير الأثريين النقليين.

هـ - يعتمد في بيان المعاني على لغة العرب وأساليبهم.

و - يعنى بعلمي المعاني والبيان والنكات البلاغية التي في الآيات تحقيقاً لوجوه الاعجاز.

ز - يعرض آراء الفقهاء، ويناقشها مناقشة تخدم تفسير آيات الأحكام، وتلقى الضوء على معناها، وتكشف عن حكمة التشريع.

ح - يسلك فيما يقصد ايضاحه طريق السؤال والجواب فيكثر من عبارة «إن قلت» ليجب عمّا آثاره بقوله «قلت».

فإذا أضفنا إلى هذا أن الزمخشري في تفسيره أديب ذواقة، يحيا بحسه وروحه في النص القرآني، ويجيء بالشعر المضمن معنى بعض الآيات،

ويستطرد استطرادات تخدم تفسير الآية، وإنه وقف من القصص والإسرائيليات موقفاً عقلياً حازماً، فسلّم كشافه منها أو كاد كما سلم من الحشو والتطويل، تبين لنا أن هذا التفسير قد جمع بين النقل والعقل والقراءات والنحو والبلاغة، وإنه يمتاز بالفكرة العميقة، والأسلوب الأدبي المشرق، وإنه لهذا يعدّ من خيرة الكتب التي يرجع إليها في التفسير، وهو بعد ذلك يمثّل وجهة نظر المعتزلة في تفسير القرآن، ويدافع عن مبادئهم في حرارة واخلاص.

ولمكانة هذا الكتاب اعتمدت عليه التفاسير التي جاءت بعده رغم نزعته الاعتزالية، ووضعت له حواش كثيرة منها حاشية ابن كمال باشا زاده، وحاشية علاء الدين المعروف بالبهلوان، وحاشية الزهاوي. كما وضعت للرد على ما فيه من مبادىء المعتزلة كتب، من بينها «كتاب الانتصاف» لناصر الدين أحمد أبي محمد بن المنير الاسكندري المتوفى سنة ٦٨٣هـ.

١١ ـ **السبكي**، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي. صاحب «**جمع الجوامع في علم أصول الفقه**». القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ٤٤٠ص.

ولد تاج الدين السبكي في قرية (سبك) من أعمال المنوفية بمصر، وانتقل مع والده إلى دمشق، فسكنها وتوفي بها سنة ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م. وكان طلق اللسان قوي الحجة، انتهى إليه قضاء القضاة في الشام، ثم تعصب عليه شيوخ عصره، فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر، وأتوا به مقيداً من الشام إلى مصر، ثم أفرج عنه وعاد إلى دمشق حيث توفي بالطاعون.

ومن آثاره الأخرى «طبقات الشافعية الكبرى»، و «معيد النعم ومبيد النقم»، و «منع الموانع» تعليق على «جمع الجوامع» و «توشيح التصحيح في أصول الفقه»، و «الأشياء والنظائر» في فقه الشافعية.

قد يسبق إلى الظن أن موضوع هذا الكتاب هو أصول الفقه فقط،

والحقيقة أنه يشتمل أيضاً على أصول الدين. فإن المؤلف قد أفرد الصفحات الأخيرة من كتابه للكلام على أصول العقائد، وقد أشار إلى ذلك في مقدمته حيث يقول: (. . . ونضرع إليك في منع الموانع، عن اكمال جمع الجوامع، الآتي من فني الأصول بالقواعد والقواطع، البالغ من الاحاطة بالأصلين مبلغ ذوي الجد والتشمير. . .).

وقد اختصر المؤلف هذا الكتاب من زهاء مائة كتاب في علم الأصول، ويميل فيه ـ كمعظم المؤلفين في الأصول من الشافعية ـ إلى المنهج العقلي النظري المعروف بطريقة المتكلمين، ورتبه على مقدمة وسبعة أبواب.

تناول في المقدمة بعض التعريفات عن علم الأصول، والفقه، وناقش المعتزلة في الحسن والقبح وفي غيرهما، ثم عقب بذكر بعض المسائل.

أما الباب الأول فخصصه للقرآن والكلام عن مباحثه، كالمنطوق والمفهوم، والحقيقة والمجاز، والخاص والعام، والمطلق والمقيد، مع اتباعه بعض المباحث بذكر مسائل فرعية يعنون لها بقوله (مسألة).

وتكلم في الباب الثاني عن السنّة والمباحث المتعلقة بها كالمتواتر وخبر الآحاد والمرسل، ونقل الحديث بالمعنى إلى غير ذلك.

وفي الباب الثالث تناول الاجماع، وناقش إمكانه وحكم ما يفيده من حيث القطعية أو الظنية، وحكم جاحد الاجماع.

والباب الرابع في القياس، عرفه وبين أركانه، وذكر مسالك العلة، وفوادح القياس، وهو من أكبر مباحث الكتاب.

١٢ ـ **السرخسي**، محمد بن سهل. صاحب «**المبسوط**». القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٤هـ ٣٠مج.

هو محمد بن أحمد بن سهل أبو بكر شمس الأئمة السرخسي، وقد أخذ عن شمس الأئمة الحلواني. وكان من كبار فقهاء الحنفية. وكان يعتبر من

المجتهدين في المسائل. وسرخس التي ينسب إليها من مدن خراسان.

وله من المؤلفات المبسوط في الفقه، وهو الذي نحن بصدد التعريف به. وقد أملاه وهو سجين في جب من ذاكرته دون الرجوع إلى مراجع. وكان هذا السجن في أوزجند بفرغانة، وكان سبب سجنه أنه نصح الخاقان بنصيحة غضب عليه بسببها. وكان يملي وهو في الجب وتلاميذه فوق الجب يكتبون، وكذلك له شرح الجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني، وكتاب شرح مختصر الطحاوي، وكتاب شرح السير الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني. وكتاب الأصول، وقد طبع في مصر على نفقة جمعية علمية بالهند منذ عدة سنوات، وهو في أصول الفقه. وقد توفي سة ٤٨٣هـ وقيل سنة ٤٧٣هـ.

والمبسوط كتاب ألّفه شمس الأئمة السرخسي شرحاً لكتاب «الكافي» الذي كان قد ألّفه الحاكم الشهيد أبو الفضل محمد بن أحمد المروزي، وقد كان الحاكم هذا إمام الحنفية في عصره (توفي سنة ٣٣٤هـ) وقددعاه إلى تأليف «الكافي» أنه رأى أعراضاً من بعض المتعلمين عن قراءة كتاب المبسوط الذي كان قد جمع فيه الإمام محمد ما فرعه أستاذه الإمام أبو حنيفة من الفروع الفقهية، وكان سبب أعراضهم عن مبسوط محمد أنه يكرر المسائل، ويبسط القول بسطاً واسعاً، فرأى الحاكم أن الصواب في أن يختصر هذا المؤلف (مبسوط محمد) بذكر معاني كتب محمد المبسوطة فيه، وحذف المكرر من مسائله. وكتب محمد التي قد جمعها الكافي هي التي تعرف عند العلماء بكتب ظاهر الرواية، وهي التي جمعها الإمام عن شيخه أبي حنيفة، وهي: الجامع الصغير، والجامع الكبير، والسير الكبير، والسير الصغير، والزيادات، والمبسوط. وإنّما سميّت هذه الكتب بكتب ظاهر الرواية لأنها رويت عن الإمام محمد من طرق موثوق بها، فهي ظاهرة على غيرها: أي غالبة عليها وأقوى منها، من الظهور وهو الغلبة والقوة. والمبسوط لمحمد هو غير مبسوط السرخسي هذا.

ولكن كتاب الكافي نظراً إلى أنه كان مختصراً ـ كما عرفنا ـ جاء زمن احتاج فيه إلى بيان، وكان هذا من دواعي تأليف السرخسي لمبسوطه شرحاً لكتاب الكافي، وقد نبّه نفسه إلى هذا، فقد قال: «ثم إني رأيت في زماني بعض الأعراض عن الفقه من الطالبين لأسباب، فمنها قصور الهمم لبعضهم حتى اكتفوا بالخلافيات من المسائل الطوال، ومنها ترك النصيحة من بعض المدرسين بالتطويل عليهم بالنكات الطردية التي لا فقه تحتها، ومنها تطويل بعض المتكلمين بذكر ألفاظ الفلاسفة في شرح معاني الفقه، وخلط حدود كلامهم بها، فرأيت الصواب في تأليف شرح المختصر، لا أزيد على المعنى المؤثر في بيان كل مسألة اكتفاء بما هو المعتمد في كل باب».

ومن هنا تعلم أنه سار في كتابه على تقسيم كتاب الكافي أبواباً وفصولاً، وهي شاملة لأبواب الفقه المألوفة وأقسامه المعروفة من عبادات ومعاملات.

أما منهجه فيه، فهو من حيث تقسيمه فقد عرفنا أنه كان يسير على نهج الأصل الذي يشرحه، وهو كتاب «الكافي» فقدم الصلاة وما هو ضروري لها كالوضوء وغيره من أنواع الطهارة، ولذا نجده يقول في أول كتابه: ثم إنه بدأ بكتابة الصلاة، لأن الصلاة من أقوى الأركان بعد الإيمان بالله تعالى. ثم بين الصلاة لغة وشرعاً، ولم يذكر تفاصيلها إلاَّ بعد أن ذكر تفاصيل ما هو ضروري لها من وضوء وغيره من أنواع الطهارة.

وأمّا من حيث منهجه الموضوعي فإنه كان يذكر المسألة ويبدأ بالاستدلال لها على مذهب الحنفية، ثم يذكر آراء بعض المذاهب الأخرى، ويستدل لهم بأدلتهم. ثم يكّر على نقضها بما يظهر له من ضروب النقص، وأكثر ما كان من ذكره للمذاهب الأخرى مذهب الشافعي ومالك، وقد يذكر مذهب أهل الظاهر، والإمام أحمد، ولكنه قد يؤيد في المسألة مذهباً آخر غير مذهب أبي حنيفة ويستدل لذلك، لأنه كما عرفنا قد كان من المجتهدين في المسائل. ومن أمثلة ذلك أنه قد روى عن أبي حنيفة أنه يحتاج عند نية الصلاة

نية الكعبة أيضاً، ولكنه رد هذا، وقال: والصحيح أن استقباله إلى جهة الكعبة يغنيه عن نيتها. وكذلك كان يحاول الجمع بين الآراء المختلفة بضرب من النظر، ومثال ذلك أنه لما تكلم عن النية للصلاة ذكر عن علماء الحنفية أن الأفضل أن تكون النية مقارنة لتكبير، ولكن يجوز أن تسبقه بشرط أن لا يوجد عمل يقطع النية عن التكبير، كما لو نوى قبله حين توضأ ولم يشتغل بعمل بعده يقطع نيته إلى أن كبر للصلاة. ثم ذكر عن الشافعي أنه لا يجوز مبيّناً دليله بأن الحاجة إلى النية ليكون عمله عن عزيمة واخلاص، وذلك إنّما يكون عند الشروع في الصلاة. وحينئذ يبيّن أنه لا خلاف بين الحنفية والشافعيّة في التمسك بالدليل، فيقول: «ونحن هكذا نقول، ولكن يجوز تقديم النية، ويجعل ما قدم من النية إذا لم يقطعه بعمل كالقائم عند الشروع حكما، كما في الصوم».

وكان يتأول الأحاديث التي يرويها مخالفوا الحنفية في مسألة تأويلا حسناً يجعلها لا تتعارض مع ما يرويه الحنفية دليلاً على رأيهم. وكثيراً ما نجد هذا في مسائل الكتاب التي اختلفت فيها آراء الفقهاء.

أمّا مادة الكتاب فهي ما روى عن أئمة الحنفية الذين سبقوه، ولا سيما ما رواه محمد في كتب ظاهر الرواية الستة التي ذكرناها قريباً. وإذا رويت رواية ورأى الصواب في غيرها عمد إلى الترجيع مستدلاً على ذلك كالرواية التي رواها الحسن بن أبي حنيفة أنه يلزم نية الكعبة عند نية الصلاة، وهي التي ذكرناها قريباً، وقد صحح خلاف ذلك مستدلاً على تصحيحه بأن استقباله إلى جهة الكعبة يغنيه عن نيتها. فضلاً عن أنه كان يردّ الآراء إلى أصول كلية.

وأمّا قيمته العلمية في محيطه، فهو أكبر كتاب لمؤلف واحد في فقه الحنفية، أو بالأحرى في الفقه المقارن، ولو اطلعت على ما ألّف بعده من كتب في هذا المذهب لوجدته يرجع في مأخذه إلى المبسوط، وربما تكون عبارته مأخوذة من عبارة المبسوط، مع زيادة المبسوط في بسط العبارة وتبين الأصل الذي يعتبر مأخذاً للرأي في المسألة، فإذا قلنا أنه أهم مرجع لمن كتبوا

في فقه الحنفية بعده لا نكون قد جاوزنا الصواب.

١٣ ـ **الشافعي**، محمد بن ادريس. صاحب «**كتاب الأم**». القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٣٢١هـ ٧مج. بهامشه مختصر اسماعيل بن يحيى المزني وكتاب اختلاف الحديث للشافعي. والمؤلف هو أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي القرشي.

والأم يعتبر بحق أُماً للمذهب الشافعي في الفقه، رواه عن الإمام الشافعي نفسه تلميذه الربيع بن سليمان المرادي، ولهذا نجده يبدأ بهذه العبارة: (والمتكلم البويطي، الراوي عن الربيع):

«أخبرنا الربيع بن سليمان، قال: أخبرنا محمد بن ادريس المطلبي الشافعي رحمه الله، قال...».

وهو مرتب على كتب تندرج تحت كلّ منها أبواب. وعادة يبدأ كل كتاب، وكل باب غالباً، بآية تعتبر أصلاً لما سيذكره فيه من أحكام، أو بحديث يعتبر أصلاً كذلك. ثم يتبع ذلك بتقرير الأحكام المستنبطة من النص، في عبارات وأسلوب هي عبارات الشافعي وأسلوبه: رصانة، وعروبة أصيلة، وبلاغة في الدرجة العليا، مع بساطة ووضوح فلا غموض ولا تعقيد، ولا حاجة إلى البيان والشرح.

إنه يقول في باب العدد الذي إذا بلغته الابل كان فيها صدقة:

أخبرنا الربيع قال، أخبرنا الشافعي قال، أخبرنا مالك بن أنس، عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «ليس فيما دون خمس ذو صدقة» ويورد الحديث نفسه باسناد آخر، ثم يقول: قال الشافعي: وبهذا نأخذ، ولا أعلم فيه مخالفاً لقيته، ولا أعلم ثقة يرويه إلاً عن أبي سعيد الخدري، فإذا أثبتوا حديثاً واحداً مرة ـ وجب عليهم أن يثبتوه أخرى. قال الشافعي: وبين في

السنّة أنه ليس فيما دون خمس من الإبل صدقة، وإن في الخمس صدقة.

وكتاب الأم يعدّ كتاباً في الحديث الصحيح، إلى جانب كونه كتاباً جمع فقه الشافعي كله، فإنه يذكر مع حكم كل مسألة دليله من السنة إن وجد، وهو محدث حافظ له مسند معروف، ومثله قلما يخطيء بايراد حديث غير صحيح.

كذلك يعتبر كتاب الأم أصلاً للمذهب الشافعي، ولكثير من أصوله التي تحدث عنها وبينها الشافعي وهو يستدل للأحكام، فقد تناول فيه الأمام كل أصول المذهب وأحكام الفروع فيه، على نحو سلكه بعده جميع فقهاء المذهب، فلم يحيدوا عنه، إذ بدأه بكتاب الطهارة، بأنواعها المختلفة، وأوصاف الماء الطهور، ثم الصلاة وما يسبقها من أذان وإقامة، وما يلحقها من أحكام وأحوال، ثم سائر العبادات، ثم الصيد، والذبائح، ثم البيوع، ثم الرهن الكبير، ثم الشفعة، فالهبة، فاللقطة الصغيرة، فاللقيط... وهكذا إلى آخر مباحث الفقه وأبوابه، في سبعة مجلدات كبار. **فهو المرجع الأول** لمذهب الشافعي بما ذكر من أحكام الفروع وأدلتها.

١٤ ـ الطبري، محمد بن جرير. صاحب «**جامع البيان في تفسير القرآن**».

هو المؤرخ المفسّر الكبير محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، ولد في آمل طبرستان، وعاش في بغداد، وأخذ العلم من علمائها. وكان ميلاده سنة ٢٢٤هـ ووفاته سنة ٣١٠هـ عن ستة وثمانين عاماً، أمضى الشطر الأكبر منها في الدرس، والحفظ، والتأليف، فكان له كتب في التاريخ، وفي التفسير، وفي الفقه، وفي القراءات. على أنه كان إماماً مجتهداً في الدين، له مذهب، لكنه لم يجد تلاميذ يحملونه وينشرونه، فاندثر. أمّا التاريخ فهو فيه ثقة يعتمد على كتبه، وخاصة «تاريخ الرسل والملوك» الذي يشتهر باسم تاريخ الطبري. وله كتاب اختلاف الفقهاء، وكتاب في القراءات. وممّا يشهد له

بالحفظ تفسيره الحافل بالآثار، وبوجوه القراءات، واللغة، وتاريخه الذي استوعب فيه ـ أو كاد ـ تاريخ جميع من يجب تأريخهم ممن سبقوه إلى الحياة حتى عصره.

والتفسير الذي ألفّه كتاب ضخم، وموسوعة كبيرة، في تفسير القرآن الكريم كله. بدأه مؤلفه بمقدمات تحدّث فيها عن معاني أي القرآن، وعن فضل القرآن على سائر الكلام، وعن الأحرف التي اتفقت فيها ألفاظ العرب، وألفاظ غيرها من بعض أجناس الأمم، وعن اللهجات التي نزل بها القرآن من لغة العرب، وعن مطالب التفسير ووجوهه كما يراها. أمّا المنهج الذي التزمه فيه فهو كما يلي:

أ - يفسّر اللفظة القرآنية تفسيراً لغوياً تعرفه العرب وقت نزول القرآن، ولا يحمل اللفظة معاني جاء بها تطوّر الزمن.

ب - التزم التفسير بالآثار التي اجتمعت لديه، بعد أن يصنفها مجموعات كلّ منها تمثل اتجاهاً، وهو عادة يختار من بين هذه المجموعات أقربها إلى الحق، ويوجه اختياره بما يفتح الباب للتفسير بالرأي المبني على الآثار، وقلما يجافيه التوفيق في الاختيار والتوجيه.

ج - يعتمد على ما روى عن رسول الله ﷺ، ويرى أنه أحق المفسرين باصابة الحق، وأنه أوضحهم حجة فيما تأول وفسر، فإن بيان القرآن بعض وظيفة الرسول ﷺ، بمقتضى قوله عزّ وجلّ: «وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكّرون» [سورة النحل، الآية ٤٤].

د - لم يتحر الصحة في جميع الأسانيد التي ذكرها، فجاء بعضها صحيحاً قوياً، وبعضها الآخر معلولا ضعيفاً، لكنه كان أميناً في ايراد كل حديث أو اثر ومعه السند الذي وصل إلينا به، وعلى من يرجع إليه أن يدرس السند الذي ذكره قبل أن يحكم بالصحة أو الضعف أو الوضع على المرويات من أحاديث وآثار. وبفضل هذه الأمانة فيه، أمكن تمييز

الصحيح من غير الصحيح في آثاره.

هـ - كان يضيف إلى هذا شيئاً آخر. فقد كان يحس أن الآثار التي أوردها في تفسير آية لم يصح شيء منها، فكان حينئذ يلجأ إلى ظاهر الآية، ليبني عليه تفسيره لها تفسيراً ظاهراً قريباً من الفهم. وهو يفضل هذا التفسير الظاهر للآية وإن احتملت الآية تفسيراً باطنياً.

و - كان يقف من التفسير القصصي موقفاً عقلياً نافذاً، في بعض الأحيان. فيلتزم في قبول بعض الآثار أن يشهد لها دليل من خبر، أو لغة، أو استنباط. لكنه كان برغم هذا الدليل يخطيء أحياناً في قبوله لبعض الآثار، وفي تفسيره من هذا وذاك.

ز - كان يستعين بالنصوص الشعرية أحياناً في التفسيرات اللغوية، توثيقاً لما يذكره لها من معان.

ويبدو من هذا المنهج أن الطبري كان مفسراً يلتزم الأثر، وفي سبيل ذلك لم يكن يخرج بالتفسير اللغوي عن الأثر المروي، وبهذا الموقف حارب المنزع القصصي الخيالي الذي استفاض في عصره، كما حارب التأويلات الباطنية، وغيرها ممّا لا يتفق والمعنى الذي تقرّره الآية بعبارتها الظاهرة، وإن احتملت الآية مثل هذه التأويلات وبسبب كل ذلك يطلق على هذا التفسير اسم (التفسير بالمأثور)، ويعد من الكتب التي جمعت بين الحديث واللغة، والتفسير والفقه، والآثار. وهو في أسلوبه يحيد عن التكلّف والغموض، وإن تكن له لوازم خاصة في أسلوبه، قد تجعل عبارته غريبة أحياناً.

وهذا الكتاب ـ بعد هذا ـ له قيمته العلمية الهامة، فهو من أقدم كتب التفسير المطبوعة. وقد تعرّض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض. وقال عنه الإمام النووي: «أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثله، ولذلك اعتمد عليه أئمة المفسرين، واغترفوا فيه، واعترفوا بفضله».

وقد طبع الكتاب عدّة طبعات في المطبعة الأميرية ببولاق وفي المطبعة الميمنية في ٣٠ جزءاً، يبلغ مجموع عدد صفحاتها نحو ١٥٦٠ صفحة من القطع الكبير، وعلى هامشه تفسير النيسابوري. وآخر طبعة منه هي طبعة دار المعارف، بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر، وقد خرّج آثاره، وعرّف برجاله، وبيّن ما في أسانيده من صحة أو غيرها أخوه المرحوم الشيخ أحمد شاكر، ولكنه رحمه الله قد توفي في أثناء طبعه، فاحتمل أخوه محمود ما كان يحتمله. وقد صدر منه ستة عشر جزءاً حتى قبل سنوات، لم تصل إلى نصف القرآن. وما زال العمل جارياً في تحقيقه وطبعه.

١٥ ـ **الغزالي**، أبو حامد محمد بن محمد. صاحب «**المستصفى من علم الأصول**». القاهرة، المكتبة الملوكية، ١٣٢٢هـ ٧٤٣ص. (الحق به «فواتح الرحموت في أصول الحنفية»).

هو الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الذي عاش في القرن الخامس الهجري، فقد ولد سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م، وتوفي سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م وقد كان من طوس بخراسان. ونسبته إلى غزالة، وهي بلدة من قرى طوس، فتكون بالتخفيف كما هو المشهور على ألسنة الناس، أو إلى صناعة الغزل فتكون بتشديد الزاي. وكان أبوه رجلاً صالحاً يأكل من عمله وهو غزل الصوف، فتكون نسبة التشديد في الزاي راجعة إلى هذا. وقد نبغ الغزالي في كثير من العلوم، كما تفوق على كثير من اخوانه الذين رافقوه في الأخذ عن شيوخهم، وقد قال فيه معلمه إمام الحرمين: إن الغزالي بحر مغرق. ولما مات أبو المعالي إمام الحرمين قربه الوزير نظام الملك وولاه التدريس بمدرسته النظامية ببغداد سنة ٤٨٤هـ واتسعت حلقات درسه لكثرة ما أقبل عليه من طلاب العلم. وقد آثر العزلة عن الناس في فترة من فترات حياته الأخيرة، وقد ضرب الناس في هذا بكل ظن، ولكنه قد أزاح الستار عن هذا في كتابه «المنقذ من الضلال» فإنه عزا ذلك إلى تطور نفسي له عليه سلطان شديد حتى حمله هذا على اعتقاد ألا طمع له في السعادة الأخروية

إلاّ بالتقوى، وكف النفس عن الهوى، وإن ذلك لا يتم إلاّ بالهرب من الشواغل، ولا سبيل لذلك إلاّ بالعزلة. وكان كثيراً ما يجادل خصوم السنة ويفحمهم. كما تعرض لنقد المذاهب الفلسفية وابان عمّا فيها. ولقد ترك محصولاً كبيراً من العلم في كثير من الفنون، منها المستصفى من علم الأصول، واحياء علوم الدين، وجواهر القرآن وموضوعاته قريبة من موضوعات احياء علوم الدين وكلاهما مطبوع، وتهافت الفلاسفة، ومقاصد الفلاسفة، وعقيدة أهل السنة، وفيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، والوجيز في فقه الشافعية، ومنهاج العابدين. وقد قيل أنه آخر تآليفه. والجام العوام عن علم الكلام، وكل هذه الكتب مطبوعة. وله المنخول من علم الأصول، وهو مخطوط، وياقوت التأويل في تفسير التنزيل، وهو كبير يقال أنه في نحو أربعين مجلداً، إلى غير ذلك ممّا له من كتب في المنطق والعقليات وغيرها. وقد كانت منزلته منزلة الإمامة في زمانه، والقيادة بين أقرانه كما يظهر ذلك ممّا ذكرناه سابقاً.

ألّف الغزالي هذا الكتاب في أصول الفقه بعد أن ألّف فيه كتاب المنخول، والذي دعاه إلى هذا هو ما طلب إليه تلاميذه من تأليف كتاب يجمع بين الترتيب والتحقيق، وأن يكون متوسطاً بين الاخلال والاملال كما بيّن ذلك في خطبة هذا الكتاب. وقد بناه على مقدمة وأربعة أقطاب، وجعل المقدمة مبادىء منطقية تبيّن مدارك العقول التي تنحصر في الحد والبرهان، وما يتصل بذلك من شروط للحد والبرهان. ثم بيّن الأقطاب الأربعة بعد ذلك، وهي الحكم، والمثمر وهو الكتاب والسنة والاجماع التي هي أدلة الحكم، وطريق الاستثمار، وهو وجوه دلالة الأدلة، وهي دلالة المنظوم، ودلالة المفهوم، ودلالة الضرورة والاقتضاء، دلالة المعقول، والمستثمر وهو المجتهد. وقد كان منهجه في مؤلفه هذا يعتمد على أمور:

أ ـ أن يذكر آراء العلماء في المسألة، ثم يعلّق على ذلك برأيه مستدلاً عليه، ويمثل لك هذا ما ذكره في سبب الجرح والتعديل. فقد ذكر رأي الشافعي

في أنه إذا جرح راوٍ لأثر يجب ذكر سبب الجرح دون التعديل، لأنه قد يجرح بما لا يراه جارحاً لاختلاف المذاهب فيه، بخلاف العدالة، لأنها ليس بها إلاّ سبب واحد. ثم ذكر أن قوماً قالوا، مطلق الجرح يبطل الثقة بالراوي، ومطلق التعديل لا يحصل الثقة لتسارع الناس إلى بناء رأيهم على الظاهرة فلا بد من ذكر سبب العدالة، وذكر أن قوماً آخرين يرون أنه لا بد من ذكر السبب في كلّ منهما. وأن البيضاوي يرى عدم ذكر السبب في كلّ منهما. ثم أخذ يبيّن رأيه، وهو أن هذا يختلف باختلاف حال المزكى لهذا الراوي... إلخ ما ذكر في ص ١٦٣ من الجزء الأول.

ب ـ إذا بدأ الكلام عن موضوع حصر عناصره وبينها ثم أخذ في شرحها وما قد يكون في كلّ منها من أقوال للعلماء، ويمثل لك هذا أنه لما أراد أن يتكلم عن حجية الإجماع قال: «ومن حاول إثبات كون الاجماع حجة افتقر إلى تفهيم لفظ الاجماع أولاً. وبيان تتصوره ثانياً. وبيان امكان الاطلاع عليه ثالثاً. وبيان الدليل على كونه حجة رابعاً». ثم أخذ يبيّن المراد بالاجماع في الاصطلاح الأصولي، ويبيّن تصور حصول الاجماع من الأمة المحمدية، ثم بين أقوال العلماء في امكان الاطلاع على هذا الاجماع. وبعد ذلك أخذ يبيّن المقصود وهو كون الاجماع حجة. ومثل هذا الصنيع يعطي القارىء صورة إجمالية للموضوع تساعد على فهم التفصيلات فيه، وهو ما يقصده من هذا الصنيع.

ج ـ كان يكثر من الأدلة على ما يريد الاستدلال عليه، كما يكثر من الأمثلة، حتى يصل بالقاريء إلى الاطمئنان إلى ما يريد تقريره. وإنك لتجد هذا مبثوثاً في كتابه هذا، بل في كتبه الأخرى.

د ـ إذا رأى أن دليلاً لا حجية فيه لا يقتصر على ذكر وجه من أوجه نقصه، بل يذكر كثيراً من الأوجه التي تنقصه كما ذكر في الاستدلال بحديث ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن على حجية الاجماع، فقال: ولا

حجة فيه من أوجه: الأولى ـ أنه خبر واحد لا تثبت به الأصول. الثاني ـ أن المراد به ما رآه جميع، لأنه لا يخلو أن يريد به جميع المسلمين أو آحادهم، فإن أراد الجميع فهو صحيح إذ الأمة لا تجتمع على حسن شيء إلاّ عن دليل، والاجماع حجة، وهو مراد الخبر. وإن أراد الآحاد لزم استحسان العوام، فإن فرق بأنهم ليسوا أهلاً للنظر فلنا إذا كان لا ينظر في الأدلة فأيّ فائدة لأهلية النظر. الثالث ـ أن الصحابة أجمعوا على استحسان منع الحكم بغير دليل ولا حجة، لأنهم مع كثرة وقائعهم تمسكرا بالظواهر والأشياء، وما قال واحد: حكمت بكذا وكذا لأني أستحسنه، ولو قال ذلك لشددوا النكير عليه، وقالوا: من أنت حتى يكون استحسانك شرعاً وتكون شارعاً لنا. وما قال معاذ ـ حيث بعثه الرسول إلى اليمن ـ، إني أستحسن، بل ذكر الكتاب والسنّة والاجتهاد فقط.

ومما تقدم يتبين أن مادة الكتاب أقوال الأصوليين وأدلتهم على قواعدهم، وأعمال الصحابة في الاستنباط، والكتاب والسنّة من حيث ما يؤخذ منهما دليل على المسائل الأصولية. فهو غزير المادة بما جمع من مسائل علم الأصول وأدلتها.

أمّا منزلة الكتاب العلمية في محيطه فهي تفوقه من حيث منهجه، ويسر عبارته، وإدراك مراميه دون عناء. ومن هنا كان مرجعاً هاماً لمن جاء بعد الغزالي من المؤلفين، فهو بلا شك عمدة في أصول الشافعية، كما أنه معتمد لمن يريدون التحرر من التعصب لمذهب معين، فقد يخالف الغزالي الشافعي في بعض أصوله.

١٦ ـ **الكاسائي**، أبو بكر بن مسعود. صاحب «**بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**». القاهرة، شركة المطبوعات المصرية، ١٣٢٧هـ ٧ مج.

هو أبو بكر بن مسعود الكاسائي. ويروى الكاشاني علاء الدين، أنه كان

من كبار فقهاء الحنفية في عصره، وكان يلقب بملك العلماء وهو من أهل حلب. كان قوي الحجة في جدله، وقد ترك من الآثار العلمية كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، وهو الذي نحن بصدد الكلام عنه، وكتاب السلطان المبين في أصول الدين، وهو مخطوط لسنوات خلت، وقد تأثر في تفكيره الفقهي، ونظام التأليف فيه باستاذه علاء الدين السمرقندي صاحب كتاب تحفة الفقهاء، وهو في فقه الحنفية. وقد توفي بحلب سنة ٥٨٣هـ/ ١١٩١م.

ألّف الكاسائي كتاب بدائع الصنائع شرحاً لكتاب تحفة الفقهاء، الذي ألّفه أستاذه علاء الدين السمرقندي المتوفى سنة ٥٣٩هـ. وكان نهجه في كتاب البدائع على النحو الآتي:

أ ـ كان يقسم الموضوع الذي يتكلم فيه إلى أقسام، ويفصل كل قسم إلى فصول. فمثلاً لما أراد أن يتكلم عن الصلاة قسم الكلام عنها إلى أقسام فقال: يحتاج في معرفة مسائل كتاب الصلاة إلى معرفة أنواع الصلاة، وما يشتمل عليه كل نوع من الكيفيات والأركان والشرائط والواجبات والسنن، وما يستحب فعله فيه وما يكره وما يفسده، ومعرفة حكمه إذا فسد أو فات عن وقته. وحينما تكلم عن القسم الأول ـ وهو أنواع الصلاة ـ قال: «الصلاة في الأصل أربعة أنواع: فرض وواجب وسنة ونافلة. وللفرض نوعان: فرض عين وفرض كفاية. وفرض العين نوعان: أحدهما الصلاة المعهودة في كل يوم وليلة، والثاني صلاة الجمعة. أما الصلوات المعهودة في كل يوم وليلة فالكلام فيها يقع في مواضع: في بيان أصل فرضيتها، وفي بيان عددها، وفي بيان عدد ركعاتها، وفي بيان أركانها، وفي بيان شرائط الأركان، وفي بيان واجباتها، وفي بيان سننها... إلخ. وهذا التخطيط الذي اتبعه الكاسائي في البدائع يجعل في ذهن القارىء للكتاب صورة واضحة لفروع الموضوع، وهو مما يساعد على استيعابه. وليس الكاسائي في هذا إلاّ

مقتفيا لأثر استاذه السمرقندي في التحفة، ولكنه أكثر تفصيلاً منه.

ب ـ كان يعقد لكل فرع من الفروع التي ذكرها للموضوع فصلاً خاصاً به، ثم يبيّن مصدر ثبوته من كتاب أو سنّة أو اجماع أو قياس أو استحسان.

ج ـ كان يذكر في كل مسألة رأي الحنفية ورأي غيرهم من شافعية ومالكية وغيرهم، ويستدل لمذهب الحنفية، ثم يسوق أدلة غيرهم، ثم يناقش أدلة هؤلاء ويبيّن وجه ضعفها. وقد يسوق في المسألة عدة أدلة، ويناقش كل دليل، ويبيّن وجه انتاجه للدعوى، وما قد يكون فيه من ضعف.

فمادته قوية مرتبة ترتيباً حسناً، تجمع شتات الموضوع، وتستوفي استنباطها من الكتاب والسنّة والمعقول وما يكون قد أجمع عليه، مع آراء الفقهاء المختلفين في المسألة وأدلّتهم ومناقشتها. ولكنه كان أكثر ما يكون في بحثه مؤيداً لمذهب من مذاهب أئمة الأحناف. أبي حنيفة أو أصحابه. مبيّناً وجه رجحان ما ذهب إليه.

أمّا قيمته العلمية في محيطه: فإنه من أهم المراجع عند الفقهاء لترتيبه والوثوق بما يذكر فيه عند فقهاء الحنفية الذين جاؤا بعده. ويعدّ نموذجاً حسناً لمن يريدون البحث والتأليف نظراً إلى أنه قد عني بجمع المسائل المختلفة تحت النوع الذي تتفرغ منه. كما أنه كثيراً ما كان يبيّن القواعد التي ترد إليها الجزئيات الفقهية.

١٧ ـ الماوردي، علي بن محمد بن حبيب. صاحب «**الأحكام السلطانية والولايات الدينية**». القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

هو علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي. وقد كان من علماء القرن الرابع الهجري (٣٦٤ ـ ٤٥٠هـ/ ٩٧٤ ـ ١٠٥٨م) وقد كان فقيهاً شافعي المذهب، ولد بالبصرة وانتقل إلى بغداد، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وقد ولّي القضاء في بلدان كثيرة، ثم عيّن أقضى القضاة في أيام القائم بأمر الله العباسي، وقد كانت له مكانة رفيعة عند الخلفاء في زمنه، وربما توسط بينهم

وبين الملوك وكبار الأمراء لإزالة ما قد ينشأ بينهم من خلاف. وقد كان من العلماء الباحثين، وله مؤلفات كثيرة، منها: كتاب الأحكام السلطانية الذي نحن بصدد الكلام عليه، وكتاب أدب الدنيا والدين، وأعلام النبوة. وكلاهما مطبوع، والاقناع في الفقه الشافعي، والحاوي في الفقه أيضاً. ونصيحة الملوك، وسياسة الملك، وتسهيل النظر في سياسة الحكومات. وهي مخطوطة لسنوات خلت، وغير ذلك. وقد أخذ العلم عن ابن عدي، ومحمد بن المعلى الأزدي، وأخذ عنه أبو بكر الخطيب، وأبو العز بن كاوش وغيرهما. وقد أقام ببغداد إلى أن مات بها في ربيع الأول سنة ٤٥٠هـ عن ست وثمانين سنة.

قد نحى المؤلف في هذا الكتاب منحى بيّن به أنواع الولايات في الإسلام، فبين الولاية العامة مطلقاً، وهي الإمامة للمؤمنين، ثم بين ما يصدر عن إمام المؤمنين من ولايات خاصة ينتظم بها أمر الرعية كولاية الوزارة، والامارة على البلاد المختلفة، والامارة على الجهاد، وولاية القضاء، وولاية المظالم، وولاية النقابة على ذوي الأنساب، وولاية إمامة الصلوات، والولاية على الحج، وولاية الصدقات، وولاية قسم الفيء والغنمية، وولاية وضع الجزية والخراج، ثم حكم أحياء الموات، وأحكام الاقطاع، وأحكام الجرائم... إلى غير ذلك. وقد قسم الكتاب إلى عشرين بابا ذكر في كل باب ما يتعلق بالأمر المعقود له هذا الباب من أحكام. وقد كان منهجه في كتابه هذا على النحو الآتي:

أ ـ كان يعقد الباب لنوع من الولاية، ثم يضع تحته فصولاً بحسب ما يتصل بهذا الباب من مباحث، فمثلاً عقد للإمامة العامة بابا بدأه بالكلام على وجوب إقامة الإمام ثم وجوب مبايعته، وبين رأي العلماء من حيث وجوبها بمقتضى العقل، أم بمقتضى الشرع، ثم عقد فصلاً آخر بيّن فيه وجوب تشاور أهل الحل والعقد فيمن ينطبق عليه شروط الإمامة، وضرورة تفضيل من هو أكثر فضلاً وأكمل شروطاً ومن يسرع الناس إلى

طاعته ولا يتوقفون عن بيعته، ثم يعرضون الإمامة على من اختاروه، فإن أجاب بايعوه، وبذا تنعقد له البيعة، ويلزم بها الناس كافة. فإذا دار الأمر بين اثنين استويا في الشروط ومؤهلات الإمامة اختلف العلماء فقال بعضهم يقرع بينهما، وقال بعض آخر لا يقرع به يكون لأهل الحل والعقد اختيار أحدهما ومبايعته، ثم عقد فصلاً ثالثاً بيّن فيه حكم ما إذا عقدت البيعة لإمامين في بلدين مختلفين. . . وهكذا يعدد الفصول بتعدد المباحث التي تدخل تحت الولاية التي عقد لها الباب.

ب ـ إذا تكلم في مبحث ذكر أقوال العلماء في حكمه وذكر دليل كل عالم، ولا سيما الشافعية والحنفية ثم ردّ ما يراه ضعيفاً، وأكثر ما كان ينصر رأي الشافعي.

ج ـ إذا كان المبحث الذي يتكلم فيه ينقسم إلى أقسام بيّن أقسامه في أول الكلام في هذا المبحث، ثم ذكر ما قد يتعلق بكل قسم من الأحكام، فإذا كانت أحكام قسم تدخل في أحكام إلاً بين ذلك، وذكر أقسام هذه الأحكام، ثم تكلم عن قسم منها بالتفصيل، ويمثل لك ذلك ما ذكره في تقليد الولاية على الجهاد والامارة فيه. فإنه يقول: «والإمارة على الجهاد مختصة بقتال المشركين، وهي على ضربين: أحدهما أن تكون مقصورة على سياسة الجيش وتدبير الحرب فيعتبر فيها شروط الإمارة الخاصة، والضرب الثاني أن يفوّض إلى الأمير فيها جميع أحكامها، من قسم الغنائم وعقد الصلح فيعتبر فيها شروط الامارة العامة (وكان قد تكلم عن شروط الامارة العامة والخاصة قبل ذلك عند الكلام على تقليد الامارة على البلاد). . . ثم قال: وحكمها إذا خصّت داخل في حكمها إذا عمّت، فاقتصرنا عليها ايجازا». ثم قسم الأحكام التي تتعلق بإمارة الجهاد العامة إلى ستة أقسام: تسيير الجيش، وتدبير حرب المشركين على اختلاف حالهم، إذ منهم من بلغته دعوة الإسلام، ومنهم من لم تبلغه. والسياسة التي يتبعها أمير الجيش مع جيشه. وما يلزم المجاهدين

من حقوق الجهاد، ومصابرة أمير الجيش قتال العدو وإن طالت به مدة المصابرة ولا يولى عنه، والسيرة في منازلة لعدو وقتاله. ثم ذكر الأحكام التي تتعلق بكل قسم واستشهد لها من الكتاب والسنّة وأعمال الصحابة ولا سيما الخلفاء الراشدين.

د ـ كان إذا ذكر حكماً لشيء يتعلق به حدث تاريخي تكلم عن هذا الشيء من الناحية التاريخية وأفاض، وأنك لتجد هذا ماثلاً حينما تكلم في الباب الرابع عشر عما تختلف أحكامه من البلاد، فذكر أن مكة عظّمت لما فيها من بيت الله الحرام الذي جعل فرضاً حج الناس إليه، وهنا تكلم عن تاريخ بناء الكعبة والأدوار التي مرت بها.

أمّا من حيث مادة الكتاب فإنها ترجع في أصولها وأحكامها إلى الكتاب والسنّة وأعمال الصحابة في الموضوعات التي انتظمها، وهي غزيرة في مباحثها، جامعة لشتات ما يتعلق بها مما كان مبثوثاً في مؤلفات مختلفة الموضوعات.

وأمّا قيمته العلمية في محيطه فحسبه أنه جمع ما يتعلق بالسياسة الشرعية لإدارة الدولة ونظمها الإسلامية، وربما كان هذا الكتاب أول كتاب جمع شتات هذا الموضوع، وقد جاء الإمام السيوطي بعده فألّف كتابه الأحكام السلطانية أيضاً، وهو مطبوع نشرته المكتبة التي نشرت كتاب الماوردي، وهو وإن كان أكبر منه حجماً إلاّ أنه لا يغني عنه، فجدير بكل من يريد التعرف على أن الإسلام قد وضع الأسس المتينة لسياسة الدولة أن يقرأ كتاب الماوردي هذا.

وقد طبع الكتاب سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٦م لناشره السيد أمين الخانجي، كما نشر - على غرار سواه - عدة مرات.

٥ - فهرس الانتاج الأدبي وأعلامه منذ العصر الجاهلي إلى العصر العثماني

نظراً لأهمية الإطلاع على بعض ملامح النشاط الأدبي عند العرب، فإننا نورد فهرساً للانتاج الأدبي وأعلامه منذ العصر الجاهلي إلى العصر العثماني،

وذلك على النحو التالي[1]:

١ ـ الأدب الجاهلي

- **الشعر الجاهلي**
- **المعلقات**

١ ـ امرؤ القيس	٦ ـ زهير
٢ ـ طرفة	٧ ـ لبيد
٣ ـ عمرو بن كلثوم	٨ ـ النابغة الذبياني
٤ ـ الحارث بن حلّزة	٩ ـ الأعشى
٥ ـ عنترة	

- **النثر الجاهلي**
- **الخطابة**
- **الأمثال**

٢ ـ عصر صدر الإسلام

- **الشعر زمن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين**

١ ـ حسّان بن ثابت	٣ ـ الخنساء
٢ ـ كعب بن زهير المزني	٤ ـ الحطيئة

(١) أنظر: المفصّل في تاريخ الأدب العربي، ص ٦٣٢ ـ ٦٤٠.

الخطابة زمن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين

صُور من خطب هذا العصر

٣ ـ العصر الأموي

١ ـ جرير

٢ ـ الأخطل

٣ ـ الفرزدق

٤ ـ جميل بثينة

٥ ـ عمر بن أبي ربيعة

٦ ـ الكميت

الخطابة في عصر بني أمية

١ ـ معاوية بن أبي سفيان

٢ ـ عبد الله بن الزبير

٣ ـ قطري بن الفُجاءة

الكتابة، إنشاء الرسائل الفنية

عبد الحميد الكاتب

بدء التأليف في العلوم الدينية والعربية والمنقولة

٤ ـ العصر العباسي الأول

١ ـ أبو نواس

٢ ـ أبو العتاهية

٣ ـ البحتري

٤ ـ ابن الرومي

٥ ـ ابن المعتز

الكتابة

١ ـ عمرو بن مسعدة

٢ ـ إبراهيم الصولي

٣ ـ التأليف والمؤلفون

٥ ـ العصر العباسي الثاني

١ ـ السري الرفاء

٢ ـ مهيار الديلمي

٣ ـ أبو الفتح البستي

٤ ـ الشريف الرضي

الشعر في مصر

الشعر في عصر الإخشيد

١ ـ ابن طباطبا

٢ ـ إبراهيم الجيزي

الشعر في عهد الفاطميين

١ ـ الصالح بن رزيك

٢ ـ المهذب بن الزبير

اهتمام الفاطميين بالشعر والشعراء

١ ـ تميم بن المعز

٢ ـ عمارة اليمني

الشعر في الشام: الدولة الحمدانية

١ ـ سيف الدولة
٢ ـ حكم نور الدين بن زنكي
٣ ـ ابن منير
٤ ـ ابن القيسراني
٥ ـ المتنبي
٦ ـ أبو العلاء المعري

الشعر في الدولة الأيوبية

١ ـ ابن قلاقس
٢ ـ ابن سناء الملك
٣ ـ ابن الساعاتي
٤ ـ ابن ممّاتي
٥ ـ ابن مطروح
٦ ـ عمر بن الفارض
٧ ـ بهاء الدين زهير

الكتابة

١ ـ ابن العميد
٢ ـ القاضي الفاضل وأثر أسلوبه الكتابي في مصر
٣ ـ العماد الأصبهاني

المقامات

١ ـ مقامات الهمذاني
٢ ـ مقامات الحريري

٦ ـ الأدب والعلم في الأندلس

الشعر في الأندلس

١ ـ ابن خفاجة
٢ ـ ابن هانىء
٣ ـ ابن سهل
٤ ـ ابن زيدون

النثر في الأندلس

١ ـ ابن زيدون
٢ ـ ابن شُهيد
٣ ـ لسان الدين بن الخطيب
٤ ـ عبد الملك بن أبي الخصال

الثقافة العامة في الأندلس

١ ـ ابن رشد
٢ ـ ابن حزم
٣ ـ ابن باجة
٤ ـ ابن طفيل

اللغة العربية وآدابها في المغرب وجزائر البحر

الكتابة في المغرب

الشعر في المغرب

١ ـ ابن رشيق

٢ ـ ابن حمديس الصقلي

الثقافة العلمية في المغرب وجزائر البحر

٧ ـ العصر التركي إلى بدء النهضة الحديثة

الشعر

١ ـ ابن نباتة المصري
٢ ـ الشاب الظريف
٣ ـ ابن الوردي
٤ ـ صفي الدين الحِلّي
٥ ـ بدر الدين الذهبي
٦ ـ صلاح الدين الصفدي

الإنشاء منذ نشأته إلى نهاية هذا العصر

الكتابة

١ ـ محيي الدين بن عبد الظاهر
٢ ـ شهاب الدين الحلبي
٣ ـ ابن فضل الله العمري
٤ ـ القلقشندي

التأليف

الكتب الجامعة

كتب الدين والعربية

١ ـ ابن تيمية
٢ ـ القسطلاني
٣ ـ ابن هشام
٤ ـ ابن مالك
٥ ـ السيوطي
٦ ـ ابن منظور
٧ ـ الفيروز أبادي

كتب التاريخ

١ ـ ابن خلكان

٢ ـ ابن خلدون

٣ ـ المقريزي

كتب تقويم البلدان والرحلات

١ ـ الدمشقي وأبو الفداء

٢ ـ ابن ماجد النجدي

٣ ـ ابن بطوطة

كتب الأدب

١ ـ الوطواط
٢ ـ البهاء الدمشقي
٣ ـ الأبشيهي
٤ ـ النواجي
٥ ـ ابن حبيب الحلبي
٦ ـ ابن حجة الحموي

كتب العلوم العقلية

١ ـ ابن النفيس
٢ ـ ابن الشاطر
٣ ـ ابن الهائم
٤ ـ الدّميري

كتب القصص

٨ ـ العصر العثماني

١ ـ الشهاب الخفاجي

٢ ـ ابن منجك

٣ ـ عبد الله الشبراوي

التأليف

١ ـ الزبيدي

٢ ـ عبد القادر البغدادي

٩ ـ عصر النهضة الحديثة

الحملة الفرنسية

إنشاء المجمع العلمي المصري

تنظيم العلاقات العلمية بين مصر وأوروبا في عهد محمد علي باشا

مدرسة الطب

البعوث العلمية

البعثة العلمية الأولى

المدارس

ديوان المدارس

الترجمة والتأليف

الثقافة ومصادرها في العصر الحديث

الأزهر

أشهر رجال الأزهر في هذا العصر

١ ـ الشيخ عبد الله الشرقاوي

٢ ـ الشيخ محمد الحفني المهدي

٣ ـ الشيخ الأمير

٤ ـ الشيخ الشنواتي

الثقافة الحديثة

المطابع والصحف

الصحافة في مصر

الوقائع المصرية

النهضة السورية

إسماعيل وإتمامه أعمال جده

المدارس والبعوث العلمية
دار العلوم
دار الكتب المصرية
تقدم العلوم والآداب
الجامعة المصرية
الجامعة الأزهرية
البعوث العلمية
المجمع الملكي للغة العربية

١٠ ـ الأدب والأدباء في العهد العثماني وعهد محمد علي وأسرته

١ ـ السيد إسماعيل الخشاب
٢ ـ الشيخ حسن العطار
٣ ـ الدرويش

الشعر من عصر إسماعيل

١ ـ صفوت الساعاتي
٢ ـ السيد علي أبو النصر
٣ ـ الشيخ علي الليثي

نهضة الشعر

١ ـ البارودي
٢ ـ حفني بك ناصف
٣ ـ إسماعيل باشا صبري
٤ ـ الشيخ عبد المطلب
٥ ـ حافظ إبراهيم
٦ ـ شوقي

النثر

١ ـ السيد إسماعيل الخشاب
٢ ـ الشيخ محمد الحفني المهدي
٣ ـ الشيخ حسن العطار
٤ ـ الجبرتي

أنواع النثر

١ ـ النثر الاجتماعي

٢ ـ نثر الصحافة

٣ ـ النثر الأدبي

١ ـ جمال الدين الأفغاني
٢ ـ قاسم بك أمين
٣ ـ الشيخ علي يوسف
٤ ـ الشيخ محمد عبده
٥ ـ الشيخ عبد العزيز جاويش
٦ ـ الدكتور يعقوب صروف
٧ ـ أحمد فارس الشدياق
٨ ـ عبد الله فكري باشا
٩ ـ إبراهيم بك المويلحي
١٠ ـ لطفي المنفلوطي

الخطابة

١ ـ عبد الله النديم
٢ ـ مصطفى كامل باشا
٣ ـ سعد زغلول باشا

اللغة والأدب

١ ـ المعلم بطرس البستاني
٢ ـ الشيخ حسن المرصفي
٣ ـ الشيخ إبراهيم اليازجي

٤ ـ الشيخ حمزة فتح الله

٥ ـ جرجي بك زيدان

التاريخ والجغرافيا

١ ـ علي باشا مبارك

٢ ـ إسماعيل باشا باسِزْهَنك

٣ ـ رفيق بك العظم

٤ ـ الشيخ الخضري

المستشرقون في العهد العثماني

أشهر المستشرقين

١ ـ البارون سلفستر دي ساسي الفرنسي

٢ ـ إتيان كترمير الفرنسي

٣ ـ فرايتاج الألماني

٤ ـ جنبول الهولندي

٥ ـ إدوارد لين الإنجليزي

٦ ـ جوستاف فلوجل الألماني

٧ ـ كازمرسكي البولوني

٨ ـ دوزي الهولندي

٩ ـ فلتشر الألماني

١٠ ـ فردينان وستيفيلد الألماني

١١ ـ نلدكي الألماني

١٢ ـ الأستاذ جلتزير (جولدتسيهر) المجري

ويتبين لنا من خلال دراسة بعض المصنفات العلمية وكتب التراث العربي، مناهج العلماء المسلمين في التأليف، ومضامين مصنفاتهم العلمية، فضلاً من أن فهرس الانتاج الأدبي وأعلامه منذ العصر الجاهلي إلى العهد العثماني، يبين لنا مدى قيمة وضخامة هذا الانتاج وتطوره عبر العصور.



الفصل الثاني

العُلوم المسَاعِدَة لتحقيق
كتب التراث والمخطوطات العربية



العُلوم المسَاعِدَة لتحقيق كتب التراث والمخطوطات العربية

مما يؤسف له، أن أحداً من الباحثين المحدثين، لم يحاول أن يفسر أو يحلل أهمية ارتباط اللغة والأدب ببقية العلوم الإنسانية، وبعض العلوم البحتة، وبكل تأكيد فإن العلماء المسلمين والعرب الأوائل أدركوا أهمية ارتباط العلوم بعضها بالبعض الآخر، لذلك نجد اهتماماتهم الواسعة بمختلف العلوم، فلم يكن اهتمامهم قائماً على علم واحد، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى، ويبدو ذلك واضحاً من خلال مؤلفاتهم ومصنفاتهم، لعلمهم بتواصل وتكامل العلوم.

ومن الأهمية بمكان القول، أن مقولة ومصطلح «علم قائم بذاته» سقط نهائياً، فلم يعد هناك «علم قائم بذاته»، بل إن مختلف العلوم متواصلة، ومترابطة، وكل علم بات إلى حد كبير مساعد للعلم الآخر من هذه الزاوية العلمية أو تلك.

وفيما يلي أول محاولة علمية لربط علوم اللغة والأدب بعلوم عديدة أخرى، بحيث تتكامل هذه العلوم، وبالتالي تسهم هذه المحاولة اسهاماً علمياً في تحقيق وفهم التراث العربي والمخطوطات العربية، وتكون مساعداً للباحثين والدارسين والطلاب.

١ ـ مصطلح الحديث: يظن البعض أن لا علاقة مباشرة أو غير مباشرة بين مصطلح الحديث وبين اللغة والأدب والتأريخ أيضاً، علماً أن العلاقة بين هذه العلوم مباشرة وهامة لارتباطهما ولارتباط قواعدهما معاً. وقد أكد الدكتور

أسد رستم من أن مناهج البحث التاريخي الحديث والمعاصر عند علماء الغرب، ليست غريبة عن علم مصطلح الحديث، بل تمت إليه بصلة قوية. «فالتاريخ دراية أولاً ثم رواية، كما أن الحديث دراية ورواية»[١].

اعتبر د. أسد رستم منذ عام ١٩٣٩ أن مصطلح الحديث النبوي هو القاعدة الأولى والأساسية التي بنى عليها كتابه «مصطلح التاريخ» وقد اقتبس الإسم أيضاً. ورأى أن يسمي كتابه «مصطلح التاريخ» وليس «منهج التاريخ» اقتداء بما فعله العلماء المسلمين من قبل في إطار «مصطلح الحديث». وأشار إلى أن مخطوط رسالة القاضي عياض في علم المصطلح - التي كتبها ابن أخيه عام ٥٩٥هـ - هي أنفس ما صنف في موضوعها، وقد سما بها القاضي عياض إلى أعلى درجات العلم والتدقيق في عصره. وأضاف د. رستم قائلاً: «والواقع أنه ليس بإمكان أكابر رجال التاريخ اليوم أن يكتبوا أحسن منها في بعض نواحيها، وذلك على الرغم من مرور سبعة قرون عليها. فإن ما جاء فيها من مظاهر الدقة في التفكير والاستنتاج تحت عنوان «تحري الرواية والمجيء باللفظ» يضاهي ما ورد في الموضوع نفسه في كتب الفرنجة في أوروبة وأميركة» «والواقع أن المتودولوجية الغربية التي تظهر اليوم [أي عام ١٩٣٩] لأول مرة بثوب عربي ليست غريبة عن علم مصطلح الحديث، بل تمت إليه بصلة قوية. فالتأريخ دراية أولاً ثم رواية، كما أن الحديث دراية ورواية. وبعض القواعد التي وضعها الأئمة منذ قرون عديدة للتوصل إلى الحقيقة في الحديث تتفق في جوهرها وبعض الأنظمة التي أقرها علماء أوروبة فيما بعد في بناء علم المتودولوجية...»[٢].

من هذا المنطلق يمكن ربط علم مصطلح الحديث وقواعده بعلم التأريخ

---

(١) د. أسد رستم: مصطلح التاريخ، ص (ز) من المقدمة.

(٢) د. أسد رستم: مصطلح التاريخ، ص (و - ز) من المقدمة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت. الطبعة الأولى ١٩٣٩، الطبعة الثالثة ١٩٥٥ .

وقواعده. إضافة إلى أن المضامين الواردة في الأحاديث النبوية، يمكن أن نستثمرها في كتابة موضوعات لغوية تبعاً للموضوعات التي يتناولها الباحث. فالأحاديث الشريفة لا يمكن توظيفها في الموضوعات الشرعية والفقهية فحسب، وإنما في مختلف الموضوعات اللغوية والأدبية والتاريخية لا سيما الإسلامية منها.

بالإضافة إلى ذلك، فإنه بالإمكان تسخير أساليب وقواعد مصطلح الحديث في دراسة وكتابة موضوعات اللغة والأدب والتأريخ[1]. فمصطلح الحديث يتضمن موضوعات عديدة منها: وسائل اكتساب العلم، الأخلاق والآداب في اكتساب العلم، طرق الأخذ والتحمل، طرق الأداء، أسلوب جمع الحديث والمعلومات، المكاتبة، نقد السند، الجرح والتعديل، حجب الثقة العلمية عن البعض، العوامل التي لا تقبل بها رواية الراوي، التصحيف والتحريف عند المحدثين واللغويين (وبالتالي عند المؤرخين)، نقد المتن وأساليبه، تتبع التزوير، الأحاديث الموضوعة وكيفية كشفها وسواها من موضوعات علمية أساسية ينبغي على الباحث عدم إهمالها لأنها أدوات علمية هامة تساعد الباحث على فهم ودراسة مختلف الأساليب العلمية للوصول إلى كتابة صادقة وأمينة، زاخرة بالفهم العلمي والموضوعي. فعلم مصطلح الحديث يمكن أن نصنفه في أنه الأبجدية الأولى للعلم الرصين والموضوعي.

ومن الأهمية بمكان القول، أن العلاقة القائمة بين مصطلح الحديث وعلم اللغة والأدب والتأريخ، تظهر عندما اهتم المحدثون بنقد السند بخطوات

---

(١) للمزيد من التفصيلات الوافية حول أساليب وقواعد مصطلح الحديث والشروط المستتبعة لهذا الموضوع.
أنظر: المراجع الحديثة التالية: د. صبحي الصالح. علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٦٦، د. محمد عجاج الخطيب: أصول الحديث، دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٥، د. شرف الدين علي الراجحي: مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب، دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٨٣.

أهمها: البحث عن مصدر الخبر. من الذي نقله؟ من أين سمع الراوي الخبر، وكيف نقل إليه؟ ولذلك اهتم المحدثون بالراوي إهتماماً كبيراً وظهر عندهم «تاريخ الرواة» و «علم الجرح والتعديل» وكلاهما يهتمان بتاريخ وعلم الرجال الذين هم أساس السند، واهتموا بالتحقيق من نسبة الخبر إلى قائله، فالتحقق من معلومة ما قضية أساسية في موضوعات اللغة والأدب، وسائر علوم التراث العربي.

ولتأكيد الربط بين نقد السند ـ وهو من علوم مصطلح الحديث ـ وبين الحقيقة العلمية، فقد روي عن إسماعيل بن عياش قال: «كنت بالعراق فأتاني أهل الحديث. فقالوا ههنا رجل يحدث عن خالد بن معدان. فقال: سنة ثلاث عشرة ومائة. فقلت: أنت تزعم أنك سمعت من خالد بن معدان بعد موته بسبع سنين وقال إسماعيل: مات خالد سنة ست ومائة».

وروى أيضاً عن الحاكم أبي عبد الله قال: «لما قدم أبو جعفر محمد بن حاتم الكشي، وحدّث عن عبد الله بن حميد سألته عن مولده، فذكر أنه ولد سنة ستين ومائتين. فقلت لأصحابنا: سمع هذا الشيخ من عبد الله بن حميد بعد موته بثلاث عشرة سنة!»[1].

من هنا ندرك بأن دراسة ومعرفة الحقيقة العلمية، بما فيها تواريخ الأشخاص والأحداث ومقارنتها بتواريخ أخرى، تمكننا من معرفة الحقيقة من الكذب ومعرفة الحقيقة من التزوير ومعرفة كاتب المخطوطة وتاريخه وحياته، ولذلك كان سفيان الثوري يقول: «لما استعمل الرواة الكذب، استعملنا لهم التاريخ».

وروي عن حفظ بن غيّاث أنه قال: «إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين، بمعنى احسبوا سنّه وسن من كتب عنه» وكان يزيد بن أبي حبيب المصري

---

(١) العراقي: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، ص ٤٣٢ ـ ٤٣٣.

المتوفى ١٢٨هـ أول من غرس دراسة الحديث في مصر، فدقق في روايته ونبه تلاميذه إلى تمحيص السند ومعرفة رواته[١]. وفي هذا الإطار يمكن أن نربط بين الحقيقة وعلم الجرح والتعديل «وهو العلم الذي يبحث في أحوال الرواة من حيث قبول رواياتهم أو ردها، وهو يعتبر من أجلّ علوم الحديث وأهمها». ولعلم الجرح والتعديل رواد وأئمة منهم: يحيى بن معين (المتوفى عام ٢٢٣هـ) إمام الجرح والتعديل في عصره، والإمام أحمد بن حنبل (المتوفى عام ٢٤١هـ) والإمام البخاري (المتوفى عام ٢٥٦هـ) وابن أبي حاتم الرازي (المتوفي عام ٣٧٧هـ)[٢].

والحقيقة فقد اهتم المسلمون ورأوا ضرورة توأمة الحديث والصدق، وتوأمة التأريخ والصدق، حتى أن الرسول محمد (ﷺ) قال: «في اللسان الدية» ذلك أن من يكذب أو يقتطع من الرواية أو يزور فيها فإن عليه دية. وقد أجمع على ذلك أهل العلم، من أهل المدينة، وأهل الكوفة، وأهل الحديث، وأهل الرأي[٣]. وقال أكثر أهل العلم، يكون على الراوي والمتحدث من الدية بمقدار ما ذهب من كلامه. وعليه دية أكبر إذا ذهب الكلام كله. وأفتى بذلك الأئمة: مجاهد، ومالك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأصحاب الرأي[٤].

والحقيقة فقد حضّ القرآن الكريم والنبي (ﷺ)، كما حضّ أئمة الإسلام وعلماء الحديث والأصول على وجوب التثبت من الحقيقة وفي قبول الأنباء والروايات والأحاديث[٥]. وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى في ضرورة

---

(١) د. شرف الدين علي الراجحي: مصطلح الحديث، ص ١٠٥.

(٢) د. شرف الدين علي الراجحي: المرجع نفسه، ص ١١٣.

(٣) الإمام الحافظ النيسابوري: الأشراف على مذاهب أهل العلم، جـ ٢، ١٦٣.

(٤) الإمام الحافظ النيسابوري، المصدر نفسه، ص ١٦٣ ـ ١٦٤.

(٥) د. حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ص ١٣٨.

التثبت من الأنباء في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحجرات: ٦] ويقول عزّ وجلّ في سورة الطلاق ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢] وللنبي (ﷺ) أحاديث عديدة منها «من حدّث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

كما أن الإمام الغزالي قسّم الخبر إلى ما يجب تصديقه، وإلى ما يجب تكذيبه، وإلى ما يجب التوقف عنه[١].

ويروى أن أول مشروع لجمع الحديث الشريف، إنما كان على يد حافظ الحديث محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري (المتوفى عام ١٢٤هـ)، وقد كان صادقاً وأهلاً لذلك، فقد كان يحفظ ألفين ومئتي حديث. وكان عمرو ابن دينار ينكر فضله أول الأمر، فلما استوثق منه قال: «والله ما رأيت مثل هذا الفتى القرشي قط». وكان عمر بن عبد العزيز يقول: «عليكم بابن شهاب الزهري فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه». ولقد صدق عمر بن عبد العزيز، فإن أكثر من إمام جليل قد روى عن ابن شهاب الزهري مثل الإمام مالك والإمام سفيان الثوري[٢]. وبذلك تكون صفة الصدق، والتحقق من صفات الراوي، عاملاً أساسياً من عوامل التدوين والتحقيق.

٢ ـ اللغة العربية واللغات السامية[٣]: من واجب المحقق اتقان اللغة العربية ـ وإن أمكن اللغات السامية الأخرى ـ فما هي اللغة العربية مقارنة مع

---

(١) أنظر الإمام محمد أبو حامد الغزالي: المستصفى من علم الأصول، جـ١، ص ١٤٠ - ١٤٤.

(٢) أنظر: د. مصطفى الشكعة: مناهج التأليف عند العلماء العرب (قسم الأدب) ص٤٠.

(٣) أنظر: أحمد الإسكندري، أحمد أمين، علي الجارم، عبد العزيز البشري، أحمد ضيف: المفصل في تاريخ الأدب العربي (في العصور القديمة والوسيطة والحديثة) ص ١٩ ـ ٢١، تقديم وضبط وتعليق: د. حسان حلاق، دار احياء العلوم ـ بيروت ١٩٩٤.

اللغات السامية، وما هي أهمية اتقانها؟ يتكلم العرب اللغة العربية، واللغة العربية هي إحدى اللغات السامية، وسميت باللغات السامية تمييزاً لها عن اللغات الحامية واللغات الآرية[1].

وإذا كانت هذه اللغات السامية من أصل واحد ـ على ما يظن ـ كان كثير من الكلمات مشتركاً بين هذه اللغات، مع اختلاف قليل أحياناً، كالذي بين العبرية والعربية، فبعض الكلمات بالشين في اللغة العبرية وهي بالسين في اللغة العربية، والألف في العربية واو في العبرية، فسلام في العربية هو شلوم في العبرية، وكذلك الثاء في العربية هي شين في العبرية كثور وشور، وما كان في العربي بالضاد ففي العبري بالصاد كأرض وأرص وهكذا.

وقد كان لتقارب الأجناس أثر في اقتباس لغة من أخرى، فقد تأثر اليمنيون باللغة الحبشية لقربهم منها وكثرة اتصالهم بها.

ولِلّغات السامية مِيزات تتميز بها عن غيرها من اللغات: من ذلك اقتصارها في الكتابة على الحروف دون حركاتها، فلا يرسمون حروفاً دالة على الفتحة أو الكسرة أو الضمة كما هو الشأن في اللغات الآرية.

ومن ذلك ـ أيضاً ـ زيادة عدد حروفها عن اللغات الآرية، وكذلك كثرة اشتقاق صيغ متعددة من المادة الواحدة، كما أن هناك شبهاً بين اللغات السامية في الأساليب وتراكيب الجمل، والمفردات الدالة على أعضاء الجسم والضمائر.

واللسان العربي نوعان: لغة عربية جنوبية في اليمن، ولغة عربية شمالية في الحجاز. فلغة الجنوب تشمل لغة سبأ ولغة حمير، وقد يتساهلون في التعبير فيسمونها اللغة الحميرية، وهي لغة أقدم من لغة الشمال، وقد عثر في

---

(١) قارن مع مفهوم العلماء للغة واللغة المحلية والمحكية والمكتوبة والمنطوقة في: لانسون ومابيه في كتاب: منهج البحث في الأدب واللغة، ص ١٢٣ ـ ١٣٦ تعريب: د. محمد مندور، دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٨٢.

اليمن على نقوش مكتوبة بهذه اللغة[1]، ولها حروف تخالف الحروف العربية المعروفة كما أن لها صيغاً في التنوين، وجمع المذكر السالم، وجمع التكسير وأداة التعريف وغيرها تخالف لغة الحجاز، وكذلك في حروف الكلمات فهمزة أفعل في بعض الكلمات الحميرية هاء. وقد توصل العلماء المحدثون إلى معرفة اللغة الحميرية والسبئية بما عثروا عليه من كتابات وأمكنهم أن يستنتجوا من ذلك قواعد للغتين.

أما لغة الشمال أو لغة الحجاز فهي لغة العدنانيين، وهي أحدث من لغة الجنوب، وما رُوِي إلينا من شعر جاهلي فهو بهذه اللغة العدنانية، لأن الشعراء الذين قالوا هذا الشعر إما من ربيعة أو مضر؛ وهما فرعان عدنانيان، أو من قبائل يمنية رحلت إلى الشمال كطيِّء وكِنْدة وتَنوخ.

وتُعَد اللغة العربية العدنانية ـ كما يقول علماء اللغات السامية ـ أقرب اللغات إلى الأصل الذي تفرعت منه اللغات السامية، لأن هؤلاء العرب لم يمتزجوا كثيراً بغيرهم من الأمم، ولم تخضعهم أمم أخرى لحكمهم كما كان الشأن في كثير من الأمم السامية الأخرى كالعبرانيين والبابليين والأشوريين، فحفظتهم الصحراء من غزو الأعداء وحكم الأمم الأجنبية، كما حفظت لغتهم من أن تتأثر تأثراً كبيراً بغيرهم.

كذلك تُعد اللغة العربية أرقى اللغات السامية لكثرة مرونتها وسعة اشتقاقها وغنى معجمها، فقد وضعوا لكل ما وقع عليه حسهم كلمة بل كلمات[2]، وفطنوا لكل تغير طرأ فوضعوا له إسماً يدل عليه. وقد رقاها القرآن

---

(١) للمزيد من التفصيلات راجع كتاب: د. لطفي عبد الوهاب يحيى: العرب في العصور القديمة. دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٧٨.

(٢) تميز المسلمون الأوائل بوضع قواميس ومعاجم للغة العربية، منها على سبيل المثال لا الحصر: لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزأبادي، وسواهما. أنظر في هذا الإطار دراسة د. حلمي خليل: دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٩٨.

الكريم بما أدخل فيها من معان وألفاظ، ثم بسطت نفوذها على كل البلاد التي فتحها المسلمون في آسيا وأفريقية وأوروبا فأثرت في هذه البلاد وتأثرت بها.

لهذا كله، فإن إجادة اللغة العربية: لغة وفقهاً وأدباً شعراً ونثراً وبياناً من الأهمية بمكان، بحيث يمكن اعتبارها المقدمة الأساسية للتحقيق والنشر، فهي الوعاء الأساسي لكل العلوم عند العرب، لذا لا بد للمحقق والباحث من إجادة اللغة العربية إجادة واضحة[1].

ومن المعضلات التي قد تواجه الباحث والمحقق، بعض العبارات والألفاظ التي سادت في وقت من الأوقات ولم تعد متداولة، فمعرفتها قديماً وما يقابلها حديثاً مسألة هامة في تفسير النص مثال ذلك:

- شهر الله أي محرم
- الخير والمظفر أي صفر
- ربيع الأول الشريف أي ربيع الأول = ربيع شهور
- ربيع الثاني الشريف أي ربيع الثاني = ربيع زمان
- جمادى خمسة أي جمادى الأولى (لأنها تمثل الشهر الخامس من السنة الهجرية)
- جمادى ستة أي جمادى الآخرة (لأنها تمثل الشهر السادس من السنة الهجرية)
- الفرد أي رجب
- المعظم الشريف أي شعبان وهكذا...

---

(١) أنظر: أ. عبد اللطيف أحمد الشويرف: التدريبات اللغوية (جزءان) منشورات كلية الدعوة الإسلامية ـ بيروت ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨.

٣ ـ فقه اللغة «الفيلولوجيا (Philology) إن من واجب العالم أن يعرف اللغة كلغة يستطيع بواسطتها الكتابة وفهم النصوص وتحليلها و. . . ثم إن معرفة فقه اللغة مسألة على غاية من الأهمية، بمعنى إدراك العالم للمعاني والتعابير اللغوية التي كتبت بها النصوص والوثائق، لا سيما إذا كانت في تاريخ العصور القديمة والوسيطة والقرون الانتقالية الحديثة إلى القرن التاسع عشر، فإلى القرن العشرين، ذلك أن الكثير من التعابير التي كانت متداولة في العصور العربية الأولى هي غيرها اليوم.

٤ ـ فقه اللغة في المفهوم العربي: لا بد من الإشارة إلى أن علماء الغرب وبعض علماء العرب، ما يزالون يختلفون حول التمييز بين «علم اللغة» **(Linguistic Sciences)** أو «علم اللغة العام» **(General Linguistics)** و«فقه اللغة» **(Philology)**. فالبعض يعتبرهما علماً واحداً، والبعض يفرق بينهما، ولا شك بأنهما علمين منقطعين في الوقت الراهن[١]. وقد أشار د. زكي مبارك في كتابه «النقد الفني في القرن الرابع» نقلاً عن المستشرق «السنيور جريدي» الذي أوضح عام ١٩٢٦ أن كلمة **(Philology)** تصعب ترجمتها إلى العربية، وأن لها في اللغات الغربية معنى خاصاً لا يتفق عليه أصحاب العلم والأدب. فمنهم من يرى أن هذا العلم مجرد درس قواعد الصرف والنحو ونقد نصوص الآثار الأدبية. ومنهم من يرى أنه ليس درس اللغة فقط، ولكنه بحث عن الحياة العقلية من جميع وجوهها. وإذا صح ذلك فمن الممكن أن يدخل في دائرة «الفيلولوجي» علم اللغة وفنونها المختلفة، كتاريخ اللغة ومقابلة اللغات والنحو والصرف والعروض وعلوم البلاغة وعلم الأدب في معناه الأوسع[٢].

---

(١) للمزيد من التفاصيل أنظر: د. محمد محمد حسين: مقالات في الأدب واللغة، ص٥٦ ـ ١١٨، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٨.

(٢) أنظر: د. عبده الراجحي: فقه اللغة في الكتب العربية، ص ٢٨، وما يليها من صفحات، د. زكي مبارك: النقد الفني في القرن الرابع، جـ ٢، ص ٣٧.

والحقيقة التي لا بد من الإشارة إليها، أن الدراسات العلمية الحديثة، وأدوات البحث ومناهجه أكدت على أن «علم اللغة» و «فقه اللغة» هما علمين باستطاعة العلماء ربطهما بعضهما بالبعض الآخر، نظراً لأن العلوم الإنسانية لم تعد مرتبطة ومساعدة فيما بينها فحسب، وإنما مرتبطة أيضاً بالعلوم البحتة. وأن نشأة علم اللغة عند العرب، إنما كان مرده لفهم «النص القرآني» باعتباره أساس الأحكام الشرعية التي تنظم الحياة. وهناك اختلاف واضح بين علم يهتم في «فهم» النص، وعلم يهتم في «حفظ» النص من اللحن. هذا اللحن الذي انتشر نتيجة دخول شعوب غير عربية في الإسلام.

والدارس لهذا الموضوع، يدرك أن ما من كتاب في التفسير أو الفقه أو الأصول إلاً وفي مقدمته توضيح وإرشادات إلى ما ينبغي على دارس العلوم أن يمتلك من أدوات البحث والدرس، وأولها علوم «العربية». كما أن ما من كتاب من كتب اللغة إلاً وفيه تنبيه على الصلة بين درس اللغة والقرآن الكريم. وهذا ما أشار إليه الثعالبي في «فقه اللغة» والسيوطي في «المزهر» جـ ٢، وابن خلدون في المقدمةوسواهم.

ومن الملاحظ أن العلامة ابن خلدون، أضاف على مصطلح «اللغة» كلمة «العلم» فسماه «علم اللغة». ومن خلال شرحه له يتضح أنه يشمل علم المعاجم على اختلاف أنواعها، سواء أكانت متصلة بجمع الألفاظ اللغوية عامة أم بجمع الألفاظ المندرجة تحت موضوع واحد، أم كانت متصلة بالمترادف والدخيل والمشترك. غير أن الدارس للنصوص التي أوردها ابن خلدون يتبين له، بأنه أراد من «علم اللغة» أيضاً «فقه اللغة» كما أشار إلى مصطلح «فقه اللغة» ومما قاله:

«هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية، وذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالأعراب، واستنبطت القوانين لحفظها. . . ثم استمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم. . .

فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين. . . ثم لما كانت العرب تضع الشيء على العموم، ثم تستعمل في الأمور الخاصة ألفاظاً أخرى خاصة بها فوق ذلك عندنا بين الوضع والاستعمال، واحتاج إلى فقه في اللغة عزيز المأخذ. . . واختص بالتأليف في هذا المنحى الثعالبي وأفرده في كتاب له سماه فقه اللغة. . .»[1].

ومن الأهمية بمكان القول، أن المسلمين استخدموا مصطلح «فقه اللغة» منذ فترة مبكرة من تاريخهم، ففي القرن الرابع الهجري، ألف أبو الحسين أحمد بن فارس (المتوفى عام ٣٩٥هـ) كتابه «الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها». كما استخدم مصطلح «فقه اللغة» أبو منصور عبد الله بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (المتوفى عام ٤٢٩هـ) في كتابه «فقه اللغة وسر العربية» ثم كتاب «الخصائص» لأبي الفتح عثمان بن جني (المتوفى عام ٣٩٢هـ) علماً أن أبا بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى عام ٩١١هـ) ألف في الموضوع ذاته في كتاب تحت عنوان «المزهر في علوم اللغة وأنواعها».

وقد أشار الثعالبي في كتابه، وكل من تصدى للدرس اللغوي للعربية، إلى الغاية من تأليف كتابه، وهي خدمة «النص القرآني» توصلاً إلى فهم أحكامه، وبذلك يقول: «أما بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على محمد وآله، فإن من أحب الله أحب رسوله. المصطفى ﷺ، ومن أحب الرسول أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم، ومن أحب العربية عنى بها وثابر عليها وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمداً ﷺ خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، دار القلم - بيروت ١٩٨١.

الديانة إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد. . .»[1].

واستناداً إلى ذلك، فإن معرفة فقه مصطلحات اللغة العربية، وفي مقدمتها القرآن الكريم تسهل على الباحث تفسير النص القرآني وسواه، وعلى سبيل المثال فقد ورد في القرآن الكريم مصطلح «الكافرون» و«الكفار» في كثير من السور والآيات القرآنية، ولا يخفى على أحد معنى هذا المصطلح ومعنى «الكافر» من أنه الشخص غير المؤمن بالله والذي لا يعترف بوجوده. غير أنه ورد في سورة الحديد مصطلح «الكفار» بمعنى آخر وهو «الزراع» في قوله تعالى ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[2]

فالكفار في هذه الآية تعنى «الزراع» أو «المزارعون» ومنها «كَفْر» بمعنى «المنطقة الزراعية»، مثال ذلك: كفربرعم، كفرقاسم، كفرحيم، كفر الزيات، كفريا يعني المناطق الزراعية، فمن الأهمية بمكان القول، إنّ غير المطلع على قواعد فقه اللغة، وعلى كتب التفسير، قد يخطىء في تفسير النص القرآني أو اللغوي أو الأدبي أو التاريخي، مما يعرضه للنقد والتجريح، ومما يعرض النص لتفسير خاطيء.

وبالرغم من أن الثعالبي أكد على أهمية اللغة العربية، وأنها خير اللغات والألسنة، غير أنه في الوقت ذاته رأى أهمية إدراج معجم خاص مقارن في كتابه، جمع فيه عدداً من الألفاظ يقارن فيها بين العربية والفارسية والرومية. بالإضافة إلى ذلك فإن ما ذكره الثعالبي حول ضرورة الاهتمام باللغة العربية باعتبارها أداة العلم والفقه والمعاش، فإن ذلك لا يتناقض مع توجيه الرسول

---

(١) الثعالبي: فقه اللغة، ص ٢.

(٢) سورة الحديد، الآية ٢٠.

محمد ﷺ المسلمين نحو تعلم اللغات الأجنبية السائدة، فهو القائل «من تعلم لغة قوم أَمِن شرهم» وقد تكون الشرور عسكرية أو سياسية أو علمية أو اجتماعية أو اقتصادية.

٥ ـ فقه اللغة واللهجات العربية وارتباطها بالنصوص: من يطلع على بعض نصوص «كتاب الخصائص» لأبي الفتح عثمان بن جني، يدرك أهمية دراسة «فقه اللغة» و «علم اللغة» و «دراسة اللهجات». وعلى سبيل المثال فإن الجاهل باللهجات العربية السبع أو العشر وبفقهها، أو كما يسميها العرب القدامى «اللغات السبع»، فإنه لا يستطيع فهم النصوص ولا تحليلها بالرغم من أنها لهجات أو لغات عربية. فمعرفة هذه اللهجات وإتقان معانيها والدراية بها لها الأولوية لمعرفة وفهم النصوص. وقد قال الرسول محمد ﷺ «نزل القرآن بسبع لغات كلها كافٍ شافٍ».

ومن الأمثلة الدالة على التباين في اللهجات ولفظها وكتابتها وتباينها ما أشار إليه ابن جني: «الأتراك لا تقول: مررت بَكَ ولا المال لَكِ. قياساً على قول قُضاعة: المال له ومررت به. ولا تقول: اكْرمتُكِشْ ولا اكرْمتُكسْ قياساً على لغة من قال: مررت بكش وعجبت منكسْ» وأضاف ابن جني قائلاً: «حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال: ارتفعت قريش من الفصاحة عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضجع قيس، وعجرفية ضبّة، وتلتلة بهراء. فأما عنعنة تميم فإن تميماً تقول في موضع «أن» «عن». . . وأما تلتلة بهراء فإنهم يقولون: تعلمون وتفعلون وتضعون، بكسر أوائل الحروف. وأما كشكشة ربيعة فإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث: إنَّكِشْ: ورأيتكِشْ، واعطَيْتُكِشْ، تفعل هذا في الوقف، فإذا وصلت أسقطت الشين. وأما كسكسة هوازن فقولهم أيضاً: اعطيتكِسْ، ومِنكِسْ، وعنكِسْ. وهذا في الوقف دون الوصل».

ولوحظ أن الكثير من النصوص العربية القديمة كتبت كما تنطق بلهجات عربية تبعاً لكل لهجة ولكل قبيلة، وللدلالة على ذلك النص التالي:

لـــــيـــــسَ مـــــن أَمـــــبـِّـــر   أَمـــصـــيـــام فـــي أمـــســـفـــر

وهذا النص يعني:

لـــــيـــــسَ مـــــن الـــــبـــــرِ   الـــصـــيـــامُ فـــي الـــســـفـــر

والملاحظ أن «أم» الواردة في «أمبر» و «أمصيام» و «أمسفر» أتت في بعض اللهجات العربية بدلاً من «أل» التعريف.

إن المحقق والباحث الذي يجهل فقه لهجات العرب، وأصولها وأشكالها وألفاظها، لا يمكن أن يتقن «فن التحقيق» دون مآخذ علمية عديدة عليه. لذا فإذا واجهت المحقق والباحث مثل تلك النصوص، فينبغي أن يتصدى لها، شرط اتقانه لتلك اللهجات، وإلاً تميز تحقيقه بالقصور والفشل والأخطاء.

أما فيما يختص «بالالتباسات اللغوية» فقد تواجه الباحث معضلة «الفروق في اللغة»، وقد يفسر بعض الكلمات والعبارات والمصطلحات تفسيرات خاطئة نتيجة لتشابه ألفاظها أو معانيها، لذا لا بد من معرفة هذه الفروق التي درسها وفسرها بدقة العالم أبو هلال العسكري فهو يُفرق ويميز بين الحقيقة والحق، والحقيقة والمعنى، وبين الكلمة والعبارة، والاستقامة والصواب، والعتاب واللوم، والهمز واللمز (همزات الشياطين) (يلمزك في الصدقات) يطعن عليك، ويفرق بين الشرح والتفصيل، والتفصيل والتقسيم، والسلام والتحية وسوى ذلك[1].

ومن خلال دراسة هذه النماذج من اللهجات العربية يدرك الباحث، مدى صعوبة تحقيق النصوص أو المخطوطات العربية القديمة المدونة ببعض هذه

---

(١) للمزيد من التفاصيل أنظر: أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٨٠ .

اللهجات. لذا لا بد من فهم هذه اللهجات وإدراك معانيها، لأن ذلك شرط من شروط منهج البحث ومن شروط التحقيق والتحليل؛ ويمكن إدراج ذلك في إطار «فقه اللغة»، علماً أن بعض العلماء العرب يؤكدون على أن المصادر الأولية في «فقه اللغة» العربية، لا يصح إدراجها تحت مفهوم أو مصطلح «فقه اللغة» **(Philology)** كما يفهمه ويفسره علماء الغرب[١].

٦ ـ **فقه اللغة والمفردات الأعجمية**: اعتبر حلّ رموز اللغة العربية القديمة واللغات القديمة من العلوم المساعدة للمحقق وللعالم. فمنذ أن توصل العالم الفرنسي «جان فرنسوا شامبليون» **(J.F. Champollion)** عام ١٨٢٢ إلى فك رموز الكتابة الهيروغليفية، فإن الغموض الذي كان يكتنف اللغة الهيروغليفية وتاريخ مصر القديم بدأ ينقشع وينحسر، ذلك لأن المحقق تمكّن من الاطّلاع على النصوص والنقوش **(Inscriptiones)** والكتابات على إوراق البردي **(Papyri)**، مما سهّل الإسهام في كشف تاريخ مصر القديم. ومنذ أن تمكن العالم البريطاني «السير هنري رولنسن» **(S.H.Rawlinson)** بين أعوام ١٨٤٧ ـ ١٨٥٠ من حلّ رموز الكتابة المسمارية لبلاد ما بين النهرين بدأت الدراسات التاريخية والأثرية تظهر تباعاً عن تلك المنطقة وتعمل على إماطة اللثام عن تلك اللغة وعن عالم مجهول للتاريخ القديم. ومن يودّ التخصّص في حقبة معينة عليه اتقان وإلمام باللغات التي كانت سائدة وما تزال. ذلك أنه من اللافت للنظر أن الكثير من الدارسين ممّن يدرسون ويعملون على التاريخ اليوناني مثلاً، لا يتقنون ولا يلمّون باليونانية أو اللاتينية، والكثير من المتخصصين في الدراسات القديمة لا يتقنون اللغات السامية بما فيها الفينيقية أو المسمارية أو الهيروغليفية، وهذا قُصُور واضح من قبل الجامعات الأجنبية والعربية على السواء. وكم من الدارسين يخيّل

---

(١) أنظر مثلاً: د. عبده الراجحي: فقه اللغة، ص ٥٥.

إليهم ـ دون أن يدرسوا اللغة الفرنسية واللغة اللاتينية واللغة العربية المستعملة في العصور القديمة ـ أنهم يعرفونها لأنهم يفهمون اللغة العربية أو الفرنسية الحديثة أو اللغة اللاتينية الكلاسيكية، ويستبيحون لأنفسهم تحليل وتفسير الوثائق والنصوص التي لا يدركون حقيقة معناها، مما يسيء إلى النص وروحيته. وما ينطبق على هذه اللغات ينطبق أيضاً على اللغة التركية التي كانت تستخدم الحروف العربية، فاللغة التركية ـ اللاتينية (بالحرف اللاتيني) هي غيرها بالحروف العربية من حيث قواعدها وتعابيرها، وإن كانت تلتقي معها في الكثير من التعابير. فمن يتقن التركية المعاصرة ليس بالضرورة قادراً على فهم حقيقة العثمانية القديمة. علماً أن أحداً لا يستطيع أن ينكر ما للغة التركية (بالحروف العربية) من أهمية في فهم وكتابة تاريخنا الحديث نظراً لوجود العثمانيين في البلدان العربية ما يقارب الأربعمائة سنة (١٥١٦ ـ ١٩١٨).

وما يقال عن تلك اللغات يقال أيضاً عن الخط العربي القديم الذي لا يمكن لغير المتخصصين من قراءته وتفسيره. ولهذا حرص بعض البّحاثة على إصدار قواميس مساعدة، لا تقوم بمهمة الترجمة، بقدر ما تقوم بمهمة تفسير الألفاظ والتعابير التي كانت شائعة في عصر ما. ومنها على سبيل المثال قواميس تاريخية لدوزي **(Dozy)** وللأب رفائيل نخلة اليسوعي: غرائب اللهجة اللبنانية ـ السورية، كما صدر في السنوات الأخيرة كتاب للدكتور أحمد السعيد سليمان يفسر فيه التعابير الغريبة الواردة في تاريخ الجبرتي، واسم هذا الكتاب (القاموس): تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل. وقد تجابه الباحث بعض العبارات المختصرة وهو الأسلوب الذي اتبعه الأوائل. وقد واجهت شخصياً وجود مثل هذه الاختصارات أو الإدغامات أو التقطيعات أثناء بحثي في سجلات المحكمة الشرعية في بيروت وفي المخطوطات العربية، غير أن الدراسة والعمل المستمر يمكن أن يذللا هذه العقدة. وقد ورد عند ابن سينا في «كتاب الشفاء» مثل هذه الاختصارات، ومن يجهل معنى الاختصارات لا

يستطيع فهم البحوث المعتمدة عليها، ومنها على سبيل المثال: مح = محال، مع = معلول، لامحة = لا محالة، لا ينح = لا يخلو، كك = كذلك، المقص = المقصود، ظ = ظاهر، يق = يقول، ح = حينئذ[1]، ومنها أيضاً: ش = شوال، ص = صفر، ر۱ = ربيع الأول، ج ۱ = جمادي الأولى، أ.هـ = انتهى. وفي كتب الحديث الكثير من الاختصارات مثل: نا = حدثنا أو أخبرنا، أنا = أنبأنا، أخ نا = أخبرنا، ح = تحويل السند في الحديث، ص = المُصَنَف، الظ = الظاهر، م = معتمد، إلخ = إلى آخره، حج = جمع الجمع، ع = موضع...

وأخيراً يمكن الإشارة إلى أن «فقه اللغة» المعاصر يمكن أن يهتم ويدرس الأمور التالية[2]:

١ـ يدرس «فقه اللغة» اللغة باعتبارها وسيلة وغاية، وهذه الغاية هي دراسة الثقافة، بما تشتمل عليه من ديانة وعادات وتقاليد وآداب.

٢ ـ إن من مهام «فقه اللغة» الوصول إلى إعادة تشكيل اللغات القديمة الأصيلة، مثل محاولة الوصول إلى الأصول الأولى للغة الأم التي تتفرع عنها اللغات الهندية ـ الأوروبية أو اللغات القديمة الأخرى.

٣ ـ يركز «فقه اللغة» على المقارنات اللغوية، ودراسة اللهجات.

٤ ـ دراسة اللغات القديمة ومقارنتها باللغات المعاصرة ذاتها. فاللغة الفرنسية في العصور الوسطى تختلف في كثير من أغراضها عن اللغة الفرنسية المعاصرة. واللغة التركية المكتوبة بالحرف العربي تتباين مع اللغة التركية المكتوبة بالحرف اللاتيني، واللغة العربية واللهجات العربية

---

(١) أنظر: د. فرانتز روزنثال: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص ٩٩ ـ ١٠٠.

(٢) أنظر: د. عبده الراجحي، المرجع السابق، ص ٥٤ ـ ٥٥.

مختلفة إلى حد كبير عن اللهجات المعاصرة بسبب الانفتاح الإقليمي والعالمي.

٥ ـ دراسة القواميس اللغوية باللغة الواحدة، فهناك الكثير من القواميس العربية لتفسير وترجمة الكلمات والعبارات العربية لمن لا يفقه «فقه اللغة العربية» ومعانيها. منها قواميس ابن منظور «لسان العرب»، وتاج العروس للزبيدي، وقاموس الفيروزبادي، والمحيط للبستاني وسواها، والمفردات لابن البيطار، ومفاتيح العلوم للخوارزمي، وكشاف اصطلاحات الفنون وسواها.

٦ ـ وبكلمة أخيرة، فإن معرفة الباحث للغة وحدها غير كافٍ لوصول إلى المعرفة والحقيقة، فلا بد له من معرفة «فقه اللغة»، وإلاً وقع في مطبات علمية وأخطاء منهجية.

٧ ـ علم قراءة الخطوط (Paleography): وهو من العلوم الأساسية لدراسة أوجه كثيرة من النصوص والمخطوطات، منذ أقدم العصور حتى الأزمنة المتأخرة. ذلك لأنه توجد أنواع متعددة من الخطوط الشرقية والغربية هي بمثابة الطلاسم لكل من يجهل قراءتها. وهذه المعضلة واجهت الكثير من المحققين الذين كانوا يعملون على المخطوطات العربية في العصور المتنوعة، وعلى المخطوطات الأوروبية بما فيها الأرشيف الفرنسي أو البريطاني أو الإيطالي في الفترة الممتدة بين القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر. كما واجهت الطلبة الذين كانوا يعملون على الأرشيف العثماني سواء في تركيا أو في البلدان العربية[1]. فهناك اللغة التركية المكتوبة بخط القيرمة. وهناك الخطوط العربية

---

(١) لقد واجهتني مشكلة تفسير بعض أنواع الخطوط العربية عندما كنت أعمل على سجلات المحكمة الشرعية في بيروت في فترة القرن التاسع عشر. وبالرغم من أن أكثرها مكتوباً باللغة العربية، غير أن بعضها كتب بخط يحتاج إلى دراية خاصة. وبواسطة المِران والعمل المستمر استطعت التغلّب على هذه المشكلة، مما سهل مهمتي في تحقيق العديد من الوثائق والمخطوطات فيما بعد.

المتعددة التي لا بد للباحث والمحقق من معرفتها منها: الطومار، النسخي، الرقعة، الثلث، الكوفي، الفارسي، المغربي، والغبار.

ويلاحظ أنه في العهد الأموي في الأندلس، ظهر خط خاص هو المعروف «**بالخط الأندلسي**»، ويظهر فيه بعض مؤثرات الحروف الأفرنجية، كما انتشر هذا الخط في المغرب العربي وبعض بلدان أفريقية الإسلامية، وقد عرف باسم «الخط المغربي» كما أشار العلامة ابن خلدون في مقدمته، والأهمية الكامنة في هذا الموضوع، أنه ظهرت العديد من المخطوطات الأندلسية والمغربية بهذين الخطين، ومن يجهل طريقة كتابة وقراءة الخط الأندلسي والخط المغربي، فإنه يتعذر عليه الاستفادة من المخطوطات التي كتبت بهما، كما يتعذرعليه تحقيق هذه المخطوطات.

بالإضافة إلى أن الترتيب الهجائي للحروف الأندلسية والمغربية يخالف طريقة المشارقة، ومن هنا اختلف ترتيب بعض معاجمهم وكتب علمائهم عن ترتيب معاجم علماء المشارقة، ويظهر ذلك لمن نظر في «معجم ما استعجم» للبكري (من نشر وستنفلد) و«مشارق الأنوار» للقاضي عياض، وفيما يلي ترتيب حروفهم[1]:

أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، لا، ي.

وبذلك يلاحظ أن حروف: س، ش، ص، ض، وسواها تغيرت أماكنها، على غير المألوف في المشرق العربي.

---

(١) عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ص ٢٩، دار النهضة العربية، بيروت ٢٠٠١.

وكذلك، فإن الأرقام تحتاج إلى خبرة خاصة، وفيما يلي صورة الأرقام التي ترد في بعض المخطوطات القديمة التي ينبغي على الباحث والمحقق معرفتها:

(٦٥٤٣٢١) وهي (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦). وأحياناً تكتب الاثنان والأربعة والخمسة هكذا (٥٨٢).

٨ ـ **علم قراءة الأعداد والحروف**: فكما أن علم قراءة الخطوط يعتبر من العلوم المساعدة للغة والأدب والتاريخ، فإن علم قراءة الأعداد والحروف من العلوم التي لا تقل أهمية عن ذاك العلم وبقية العلوم الأخرى. ومن المعلوم أن المسلمين والعرب اعتمدوا في الرياضيات على الحروف والأعداد كما اعتمدوا في مراسلاتهم السرية عبر الحمام الزاجل «خط الغبار» الدقيق. واعتمدوا على الأحرف والأعداد لدلالات عسكرية أو سياسية أو أمنية، فضلاً عن وضعهم أعداداً مكان الحروف عند لوحات المساجد والزوايا والعمائر للدلالة على تاريخ الإنشاء. وعلى المحقق أن يكون ملماً بهذه الحروف وما يقابلها من أعداد أثناء مواجهته مثل هذه القضية العلمية في أي تحقيق أو قراءة أو بحث علمي، وإلا لوقع في أخطاء علمية ومنهجية عديدة وفيما يلي جدول بالحروف الرمزية وما يعادلها من أعداد:

آحاد	أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
عشرات	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠
مئات	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ
	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠
ألوف	غ	بغ	جغ	دغ	هغ	وغ	زغ	حغ	طغ
	١٠٠٠	٢٠٠٠	٣٠٠٠	٤٠٠٠	٥٠٠٠	٦٠٠٠	٧٠٠٠	٨٠٠٠	٩٠٠٠
عشرات	يغ	كغ	لغ	مغ	نغ	سغ	عغ	فغ	صغ
الألوف	١٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	٣٠٠٠٠	٤٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	٧٠٠٠٠	٨٠٠٠٠	٩٠٠٠٠
مئات	قغ	رغ	شغ	تغ	ثغ	خغ	ذغ	ضغ	ظغ
الألوف	١٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠	٨٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠

٩ ـ الكمبيوتر والفاكس وعلم التوثيق (Documentation): وهو غير علم الوثائق، ولكن يرتبط به بصورة أو بأخرى. وعلم التوثيق هو العلم الذي يهتم بالعمل التوثيقي نفسه وحفظ المعلومات وهو علم تجميع واختزان وتنظيم مواد اللغة والأدب والوثائق المدوّنة لتصبح في متناول الباحث. وهو يعرف أيضاً بفن استخدام المعلومات المتخصصة، بواسطة تقديمها ونسخها واسترجاعها في الوقت المناسب، وذلك بهدف استخدامها في كشف الحقائق، ودعم حق من الحقوق أو الاستدلال والبرهان على رأي أو حالة من الحالات.

والحقيقة فإن التوثيق حالة أو علم قديم يعود إلى نشوء الكتابة، ففي شبه الجزيرة العربية عثر على العديد من النقوش والمحفوظات العربية القديمة والمعلقات، وفي بلاد ما بين النهرين عثر على نصوص وسجلات محفوظة على ألواح من الطين، وقد عثر في معبد مدينة «نفر» السومرية على خزانة ضمت آلافاً من الألواح الطينية تضمنت نصوصاً علمية وأدبية ودينية. كما عثر

في مدينة «أورك» (الوركاء) على مجموعة من القوائم ـ القواميس اللغوية. كما شهدت مصر وبلاد اليونان والرومان وبلاد المسلمين حركة هامة من حركات التوثيق والفهرسة[١].

لقد أدرك العالم القديم أهمية التوثيق، فالأولى بعالمنا المعاصر إدراك هذه الأهمية. فمن الأهمية بمكان القول أن الباحث لا يمكنه في وقتنا الحاضر الغوص في عشرات الآلاف من المخطوطات والوثائق والمصادر والكتب والدوريات المحفوظة في المكتبات، دون أن تكون هذه المستندات محفوظة موثقة لها أرقام ورموز معينة في العقل الألكتروني «الكمبيوتر» **(Computer)**. أو محفوظة بواسطة أقراص «ديسك» أو «فلوبي» أو أقراص الليزر الحديثة. وعند حاجة الباحث لأيّ مصدر أو مستند يُلقم الكمبيوتر هذه الأقراص أو الرقم الخاص بالمصدر، وفي خلال دقائق تستحضر المادة المطلوبة، في حين أن الطريقة التقليدية في البحث عن المصادر واستحضارها قد تحتاج إلى ساعات وأيام. فهناك مكتبات في العالم تضم اليوم الملايين من الكتب والمصادر مثل مكتبة الكونجرس الأميركي ومكتبة موسكو والمكتبة الوطنية في باريس ومركز الوثائق في لندن ومكتبة الاسكندرية. فكيف يمكن للباحث والمحقق العودة إلى مصادره التي يتوخّاها بالطريقة التقليدية المعروفة؟.

والحقيقة فإن علم التوثيق أصبح اليوم من العلوم الأساسية المساعدة في كتابة البحوث والدراسات وتحقيق المخطوطات. وقد أدخلت التقنية الحديثة في علم التوثيق، ومن أهم هذه التقنيات لحفظ المعلومات ثم إعطائها للباحثين ولسواهم عند الطلب هي: الميكروفيلم **(Microfilm)** وهناك أنواع وأشكال عديدة منه، والحاسب الألكتروني **(Computer)**. ويستتبع ذلك

---

(١) للمزيد من التفصيل أنظر كتابي: ملامح من تاريخ الحضارات، ومقدمة في تاريخ العلوم والتكنولوجيا.

وجود أجهزة لقراءة الوثائق والمخطوطات (Reader) أو (Lecteur) ولهذه الأجهزة بدورها أنواع عديدة ولكلٍّ منها ميزة معينة. كما أن أجهزة الفيديو (Video) وأجهزة السلايس (Slice) تعتبر من الأجهزة المساعدة والموصلة للمعلومات، فضلاً عن الجهاز الجديد المعروف باسم (D.V.D.) المعتمد على أقراص الليزر.

وتبعاً لذلك فقد قسّم المختصّون الأرشيف[١] إلى أصناف عديدة منها: أرشيف الأداب، الأرشيف التاريخي، الأرشيف الجغرافي بما فيه أرشيف الخرائط والأطالس، أرشيف رئاسات الجمهورية أو أرشيف الديوان الملكي أو الديوان الأميري أو الإمبراطوري، أرشيف رئاسة الوزراء، أرشيف المجالس النيابية ويمكن أن تندرج تحت الأرشيف السياسي، الأرشيف العسكري، الأرشيف الاقتصادي والاجتماعي، الأرشيف القضائي، الأرشيف الإداري، الأرشيف السري، أرشيف الفنون، أرشيف المؤسسات والهيئات الدينية، أرشيف الأختام والشعارات والنقود[٢].

هذا، ويرتبط بعلم التوثيق علم تنظيم المكتبات الذي يعتبر بدوره من العلوم المساعدة في الكتابة وتحقيق التراث، وفي سواها من العلوم والفنون.

أما فيما يختص بالفاكس (Fax) فهو جهاز مرتبط مباشرة بالهاتف، ولكن

---

(١) إن كلمة الأرشيف يونانية المصدر من «أرخيون» (Archion) وفي اللاتينية «أركيفوم» (Archivum) وفي الإنجليزية والفرنسية (Archives) وفي الألمانية (Archiv) وفي الإيطالية (Archivo) وفي الهولندية (Archief) حتى أنه في اللغة العربية يتم تعريبها أحياناً بالقول: أرشيف وأرشفة. ولعل أصل كلمة «أرخيون» عربي مشتق من أرخ وورخ.

(٢) أنظر: د. محمد قبيسي: علم التوثيق والتقنية الحديثة، ص ٣١، ٦٤، ٦٨، ٧٤، ٨٩. أنظر أيضاً تقنية أو (أصول التوثيق) Jaques Chaumier; Les Techniques Documentaires.

هو أقرب إلى آلة نسخ الصور والوثائق (Photo-Copy) التي تنسخ أية مخطوطة أو وثيقة وتصورها مباشرة وأنت أمامها.

غير أن أهمية الفاكس أن باستطاعة الباحث، بعد مراسلته لمراكز التوثيق والمكتبات في العالم وبعد طلبه مجموعة من وثائق أو مخطوطات معينة من تلك المراكز، فإن مراكز التوثيق والمكتبات يمكن بواسطة جهازها (الفاكس) أن ترسل نسخة مصورة من وثيقة ما أو مخطوط ما إلى ذلك الباحث الذي يملك عادةً ـ أو المركز الذي يعمل فيه ـ الجهاز نفسه.

كيف يتم ذلك؟

توضع الوثيقة أو صفحات المخطوطة في جهاز الفاكس الذي يختزن أوراق بيضاء نظيفة، ويتم الاتصال الهاتفي مع جهاز الفاكس في البلد الآخر، وعندما يتم التأكد بحصول الاتصال، يضغط على زر الفاكس في مركز التوثيق الذي يصور الوثيقة، ففي اللحظة ذاتها تصور الوثيقة على الجهاز المماثل في البلد الآخر الذي يختزن أيضاً أوراق بيضاء نظيفة. وهكذا يستطيع الباحث توظيف (الفاكس) ليس في الأمور التجارية والمالية والعقود فحسب، وإنما يمكن توظيفه في البحث العلمي.

١٠ ـ علم الوثائق أو علم الدبلومات أو علم الشهادات الكتابية (Diplomatics): [١] وهو من العلوم الأساسية لدراسة المخطوطات والوثائق. والوثائق هي كل الأصول التي تحتوي على المعلومات. فينبغي على الدارس أن يتعلم الأسلوب والمصطلحات الخاصة بمخطوطات العصر الذي يعنيه، ولا بدّ للمحقق من أن يعرف نوع الحبر المستعمل في الكتابة وتركيبه، والأقلام

(١) للمزيد من التفصيلات أنظر: سالم عبود الألوسي: علم تحقيق الوثائق (الدبلوماتيك) حيث يعالج المؤلف في (٥٠) صفحة مختلف جوانب هذا العلم.

التي كتبت فيها، وأنواع الورق المستعمل وخصائصه. وهناك وسائل علمية لفحص الخط والحبر والورق، بواسطة بعض العدسات المكبِّرة والمجهر. وبواسطة التحليل الكيميائي يمكن معرفة عمر الورق. وأحياناً يمكن الاستعانة ببعض أنواع الأشعة الحمراء والبنفسجية لإظهار الخطوط غير الواضحة أو المطموسة أو المغيّرة عمداً. كما يتصل بدراسة الوثائق ترميم دراسة الأختام التي تمهر بها، ومن بين هذه الأختام: أختام الشمع، أختام المعادن (الرصاص، الذهب، النحاس) ومنها المستدير، والمثلث، والبيضاوي...

١١ ـ علم الرنوك أو الرنكيات (Heraldry): وهو من العلوم المساعدة التي ينبغي عدم إغفال أهميتها: والرنوك هي عبارة عن العلامات المميزة والشعارات التي تظهر على المخطوطات أو النداءات أو الفرمانات أو قد تظهر على الأختام والدروع والأعلام وعلى الملابس. ولا يدخل في هذا الإطار الكؤوس والسيوف وشعارات النسر والهلال والصليب والأسد... وقد استخدمت الرنوك في أوروبا في العصور الوسطى، كما استخدمها السلاجقة والأيوبيون والمماليك والعثمانيون. والواقع فإن معرفة الباحث والدارس لهذه الرنوك تجعله قادراً على إثبات صحة ما يقع تحت يده من الكتابات على الدروع أو الأسلحة. وفي المخطوطات والوثائق مثلاً قد يمحى التوقيع أو التاريخ، وفي هذه الحال تساعد العلامة الواضحة على الختم ـ إن وُجدت ـ في التعرّف على بعض الأمور وسدّ بعض الثغرات.

١٢ ـ علم البيبلوغرافيا والموسوعات المتخصصة (Bibliography): أصبح علم البيبلوغرافيا من العلوم المساعدة لمختلف العلوم وصنوف العلم وهو يندرج في إطار العمل التوثيقي (Documentary). ويعتبر من العلوم المساعدة في كتابه موضوعات في اللغة والأدب وسواهما. فالكتب البيبلوغرافية المتخصصة تجمع بين ثناياها أسماء الأشخاص والكتب والدوريات والمقالات الصادرة هنا وهناك في مجال الأدب أو السياسة أو التاريخ أو العلوم... وهذه البيبلوغرافيا تخفّف على الباحث الكثير من

المعاناة. وبالرغم من هذه المساعدة تبقى عملية البحث والتنقيب وزيارة المكتبات أو البحث بواسطة الأنترنت، مسألة ضرورية للبحث عن مصادر قد تكون أغفلتها البيبلوغرافيا في موضوع محدد، ثم تهدف الزيارة لاختيار المصادر التي أوردتها البيبلوغرافيا ذاتها.

ولا بدّ من الإشارة بأن الأوائل أدركوا أهمية العمل البيبلوغرافي، فقد أصدر اليونان والرومان بعض الموسوعات الأدبية والعلمية والقانونية والتنظيمية، كما أدرك المسلمون أهمية هذا العمل، فأصدروا خلال تاريخهم الكثير من الكتب البيبلوغرافية المفهرسة ولعلّ أهمها: الفهرست لابن النديم، و «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة، و«طبقات الأطباء والحكماء» لابن جلجل، و «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة، و «الروض المعطار في خبر الأقطار» للحميري (موسوعة جغرافية ـ تاريخية)، فضلاً عن المعاجم اللغوية التي لا يمكن الاستغناء عنها في مجال التحقيق ودراسة النصوص والمخطوطات[١].

كما صدر في التاريخ الحديث والمعاصر بعض الكتب الببليوغرافية الخاصة بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة، منها: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، نسقه: محمد فؤاد عبد الباقي، وتفسير وبيان (مفردات القرآن مع فهارس كاملة للمواضيع والألفاظ) من إعداد د. محمد حسن الحمصي، وبيبلوغرافيا المدن أو الأعلام ومنها على سبيل المثال: معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها للدكتور أنيس فريحة، الموسوعة اللبنانية لطوني مفرج، ولخير الدين الزركلي «الأعلام» (١٣ جزءاً) ولعمر رضا كحالة «معجم المؤلفين» ومعجم خاص عن النساء وهما في أجزاء عديدة. وهناك كتاب

---

(١) للمزيد من التفاصيل أنظر دراسة متخصصة في اللغة والمعاجم للدكتور حلمي خليل: دراسات في اللغة والمعاجم.

خاص عن علماء طرابلس الشام لعبد الله حبيب نوفل واسمه «تراجم علماء طرابلس وأدبائها» وكتاب آخر خاص عن علماء بيروت، لكامل الداعوق وهو تحت عنوان «علماؤنا في بيروت»، بالإضافة إلى كتاب الشيخ عبد الرزاق البيطار «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» (٣ أجزاء)،

وللشيخ محمد جميل الشطي «أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر». كما أصدرت الجامعة اليسوعية في بيروت عام ١٩٧٨ كتاباً بيبلوغرافياً عن الأب لويس شيخو تحت عنوان «الأب لويس شيخو ما كتبه وما كتبه عنه» كما صدر كتاب على النمط نفسه عن «أمين الريحاني» وأين نجده وما كتبه وما كتب عنه. وفي أوائل القرن العشرين أصدر إليان سركيس في مصر كتاباً بيبلوغرافياً هاماً تحت عنوان «معجم المطبوعات العربية والمعربة»، وأصدر يوسف أسعد داغر دراسات بيبلوغرافية صادرة عن الجامعة اللبنانية هما: «الأصول العربية للدراسات اللبنانية» و «قاموس الصحافة اللبنانية». كما أصدرت الجامعة الأردنية بيبلوغرافيا عن «سجلات المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية في بلاد الشام» حددت بموجبها أماكنها وأرقامها وتواريخها[١]. وكتاب «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين، كما أصدر كوركيس عواد عدداً من الكتب البيبلوغرافية منها كتاب «أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم» وهو من الكتب الهامة لأنه تضمن أسماء المخطوطات العربية منذ صدر الإسلام حتى عام ٥٠٠هـ ـ ١١٠٦م. وبيبلوغرافيات عديدة مما لا يتسع المجال لذكرها.

والحقيقة فإن علماء أوروبا اهتموا جداً بفهرسة المخطوطات العربية. وكان أول فهرس صدر في أوروبة هو فهرس مخطوطات فلورنسة في إيطاليا

---

(١) تنسجم هذه البيبلوغرافيا مع كتابي «أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني» (سجلات المحكمة الشرعية في بيروت).

وضعه الراهب اللبناني أسطفان عواد السمعاني عام ١٧٤٢. ثم توالت فهرسة المخطوطات عام ١٧٥٦، ١٧٦٠، ١٧٧٨ ثم توالت في القرن التاسع عشر والقرن العشرين[١].

هذا وقد حرص مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استانبول التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي على إصدار عدد من الدراسات والكتب البيبلوغرافية لمساعدة الباحثين وتمكينهم من الوصول إلى المخطوطات والوثائق الخاصة بالتاريخ العثماني. ومن بين هذه الدراسات على سبيل المثال: الأرشيف العثماني وهو فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء في استانبول[٢]. كما أصدر مركز الأبحاث التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي في ثلاثة مجلدات[٣]. وحرص المركز نفسه أيضاً على إصدار الفهرس الموحد للصحف والمجلات المطبوعة بالحروف العربية في مكتبات استانبول ١٨٢٨ ـ ١٩٢٨[٤]. وسواها من دراسات ومعاجم بيبلوغرافية منها: معجم مصطلحات الفن الإسلامي الذي أعده أحمد محمد عيسى.

ومن الأهمية بمكان القول أن هناك بيبلوغرافيا متخصصة بالأطروحات والرسائل الجامعية (دبلوم، ماجستير، دكتوراه). وأهميتها أنها تعطي طالب

---

(١) أنظر: د. صلاح الدين المنجد: قواعد فهرسة المخطوطات العربية، ص ٤١ ـ ٤٤.

(٢) أعد هذا الفهرس نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، وقام بتعريبه صالح سعداوي صالح، وأشرف عليه وقدم له مدير مركز الأبحاث الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي. وقد صدر الفهرس بالتعاون بين مركز الأبحاث ومركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ـ عمان ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

(٣) أعد هذا الفهرس الدكتور رمضان ششن وجواد أيزكي وجميل اقتكار، وقدم له الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي ـ استانبول ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

(٤) أعد هذا الفهرس حسن دومان وقدم له الدكتور أوغلي ـ استانبول ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

الدراسات العليا والمعاهد العلمية والأساتذة المشرفين على الرسائل الجامعية فكرة واضحة عما تمت مناقشته من أطروحات وموضوعات متعددة في مختلف الميادين العلمية. وعلى سبيل المثال فقد صدرت فهارس عن الأطروحات التي نوقشت في البلدان العربية والأجنبية. وبين أيدينا «الدليل البيبلوغرافي للرسائل الجامعية في مصر ١٩٢٢ ـ ١٩٧٤»[١] وهو المجلد الأول الذي ظهر حتى الآن في إطار الدراسات الإنسانية. ويضم الرسائل التي نوقشت في (٣٢) جامعة مصرية تضم عدداً كبيراً من الكليات والمعاهد. كما أصدرت مؤسسة المحفوظات الوطنية في بيروت فهرساً بيبلوغرافياً بأسماء الأطروحات والرسائل الجامعية التي نوقشت في جامعات لبنان المتعددة في الفترة الممتدة بين ١٩٠٦ ـ ١٩٨٠. وصدر هذا الفهرس تحت عنوان «أندكس ليبانيكوس» جـ ٢ **(Index Libanicus) II**[٢]. وكانت أول رسالة جامعية (ماجستير) نوقشت في لبنان هي التي نوقشت في الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٠٦. بينما أول رسالة دكتوراة نوقشت في الجامعة اليسوعية كانت عام ١٩٣٨. في حين أن أول رسالة كفاءة في التاريخ في الجامعة اللبنانية نوقشت عام ١٩٥٧. أما أول رسالة ماجستير في قسم التاريخ ـ كلية الآداب جامعة بيروت العربية فقد نوقشت عام ١٩٧٧[٣].

هذا ولا بد من الإشارة بأن غالبية الجامعات والكليات والمعاهد في

---

(١) صدر هذا الدليل البيبلوغرافي في عام ١٩٧٦ عن مركز الأهرام للتنظيم والميكروفيلم.

(٢) أعد هذا الفهرس الدكتور موريس صليبا، وصدر عن مؤسسة المحفوظات الوطنية ـ بيروت ١٩٨٢. في حين اهتم الجزء الأول من هذا الفهرس بجمع ما نشر عن لبنان باللغات الأوروبية في مختلف المواضيع، وذلك خلال الفترة بين ١٥١٥ ـ ١٩٧٩.

(٣) كانت أول رسالة ماجستير من قسم التاريخ ـ جامعة بيروت العربية من إعداد الباحث حسان حلاق وكان موضوعها «موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ ـ ١٩٠٩» تحت إشراف أ. د. عمر عبد العزيز عمر، ونالت تقدير «ممتاز».

لبنان والعالم العربي والعالم أصدروا بيبلوغرافيات أو كراسات تضمنت عناوين الأطروحات التي نوقشت، وعلى طلاب الدراسات العليا العودة لهذه الكراسات أو البيبلوغرافيات للإطلاع على الموضوعات التي نوقشت حتى لا يقعوا في الخطأ ـ كما وقع سواهم ـ ويسجلون الأطروحات ذاتها في كليات أخرى. لأن الهدف من الدراسات العليا تقديم بحوث مبتكرة وجديدة، وليس تكرار القديم، فضلاً على حصولهم على معلومات إضافية قد تفيد تحقيقهم للمخطوط الذي بين أيديهم.

والجدير بالذكر أنه لا يمكن في هذا المجال إغفال أهمية الكتب البيبلوغرافية التي تعرّفنا إلى أماكن وجود المخطوطات وأسمائها. فهناك بيبلوغرافيا خاصة عن مخطوطات ووثائق المكتبة الظاهرية في دمشق، (مكتبة الأسد حالياً)، وعن مخطوطات ووثائق أرشيف قصر عابدين والقلعة ومعهد المخطوطات في القاهرة، وهكذا فيما يختّص بمراكز المخطوطات والوثائق في بغداد وتونس واستانبول ولندن وباريس وموسكو وواشنطن... والاطّلاع على البيبلوغرافيات تخفّف كثيراً من معاناة الباحث، إذ باستطاعته إذا احتاج إلى مخطوط أو وثيقة معينة أن يراسل المعهد أو المركز، فيتم تصويرها له إذا لم يكن لديه نيّة أو قدرة على السفر إلى الخارج.

إن أحداً لا يستطيع نكران ما للبيبلوغرافيا من أهمية على صعيد مختلف العلوم، كعلم مساعد ومتداخل معها. وهنا أودّ أن أعطي مثالاً واحداً لا أكثر عن أهمية البيبلوغرافيا، وأتساءل: هل يستطيع أيّ باحث أو طالب دراسات عليا مثلاً أن يكتب دراسة علمية عن الأب لويس شيخو معززة بالمصادر والأسانيد تأخذ حيّزاً هاماً في الكتابة العلمية، دون العودة والاعتماد على كتاب «الأب لويس شيخو ما كتبه وما كتب عنه»؟ حيث يجد الباحث كل ما يريده عن موضوع بحثه، وحيث يعتبر هذا الكتاب الدليل الذي يساعد ويدلّ الباحث إلى أين يذهب وكيف يبحث، وفي أيّ كتاب وفي أية صحيفة، بل في أي صفحة.

١٣ ـ علم الجغرافيا وعلم التاريخ: إن الارتباط وثيق بين الجغرافيا والتاريخ والأدب ومختلف العلوم، وقد أدرك العلماء القدامى وبينهم علماء المسلمين هذا الارتباط، فسخروا العلوم الجغرافية في كتابة الأدب والتاريخ. فللظواهر والبيئة الجغرافية المختلفة أثر كبير في الأدب والتاريخ، وعلى سبيل المثال فإن الأدباء والشعراء العرب تأثروا جداً بالبيئة الجغرافية والاجتماعية والسياسية والقبلية، بل بواسطة علم الجغرافيا يمكن تحديد المواقع الجغرافية الواردة في هذا المخطوط أو ذاك: أدباً أو شعراً أو نثراً أو تاريخاً. وبواسطتها استطاع الباحث أن يحدد مواقع البلدان والمناطق والأنهار والجبال والقبائل. ومن بين هؤلاء: ابن الجيعان صاحب كتاب «التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية» وابن الفقيه صاحب كتاب «البلدان»، وابن بطوطة صاحب كتاب «تحفة النظار في غرائب الأمصار» وابن حوقل صاحب كتاب «صورة الأرض» وابن خرداذبة صاحب «كتاب المسالك والممالك» والإدريسي صاحب كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» والمقدسي صاحب كتاب «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» ومنهم ابن جبير صاحب كتاب «تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار» وسواهم الكثير. وقد بات من المتبع في الكثير من الدراسات الأدبية والتاريخية أن تمهد ليس بمقدمة تاريخية فحسب، ولكن بمقدمة جغرافية، تعرّف القارىء إلى جغرافية البلد موضوع البحث. فالجغرافية تسلط الأضواء وتفسر الكثير من المفاهيم الأدبية والتاريخية. وعلى سبيل المثال فإن الباحث في تاريخ بيروت في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، لا بدّ له من أن يعود إلى خريطة بيروت التقليدية التي نشرتها الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وهي إلى الآن من أفضل الخرائط التراثية التي تحدد مناطق وأحياء وأسواق وجوامع وكنائس بيروت القديمة ومن يود الكتابة عن الأدب الأندلسي أو الأدب العباسي، فمن الأفضل التمهيد بمقدمة تاريخية وجغرافية تمثل تاريخ وجغرافية الأندلس أو تاريخ وجغرافية العراق، أو أية منطقة أخرى، كما من المهم أن تتضمن المقدمة مكان وبيئة الشاعر أو الأديب

وتاريخه وتاريخ أسرته وشيوخه.

ومن المعلوم أن هناك فرعاً خاصاً في العلوم الجغرافية يعرف باسم «الجغرافيا التاريخية» وهي التي تهتم بدراسة التطور التاريخي وحركات السكان المختلفة. كما توجد فروع جغرافية أخرى منها على سبيل المثال، جغرافية الأدب وجغرافية السكان، الجغرافيا الاجتماعية، الجغرافيا الاقتصادية، الجغرافيا السياسية، جغرافية السلالات، الجغرافيا الفلكية والرياضة، جغرافية التخلّف أو العالم الثالث، جغرافية الأحياء، جغرافية التربة، جغرافية البحار والمحيطات، الجغرافية المائية بالإضافة إلى الجغرافية المناخية، والجيومورفولوجيا **(Geomorphology)** أي علم التضاريس. بالإضافة إلى ذلك فإن علم **(Toponymy)** يمكن أن نستثمره في كتابة التاريخية. فهو علم يهتم بالدراسات اللغوية أو التاريخية لأصل أسماء المواقع الجغرافية. فالباحث لا بد له من أن يطلع على المؤلفات الجغرافية التي تبحث في أسماء المدن والبلدان والقرى والمواقع الواردة في المخطوط لا سيما عند بحثه لتاريخ مدينة ما والبحث في اسمها وأسباب هذه التسمية. وتلك المؤلفات هي كثيرة لمختلف المدن والبلدان وفي مختلف اللغات، وهكذا بالنسبة لارتباط علمي الجغرافيا والتاريخ بالأدب واللغة.

١٤ ـ الآداب والفنون والعمارة: إن هذه العلوم الإنسانية والفنية والهندسية تعتبر مرآة للحياة الثقافية والفنية والعلمية، وهي تصوّر واقع الحال الذي يظهر شعراً أو نثراً ملحمة أو قصة، وتعطينا صورة للمجتمع وعاداته وتقاليده ومفاهيمه وآدابه، فكم من الشعر والقصص أمكن الاستفادة منها في التأريخ الاجتماعي لشعب ما أو لمنطقة ما. وكم من الرسوم والتصاوير والنحت وأنماط العمارة أمكن الاستفادة منها في التأريخ الفني والهندسي لعصور متعددة. إن لذلك أسباباً تتعلق بالبيئة والمعتقدات والمؤثرات والتمازج الحضاري، وكل ذلك يفيدنا في إطار التأريخ والأدب. وكما أن العمارة تفيد وتساعد التأريخ، فإن المستندات والمخطوطات تفيد المحقق والباحث في

موضوع ما. وعلى سبيل المثال فقد استطعت شخصياً من خلال دراستي لسجلات المحكمة الشرعية في بيروت في القرن التاسع عشر من الاطلاع على مستوى اللغة العربية في العهد العثماني، والأساليب اللغوية المعتمدة آنذاك، فضلاً عن أنواع الخطوط المعتمدة.

كما أن للموسيقى والموشحات دوراً عاملاً ومساعداً من عوامل التحقيق لا يمكن نكرانه، ويكفي أن نعطي في هذا المجال مثالاً حيّاً هو الموسيقي والمغنّي العراقي «زرياب» الذي أوجد مدرسة موسيقية وأدبية في الأندلس. وكانت موسيقاه وأدبه وموشحاته تعبّر عن واقع اجتماعي معين وذلك من خلال الموسيقى والموشحات واللغة معاً.

١٥ ـ الرحلة في طلب العلم: إن الرحلة في طلب العلم قضية أساسية للمستطيع وللقادر عليها. فقد قال الرسول محمد (ﷺ): «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله طريقه إلى الجنة**» وقال: «**العلم فريضة**»، **وسوى ذلك من أحاديث تحض على العلم والتعليم**.

ولقد أشار العلاّمة ابن خلدون إلى أهمية الرحلة في طلب العلم. ولقاء الأساتذة (المشيخة) لأن في ذلك مزيد كمال في التعلم. وبرر ابن خلدون ذلك بقوله: «والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة: علماً وتعليماً وإلقاء وتارة: محاكاة وتلقيناً بالمباشرة، إلاّ أن حصول المَلكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً. فعلى قَدَرِ كثرة الشيوخ [الأساتذة] يكون حصول الملكات ورسوخها والاصطلاحات أيضاً في تعليم العلوم مُخَلِّطَةٌ على المتعلم، حتى لقد يظن كثير منهم أنها جزء من العلم ولا يدفع عنه ذلك إلاّ مباشَرَتُهُ لاختلاف الطرق فيها من المعلمين».

ثم أكد ابن خلدون مجدداً على أن التعلم على عدد من الأساتذة يكسب الطالب أساليب وطرقاً متنوعة وعلوماً عديدة ومما قاله: «فلقاء أهل العلوم

وتعدد المشايخ يُفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجَرِد العلم عنها، ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق تِوصِل وتُنهضُ قواه إلى الرسوخ والاستحكام في المكان وتصحح معارفه وتميزها عن سواها مع تقوية مَلَكتِهِ بالمباشرة والتلقين وكثرتهما من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم وهذا لمن تيسَّر الله عليه طرق العلم والهداية. فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ»[١]. وقد أفاض علماء الإسلام غير ابن خلدون بأهمية الرحلة في طلب العلم، وتلقي العلم على المشايخ[٢]. بل والاتصال بالمكتبات الكبرى في العالم، والاطلاع على مصنفاتها ومحتوياتها.

١٦ ـ علم السكان أو علم خصائص الشعوب «الأتنولوجيا» (Ethnology): إن اللغة والأدب علم من أجل العلوم، وهو مرتبط بالنشاطات الإنسانية كافة، لهذا فإن علم السكان أو علم خصائص الشعوب من العلوم المساعدة للغة والأدب والتاريخ والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية خاصة.

ويتناول هذا العلم عادة أحجام الشعوب وتكويناتها وتوزيعها الجغرافي، والمواليد والوفيات والهجرات... ويعتمد هذا العلم بصورة أساسية على المصادر الرسمية والإحصاءات الدقيقة الصادرة عن الحكومات والمؤسسات والهيئات الرسمية المحلية والدولية. وقد ازدادت في الفترات الأخيرة إمكانيات استفادة التاريخ واللغة والأدب من الأتنولوجيا، نظراً لأهميتها وإلقائها الضوء على خلفيات أدبية وتاريخية واجتماعية هامة. ومنذ القدم حرصت بعض الدول

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص ٥٤١.

(٢) من هؤلاء: أبو الفتح بن جني (المتوفى ٣٩٢هـ) في: الخصائص، ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم، ابن خلاد الرامهرمزي: المحدث الفاصل، ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، الذهبي: تذكرة الحافظ، ابن حجر: هدى الساري، الخليل بن أحمد: انباء الرواة على انباء النحاة، جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة، الأزهري: تهذيب اللغة.

والممالك على الاهتمام بهذا العلم، وقد ظهرت مؤلفات تاريخية في العهد الأول للدولة الإسلامية اهتمت بإحصاء عدد المسلمين وأولادهم وقبائلهم وجنودهم ولهجاتهم[١]. كما أن مميزات منهج البحث عند هيرودوت، هو في وصفه لشعوب الأمم المتعددة، ووصفه لعاداتهم وتقاليدهم. وبذلك يمكن القول أن هيرودوت كان صاحب «منهج خصائص الشعوب» **(Ethnology)**. ويعتبر كتابه أول كتاب يتحدث عن شعوب أقاليم الشرق الأدنى القديم. ولما تحدث عن البرابرة مثلاً أورد أنواع مأكولاتهم وعادات زواجهم ولغاتهم وأديانهم[٢]. وللرحالة المسلمين أثر كبير في وضع علوم الأنثروبولوجيا والأثنوغرافيا والأثنولوجيا، نظراً لتسجيلهم عادات وتقاليد وثقافات ولغات وشعائر وأطعمة وطبقات ونوادر وغرائب وأخلاق الشعوب والمناطق التي زاروها، ومن هؤلاء: ابن جبير، ابن بطوطة، المقدسي، الإدريسي، الاصطخري وسواهم الكثير[٣]. فاللغة والأدب صدى لنشاط أي مجتمع من المجتمعات. لهذا فإن علم الاجتماع يعتبر أيضاً من العلوم المساعدة للغة والأدب والتاريخ، لأنه يمثل النشاط الأدبي واللغوي بل والاجتماعي بكل ألوانه وقضاياه، بما فيها قضايا الأدب واللغة والاقتصاد والسياسة والفكر والثقافة. لهذا يمكن للأديب واللغوي والمؤرخ أن يستفيد كثيراً مما تتضمنه مصنفات الاتنولوجيا من معلومات أدبية ولغوية واجتماعية من هذه القبيلة أو تلك.

---

(١) للمزيد من التفصيلات أنظر كتابنا: تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، ص ٨٦ ـ ٩٠.

(٢) أنظر محاضراتنا: مذاهب الفكر التاريخي، ص ٩. (الجامعة اللبنانية).

(٣) للمزيد من التفصيلات عن أثر المقدسي والإدريسي والبيروني وابن جبير وابن بطوطة وابن خلدون في الدراسات الأنتروبولوجية والأثنوغرافية والأثنولوجية والإيكولوجية (علاقة الإنسان بالبيئة Ecology) أنظر: د. زكي محمد إسماعيل: الأنتروبولوجيا والفكر الإسلامي، ص ٣١ ـ ٥٤.

وأخيراً، وبعد دراسة هذه العلوم المساعدة للغة والأدب والعلوم الانسانية، ندرك تماماً أهمية العلوم المساعدة، وضرورة امتلاك المحقق للعديد من هذه العلوم ليصل إلى تحقيق سليم وعلمي رصين، ويكفي ما أشار إليه المحقق عبد السلام هارون بقوله[1]:

«وأذكر أنني قبل تحقيقي لكتاب الحيوان هالني تنوعُ المعارف التي يشملها هذا الكتاب، ووجدت أني لو خبطت على غير هدى لم أتمكن من إقامة نصه على الوجه الذي أبتغي، فوضعت لنفسي منهجاً بعد قراءتي للكتاب سبع مرات، منها ست مرات اقتضاها معارضتي لكل مخطوط على حدة، وفي المرة السابعة كنت أقرؤه لتنسيق فقاره وتبويت فصوله، فكنت بذلك واعياً لكثير مما ورد فيه، فلجأت إلى مكتبتي أتصفح ما أحسب أن له علاقة بالكتاب وأقيد في أوراق ما أجده معيناً للتصحيح، حتى استوى لي من ذلك قدر صالح من مادة التحقيق والتعليق؛ ولكن ذلك لم يغنني عن الرجوع إلى مصادر أخرى غير التي حسبت، فكانت عدة المراجع التي اقتبست منها نصوصاً للتحقيق والتعليق نحو (٢٩٠) كتاباً عدا المراجع التي لم أقتبس منها نصوصاً، وهي لا تقل عن هذه في عدتها.

والذي أريد أن أقوله، أن تحقيق النصوص محتاج إلى مصابرة [ومثابرة] وإلى يقظة علمية، وسخاء في الجهد الذي لا يضن على الكلمة الواحدة بيوم واحد أو أيام معدودات».

---

(١) عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ص ٦٣.

الفصل الثالث

قواعد وأساليب ومناهج تحقيق المخطوطات



قواعد وأساليب ومناهج تحقيق المخطوطات

١ - صحة المخطوطات والوثائق:

إن كلمة «وثيقة» (document) مشتقة من الأصل اللاتيني (docere) بمعنى «يُعلّم». وقد استخدمها اليونانيون منذ القدم في معان كثيرة، والمخطوط (Manuscript) من أصل لاتيني أيضاً، وهي ما كتب على جلود أو أوراق بردي أو سوى ذلك، وقد خط بخط اليد. لقد عمد البعض في أوروبا لا سيما في العصور الوسطى إلى تزوير بعض المخطوطات والوثائق الكنسية ووثائق الأديرة، لتحقيق مآربهم السياسية. وأهمها عملية التزوير المعروفة باسم «هبة قسطنطين» (Donation of Constantine) وقد وقعت في القرن الثامن الميلادي بواسطة أحد رجال الكنيسة المؤيدين لقسطنطين، وقد خولت الوثيقة المزورة للأمبراطور السلطة السياسية على جميع قطاعات إيطاليا خلافاً للواقع. بالإضافة إلى ذلك، فقد ظهرت في بعض البلدان الأوروبية قديماً وحديثاً بعض المذكرات المزورة التي زعم أنها لهذا القائد أو الملك أو لذاك، وبينها رسائل مزورة للملكة ماري أنطوانيت، والمراسلات المزورة بين «إبراهام لنكولن» (Lincolin) و«آن روتلدج» (Ann Rutledge) التي انطلت على مجلة إطلانتيك الشهرية (Atlantic Monthly) في العام ١٩٢٨. ولعل ظهور مذكرات مزورة عام ١٩٨٣ للزعيم الألماني «أدولف هتلر» (A - Hitler) ونشرها في الصحف الألمانية والأوروبية، ومن ثم إصدار الحكم على ناشرها المزور بالسجن ثلاث سنوات، هو أكبر دليل على استمرار عمليات التزوير. ولا بدّ من أن نشير

أيضاً، أن التاريخ العربي شهد العديد من المخطوطات المزورة، أو التي نسبت تزويراً أو خطأً لهذا المؤلف أو ذاك. وفي هذا الإطار يمكن أيضاً اعتبار الكتب المعزوة إلى يوليوس قيصر وإلى نابليون الأول أو سواهما من وسائل التزوير التاريخي.

٢ - اطلاع المحقق على مصنفات التحقيق وأدلة المخطوطات:

على المحقق لا سيما المحقق الحديث ـ طالب الدراسات العليا مثلاً ـ أن يطلع قبل البدء بعمله وتحقيقه على المؤلفات التي تدله وتعلمه كيفية تحقيق المخطوطات والأساليب والقواعد العلمية المتبعة في هذا المجال. ثم على المحقق العامل حديثاً في هذا المجال أن يطلع على المخطوطات التي سبق أن حققها سواه من العلماء والأساتذة، والطلاب أيضاً، حتى يستفيد عملياً وتطبيقياً من أساليبهم في تحقيق المخطوطات. كما أنه من الأهمية الاطلاع على أخبار التراث العربي وبيبلوغرافيات المخطوطات العربية الصادرة عن المراكز العربية والإسلامية. كما لا بد من الاطلاع على النشرة الخاصة التي يصدرها معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية. فتلك البيبلوغرافيات والنشرات تفيد الباحث في الاطلاع على الرسائل الجامعية والمخطوطات المنشورة أو التي ما تزال غير منشورة. ونتيجة لاطلاعه فإنه يتجنب مثلاً تحقيق مخطوط سبق أن حقق ونشر. وكم من طالب دراسات عليا سجل موضوعاً لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراه يتعلق بتحقيق مخطوط، ثم تبين له أو لأستاذه المشرف بعد سنوات من الجهد والتعب، بأن هذا المخطوط مسجل لطالب في جامعة أخرى، أو أنه سبق أن نال أحد طلاب الدراسات العليا درجة علمية، لتحقيقه هذا المخطوط. فالاطلاع والاطلاع المستمر يجنب الطالب الوقوع في مزالق علمية وأكاديمية. وهذه القضية العلمية لا تنطبق على موضوع المخطوطات فحسب، وإنما على كل الرسائل العلمية، التي ينبغي على الطالب الاطلاع على الدليل العلمي لكل جامعة لمعرفة

الرسائل والأطروحات الجامعية التي سبق أن نوقشت في هذه الجامعة أو تلك.

٣ - الصفات الواجبة في المحقق:

يحتاج التحقيق إلى أمور علمية عديدة بعضها يتعلق بالمحقق ذاته وبعضها يتعلق بالمخطوط وأسلوب التحقيق. ومن الصفات التي يجب أن تتوفر في المحقق[١]:

١ ـ الالتزام والرغبة بتحقيق المخطوط الذي ينوي القيام بتحقيقه لأن عدم الرغبة وعدم الاقتناع، لن يؤديا إلى تحقيق دقيق بل إلى تحقيق هامشي. ثم إن الالتزام الحضاري بالتراث، هو من العوامل الهامة في التحقيق. لأن هدف التحقيق لا يكمن فقط في نشر المخطوطات أو لنيل درجة علمية (ماجستير أو دكتوراه) على عمل التحقيق، وإنما يهدف أيضاً لإحياء هذا التراث ونشره والاستفادة من علومه ودرجاته. واختيار الصالح منه لنشره.

٢ ـ دقة الملاحظة وامتلاك علوم أخرى وسعة المعارف، فمن الصفات الواجبة في المحقق، أن يكون دقيق الملاحظة، دقيق المعرفة، يمتلك علوماً أخرى في غير موضوع المخطوط، كي يساعده ذلك على التحقيق. ثم إن سعة معارفه وعلومه تسهل له مهمته، لأن تحقيق المخطوطات يحتاج إلى علوم عديدة تؤدي إلى تحقيق متكامل، ولا بد من أن يمتلك «ملكة النقد».

٣ ـ الاطلاع على أعمال المحققين السابقين للاستفادة من تجاربهم، وأساليبهم العلمية في عملية التحقيق. كما لا بد للمحقق ـ لاسيما

---

(١) أنظر: أسد مولوي: منهج تحقيق المخطوطات ص ١١ وما يليها. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ربيع الأول ١٤٠٨هـ، مهر ـ قم.

المبتدىء ـ من العودة إلى الكتب المهتمة بقواعد وأساليب التحقيق للاعتماد على منهجيتها في التحقيق. ولا مانع مطلقاً، بل من واجب المحقق أن يستعين ـ إذا اضطر ـ بذوي الخبرة والاختصاص، فيسأل عن بعض الأمور الغامضة، أو التي تحتاج إلى توضيح أو تفسير لم يستطع المحقق أن يصل إليها.

٤ ـ الصبر والأمانة، وهما صفتان لازمتان للمحقق على غرار بقية الصفات. فمن المعروف أن التحقيق يحتاج إلى جهد علمي متواصل، وإلى وقت طويل وإلى بحث وتنقيب وجمع للمعلومات. فالصبر العلمي من صفات العلماء. وإذا لم تتوفر هذه الصفة فإن المحقق لا يستطيع أن يتابع مشواره العلمي. أما الأمانة فهي صفة دينية وعلمية للمحقق، فإن القوانين السماوية والقوانين الوضعية تحث الباحث والمدقق على الأمانة، لأن فقدان الأمانة العلمية تؤدي إلى التزوير والسرقة العلمية وإلى الغش العلمي.

٥ ـ اقتناع المحقق بضرورة الاطلاع على مصادر متنوعة وعلوم ومعارف في موضوع التحقيق وفي غيرها من الموضوعات المساعدة على التحقيق. فتحقيق وثيقة أو مخطوطة عثمانية أو فارسية لا تحتاج إلى كتب لغوية تاريخية فحسب، وإنما قد تحتاج إلى كتب جغرافية واقتصادية وأنتروبولوجية وقانونية وقواميس لغوية لتفسير ما غمض من كلمات وألفاظ عثمانية أو فارسية، وهكذا بالنسبة لبقية الموضوعات وبقية المخطوطات.

٦ ـ ضرورة عودة المحقق إلى الفهارس ـ وهي كثيرة ـ وهي فهارس للمخطوطات وللكتب الموجودة في المكتبات العامة. وقد يجد المحقق نسخة أخرى من المخطوط الذي يقوم بتحقيقه، الأمر الذي يدفعه إلى طلب نسخة من المخطوط الثاني بداعي المقارنة العلمية والمقارنة في

مجال التحقيق قضية هامة وأساسية. وضرورة العودة إلى الكتب والمصادر العربية المتخصصة في علوم متنوعة تفيد الباحث والمحقق. وهناك مجلات علمية لا بد من العودة إليها مثل مجلة «الفهرست» البيروتية، ومجلة المجمع العلمي العراقي، ومجلة التراث العربي السورية، ومجلة معهد المخطوطات العربية ومجلات عربية وإسلامية عديدة متخصصة منها مجلة «تراثنا» بالإضافة إلى مجلات أجنبية. وفي هذا المجال فإن المحقق الذي يود أن يوسع مداركه في موضوعه أو في موضوعات أخرى، فإن جمع كتيبات عناوين الكتب الصادرة عن دور النشر في العواصم العربية والإسلامية والأجنبية، يعتبر من أهم العوامل في الاطلاع على كل ما هو جديد. ويمكن جمع هذه الكتيبات من خلال معارض الكتب أو من خلال مراسلة دور النشر مباشرة والطلب إليها الحصول على نشرة بعناوية منشوراتها.

٤- قواعد وأساليب ومناهج تحقيق المخطوطات[١]:

على المحقق اتباع أساليب للتحقق من صحة المخطوط أو الوثائق ومن بين هذه الأساليب:

١ ـ نقد الأصول[٢] نقداً علمياً بهدف الوصول إلى الحقيقة. فالنقد الإيجابي عامل أساسي من عوامل التحقيق، ومن صفات المحقق، والسبيل العلمي للوصول إلى الحقيقة.

---

(١) أنظر: د. فرانتز روزنثال: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، د. صلاح الدين المنجد: قواعد وأساليب تحقيق المخطوطات، سالم الألوسي: علم تحقيق الوثائق، أنظر أيضاً: عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ص ٤٣ وما يليها.

(٢) د. حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص ١٤ .

وتتم عملية النقد عادة بواسطة النقد الخارجي والنقد الداخلي. فالنقد الخارجي يتضمن الاهتمام بمعرفة المخطوط ومؤلفه وتاريخ تأليفه ومكانه. ثم ما هي الموضوعات التي تناولها المخطوط، وما علاقته بنسخة أخرى للمخطوط نفسه؟ إن الإجابات عن هذه التساؤلات والتحقق منها تقودنا إلى وضعية الوثيقة فيما إذا كانت صحيحة أو مزورة. أما النقد الداخلي فيتضمن بحثاً في مضمون نص الوثيقة لمعرفة منهجيته كاتبها واتجاهه الاجتماعي أو الأدبي، والبحث فيما إذا كان الكاتب معاصراً للحدث ومشاركاً فيه أم مراقباً ومدوناً فحسب؟ ثم دراسة منهجيته من خلال الأساليب والأدوات التي استخدمها في كتابة المخطوط أو الوثيقة أو المصدر بشكل عام.

ونقد الأصول يهتم أيضاً بدراسة التزييف والانتحال، وفيما إذا كان الأصل بخط المؤلف أم لا. وقد قسم د. حسن عثمان النقد الباطني إلى قسمين: النقد الباطني الإيجابي ويهدف إلى التحقق من معنى الألفاظ ومن قصد المؤلف بما كتبه، والعناية التامة بقراءة النص التاريخي ومحتوياته، وعدم تسخير النص لآراء واتجاهات المحقق. أما النقد الباطني السلبي، فعلى المحقق أن يعي حقيقة وهي أن المؤرخين يخطئون ويصيبون كسواهم. ومن الخطأ الاعتقاد بأن كل المعلومات الواردة في جميع الأصول صحيحة. فبعضها غير صحيح. ومن هنا أهمية النقد الباطني السلبي من حيث هو عملية ضرورية لتصفية الحقائق واستبعاد الزائف منها، ووضع الشك للوصول إلى الحقيقة التاريخية. ويجب التمييز بين تزوير وكذب المؤرخ وبين خطأ ارتكبه أو معلومة خدع بها[1].

---

(١) أنظر: د. حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ١١٧ ـ ١٤٥. أنظر أيضاً: د. أسد رستم: مصطلح الحديث، ص ١٢ ـ ٣١.

ومن الأهمية بمكان القول في معرض الحديث عن النقد. فالنقد التاريخي سواء للوثائق أو للمخطوطات أو للمقالات أو للدراسات التاريخية يجب أن يكون نقداً تاريخياً علمياً إيجابياً، يهدف إلى تصحيح الأخطاء الواردة في الدراسات التاريخية خدمة للعلم وللعلم وحده. ذلك أن النقد البناء يؤدي إلى تصحيح المسار في مجال التاريخ والتدوين، وهذا النقد يفيد عادة صاحب الدراسة لتصحيح أخطائه، ويفيد القراء والمهتمين بالعلوم.

وهناك نوع آخر من النقد، وهو النقد السلبي الهادف إلى التشهير بمفكر ما لأهداف خاصة وشخصية، وليس هدف هذا النقد ـ التشهير سوى المس بالمفكر بسبب اتجاهاته الأدبية أو الفكرية وبسبب دوره الفكري الذي يقوم به في المجتمع، فتكون فئة حاقدة عليه ليس لها أي دور في الميدان الفكري، فتبدأ بالكتابة ضده بأسلوب النقد السلبي وأحياناً بأسلوب التشهير المقيت.

٢ ـ التدقيق في تاريخ كتابة الوثيقة، وهل هذا التاريخ يتلاءم مع اللغة التي كتبت فيها والمفردات التي استخدمت بين سطورها؟ وكان لافتتاحية المراسلات وخواتمها في بعض الفترات التاريخية مصطلحات وألفاظ خاصة معروفة في الكتابات الرسمية. ثم إن الألقاب التي كانت تطلق على الملوك والسلاطين والأمراء والقضاة ذات مغزى تاريخي هام تفيدنا عما نتوخاه في هذا المجال، كما أن دراسة المدن والقرى والبلدان لها فوائد تاريخية هامة في مجال التحقيق لا سيما إذا تغيرت أسماؤها أو حتى إذا لم تتغير، فضلاً عن الأسلوب اللغوي المعتمد.

٣ ـ التأكد من كاتب الوثيقة أو المخطوط فيما إذا كان بالفعل قد عاش في فترة كتابة الوثيقة أو المخطوط. وباستطاعة المحقق معرفة المؤلف وزمن حياته من خلال بعض عبارات كان يستخدمها النسّاخ كقولهم عن مؤلف المخطوط « رحمه الله» أو «غفر الله له» أو على العكس كأن يستخدم

عبارة «أمد الله عمره وأمده بالقوة» فإن في هذه العبارات إشارات واضحة إلى أن الناسخ كان ينسخ في زمن كان المؤلف فيه قد مات أو ما يزال حياً[١].

وباستطاعة المحقق أن يتعرف إلى تاريخ المؤلف من خلال الكتب الخاصة عن الأعلام والشخصيات، ومن خلال تاريخ كتابة المخطوط أو تاريخ نسخها.

ولا بد للمحقق من التأكد من تاريخ النسخة، فكثير من الناسخين ينقل التاريخ كما ورد عند المؤلف، غير مراعٍ للفرق الزمني بينه وبين المؤلف، أو بينه وبين الناسخ الأول، مما يوقِّع المحقق في أخطاء تاريخية وعلميه[٢].

٤ ـ التأكد وفحص نوع الورق ونوع الحبر المستخدم ولونه والخط الذي خطت فيه الوثيقة، فأنواع الورق والحبر والخطوط دلائل حسية هامة على الفترة التي كتبت فيها الوثيقة، وهل هذا المخطوط أو الوثيقة أصيلة، أم صورة عنها. وهل هي على حالها، أم سبق أن رممت[٣]. وعلى سبيل المثال فالمخطوطات والوثائق في العصور القديمة هي غيرها في العصور الوسطى والحديثة سواء من حيث نوع الورق أو نوع الخط والأسلوب

---

(١) د. فرانتز روزنثال: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص ٥٨.

(٢) عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ص ٣٩.

(٣) بلغ الاهتمام بالوثائق والمخطوطات أن خصصت الجامعات في العالم مجالاً في كلياتها لنيل درجة دكتوراه في ترميم وصيانة المخطوطات، كما خصصت دول العالم المتقدم وبعض الدول العربية مراكز تكنولوجية خاصة تهتم بصيانة وترميم المقتنيات الثقافية (مخطوطات، وثائق، مطبوعات، تسجيلات). للمزيد من التفصيلات الوافية حول ترميم المخطوطات أنظر: د. حسام الدين عبد الحميد محمود: تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية. الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٩.

الأدبي أو التاريخي التي كتبت فيها.

٥ ـ دراسة الأختام والتواقيع في حال وجودها على الوثيقة أو المستندات، ومقارنتها مع أختام وتواقيع أخرى عرفت في الفترة التاريخية ذاتها. فالأختام (Seals) لها دارسون متخصصون يعرفون باسم دارسي الأختام (Sigillographers) على غرار علم قراءة الخطوط (Paleography). ويعتبر العالم «مابلون» (Mabillon) أول واضع لأصول علم الكتابة الأثرية وحل المستندات القديمة، وشروحات حول مميزات الأصالة أو التزوير في مثل هذه الكتابات.

٦ ـ مقارنة الوثيقة أو المخطوط المنسوخ بمخطوط آخر للمؤلف نفسه قد يوجد في أماكن أخرى بخطه نفسه (Autography Manuscript) أو بخط سواه، فكثير من المخطوطات القديمة توجد نسخ لها في إستانبول والقاهرة ولندن ولايدن وباريس، وقد يوجد لمخطوط واحد نسختان أو أكثر، وهذا يحتاج إلى جهد لإنجاز موضوع المقارنة. أما العمل الأكثر جهداً فإنه يكون في حال عدم وجود نسخ أخرى من المخطوط موضوع التحقيق والتمحيص. وكم من رسائل الدكتوراه القائمة على تحقيق مخطوط ما ردت أمام لجنة المناقشة، لأن المتقدم للمناقشة لم يكمل عمله ولم يعتمد على نسخ أخرى للمخطوط وجدت فعلاً في العواصم العربية أو الأجنبية[١].

وعلى سبيل المثال فقد اكتشف الأستاذ جبرائيل جبور في الثلاثينات عند تحقيقه لكتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربه، الكثير من الزيادات المزورة التي دسّت على كتاب ابن عبد ربه. وأمر اكتشاف هذا الدس لم يكن صعباً، بل احتاج إلى قليل من التحقيق. فالمطلع على «العقد» يرى أنه قد ترجم فيه في

(١) حول مناهج العلماء المسلمين في تحقيق المخطوطات أنظر: د. فرانتز روزنثال: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص ٦٢ ـ ٦٦، ٧٢ ـ ٨١.

كتاب اليتيمة الثانية، لأربعة خلفاء من بني العباس: هم الراضي والمتقي والمستكفي، وكلهم توفوا بعد وفاة ابن عبد ربه، أي بعد سنة ٣٢٨ هـ. ويرى المطلع في ترجمة المطيع أنه قد خلع نفسه سنة ٣٦٣ هـ، أي بعد موت ابن عبد ربه بحوالي (٣٥) سنة. ومن هنا تتضح الإضافات التي دست على المؤلف وعلى كتابه. ونظراً للإضافات غير الملائمة تاريخياً أو أدبياً، فمن المرجح أن أكثر الأخبار التي وردت في العقد عن خلفاء بني العباس، ممن عقب المأمون، دُست على ابن عبد ربه، بعد موته. كما أن ابن سينا وضع ثلاثة كتب، أحدها على طريقة ابن العميد، والثاني على طريقة الصاحب، والثالث على طريقة الصابي، وأمر بتجليدها، لتجوز بذلك عل أبي منصور الجبّان. وبالرغم من أن ابن سينا قصد المزاح ـ وليس التزوير ـ غير أن هذه الحادثة تؤكد إمكانية حدوث التزوير[1] على غرار تزوير كتاب «تنبيه الملوك» المنسوب تزويراً وخطأً إلى الجاحظ[2] وكتاب منشور حديثاً في بيروت تحت عنوان «عائلات بيروت السبع» المنشور باسم مزور ومستعار، والمعلومات التي تضمنته مختلقة ومزورة بمعلوماتها ووثائقها.

وعلى المحقق أن يعمد إلى المقارنة لتقييم أصالة الوثيقة أو المخطوط مثل التحليل الكيمائي والطبيعي للمادة التي كتبت عليها. ويمكن للمحقق مثلاً أن يحدد تاريخ الوثيقة بمعرفة مكان وزمان صناعة الورق. وينطبق هذا التحليل الكيمائي على الحبر المستخدم ـ كما أسلفنا ـ فضلاً عن طريقة الإخراج وشكل الحروف والطبعة وحجمها. وقد بدأ البحاثة في التاريخ المعاصر بالاعتماد على المختبرات الكيمائية وعلى العدسات المكبرة والميكروسكوب والكاميرا، وطريقة الأشعة فوق البنفسجية والتصوير بالفلورسنت[3]، وغير ذلك من

---

(١) عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ص ٤٧.

(٢) عبد السلام هارون، المرجع نفسه، ص ٤١.

(٣) يستخدم نظام أجهزة الفلورسنت في البنوك لاكتشاف العملات المزورة.

الوسائل الحديثة التي تحدد أصالة أو زيف الوثائق. فبالإضافة إلى هذه الوسائل في التحقق من صحة الوثائق والمخطوطات ـ وهو ما يعرف بتحقيق المخطوطات ـ هناك وسائل أخرى عملية ينبغي على المحقق الالتزام بها.

وقد بلغ من أهمية المخطوطات من الناحية العلمية والتراثية أن بيعت بعضها بمئات الآلاف من الدولارات أو الجنيهات الاسترلينية. كما برزت جماعات تعمل بين أوروبا وأميركا وألمانيا وعواصم العالم الإسلامي مثل استانبول والقاهرة، ودمشق وبيروت وبغداد والمغرب وتونس، وعملها الأول تأمين المخطوطات بأساليب متعددة لنقلها إلى الخارج والإتجار بها وبيعها لهواة جمع التراث الإسلامي والعربي.

وهناك مسؤولية هامة ملقاة على عاتق المحقق، ذلك أن بعض المؤلفين المحدثين أو القدامى ساهموا في الكتابة تبعاً لأهوائهم وميولهم، وهذا باعتقادي أسلوب من أساليب التزوير. فالمعروف أن غاية العلم وغاية التاريخ هي إدراك الماضي كما كان، لا كما نحب أن يكون أو كما نريده أن يكون. فبعض الأدباء والمؤرخين في العصور القديمة والوسيطة والحديثة والمعاصرة آمنوا بعقيدة من العقائد السياسية والحزبية في إطار الصراعات القائمة في بيئاتهم وبلدانهم. ولما بدأوا بالكتابة كتبوا وفقاً لمعتقداتهم السياسية والحزبية. والأديب أو المؤرخ المعاصر المنحاز إذا نظر إلى الماضي اختط له خطته وحصره في مجرى عقيدته وميوله. وبمعنى آخر فإنه يسخر الماضي واختلاق أخباره بما يخدم اتجاهاته وتياراته. إن الأديب أو المؤرخ ـ كأي إنسان آخر ـ لا يستطيع التخلي عن معتقداته وتياراته الفكرية. بل إن عدم التخلي عنها هي من صلب حياته وكرامته ووجوده، ولكن هناك فرقاً بين التمسك بهذه المعتقدات وبين تزوير الحقائق والأحداث التاريخية. وما ينطبق على المؤرخين ينطبق على الأدباء والشعراء الذين وقفوا مع أو ضد السلاطين والأمراء تبعاً لميولهم الخاصة.

وتعتبر الوثائق المخطوطة (أو المطبوعة في التاريخ المعاصر) والكتب المخطوطة (المخطوطات) من الأدوات العلمية الهامة في كتابة تاريخ اللغة والأدب، لا سيما المخطوطات التي تمدنا بالمعلومات الجديدة، التي لم يسبق نشرها في مخطوط آخر أو في كتاب. ونظراً للأهمية التي تحتلها المخطوطات في إحياء التراث، فقد ارتأت مناهج البحث التاريخي والأدبي والعلمي أن لا يعمد إلى نشر المخطوط ـ كما هو ـ دون تقديم وتعريف به وبمؤلفه ودون دراسته، وبالتالي دون تحقيق ما غمض فيه. فأهمية نشر المخطوط هي في ضبطه وتحقيقه حتى تتم الاستفادة منه كما يجب، وعلى هذا فقد وضعت قواعد ومناهج لضبط وتحقيق المخطوطات[1] ومنها ما سبق ذكره حول منهج التحقق من الوثائق ويمكن الإضافة إليها ما يلي:

١ ـ الخطوة الأولى في عملية التحقيق هي استنساخ المخطوط أو تفريغه على صفحات خاصة. وعلى المحقق أن يقسم الصفحات إلى قسمين: القسم الأعلى يخصص لاستنساخ المخطوط، بينما يخصص القسم الثاني للهوامش والتعليقات. غير أن هذه الهوامش تكتب بعد الانتهاء نهائياً من عملية الاستنساخ. وتكتب عادةً على بطاقات خاصة، ثم تفرغ في أماكنها وهوامشها وصفحاتها الخاصة بها.

---

(١) اهتم الأوائل بهذا الموضوع، وقد ألف الشيخ عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموي (المتوفى في دمشق سنة ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م) كتاباً تحت عنوان «المعيد في أدب المفيد والمستفيد» عالج فيه قضية أسلوب الرواية المدونة للعلم وأساليبها وطرائقها وشروطها. وقد سبقه إلى ذلك البدر الغزي (المتوفى في دمشق سنة ٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م) صاحب كتاب «الدر النضيد». كما اهتم المستشرق الألماني د. فرانتز روزنثال بتاريخ المناهج الإسلامية في تحقيق المخطوطات والكتابة التاريخية، وألّف كتاباً تحت عنوان «مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي» أنظر الصفحات ٢٢ ـ ٤٩، ٤٩ ـ ١١٢. واهتم بهذا الموضوع الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه: قواعد وأساليب تحقيق المخطوطات، دار الكتب ـ بيروت ١٩٦٧.

٢ ـ التعريف بمؤلف المخطوط؛ ولادته ووفاته، عائلته أساتذته وشيوخه، مؤلفاته الأخرى والتعريف بها، العصر الذي كان يحياه، المناصب التي تولاها، دوره في الحياة الأدبية والثقافية والاجتماعية. ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ إذا وجد.

٣ ـ من قواعد التحقيق تقطيع النص وتوزيع فقراته. فبعد تفريغ النص وقراءته قراءة دقيقة، يوزع النص إلى فقرات والفقرات إلى جمل. ويضع المحقق ما يحتاجه النص من علامات الترقيم الحديثة المعروفة تبعاً للحاجة والموقع مثل[١]:

ـ النقطة (.) توضع بعد انتهاء الكلام.

ـ الفاصلة (،) توضع لتقسيم الجُمل، وبعد كل سجعة من الكلام المسجوع. وتوضع بعد لفظ المنادى مثل: يا أحمد، وتوضع بين الجملتين المرتبطتين في المعنى والإعراب مثل: خير الكلام ما قل ودل، ولم يطل فيمل.

ـ الفاصلة المنقوطة (؛) وتوضع بين الجملتين المرتبطتين في المعنى دون الإعراب مثل: إذا رأيتم الخير فخذوا به؛ وإن رأيتم الشر فدعوه.

ـ النقطتان (:) وتوضع عادةً بعد فصل القول مثل قال: أقول: يقول: وبعد لفظ مثال ذلك:

ـ علامة الاستفهام (؟) توضع عقب جملة الاستفهام.

ـ علامة التعجب (!) وتوضع عقب جملة التعجب أو الانفعال.

ـ الشَرطة (-) توضع في أول السطر في جمل الحوار، وبعد ذكر الأعداد

---

(١) أنظر: د. أحمد شلبي: كيف تكتب بحثاً أو رسالة، ص ١٩٣ ـ ١٩٦.

والأرقام مثل: أولاً ـ ثانياً ـ ثالثاً ـ رابعاً.

ـ الشرطتان (ـ . . . ـ) توضع لفصل جملة أو كلمة معترضة.

ـ كلمة (كذا) وتوضع عند عدم توصل المحقق إلى تفسير كلمة أو تعجبه حيال وضعها في المخطوط فيقول (كذا) أي هكذا وردت في النص.

ـ الشولتان المزدوجتان « » توضع عند نقل عبارات اقتبست من نص ما كما هي حرفياً.

ـ القوسان ( ) ويوضع بينهما عبارات تفسيرية أو إضافية أو ألقاب مثل: محمد (ﷺ) عمر (رضي الله عنه) أو لحصر الأحاديث النبوية الشريفة.

ـ القوسان المركنان [ ] توضع عند اضطرار المحقق إلى وضع كلمة أو عبارة لتفسير أو لإكمال النقص في النص. وهي تعني اصطلاحاً أنها من وضع المحقق.

ـ القوسان المزهرتان ﴿ ﴾ تستعملان لحصر الآيات القرآنية الكريمة.

ـ النقاط الثلاث الأفقية (. . .) وهي علامات الحذف توضع مكان المحذوف من كلام اقتبسه الكاتب ولا يريد إكمال كل النص. علماً أن الحذف غير واجب وغير علمي عند تحقيق المخطوطات. ولكن تعتمد تلك الطريقة عند الاقتباس من كتاب أو مصدر عادي.

ـ (*) توضع في المتن ومثلها في الهامش كمساعدة لأرقام الهوامش وتمييزاً عنها.

ـ الخط المائل (/) يوضع في متن الكتاب قبل أول كلمة من كل صفحة من المخطوط، ويوضع الرقم يمين الصفحة المطبوعة.

٤ ـ التعريف بالمخطوط؛ اسمه. هل هو بعنوان أم بدون عنوان، أهميته، مصدر المخطوط (مركز توثيق، متحف، مكتبة، شخص معين، مكتبة

خاصة. . .). اللغة التي كتب بها المخطوط، نوع الخط الذي كتب فيه. ولون الحبر المستخدم وصنفه، نوع الورق المدوّن عليه وسماكته، رقم صفحاته، وهل هو مرقم أو بدون ترقيم؟ قياس الصفحات طولاً × وعرضاً. وعدد الأسطر في كل صفحة.

٥ ـ العوامل التي دفعت المحقق لتحقيق المخطوط ونشره كتاباً يصبح في متناول الدارسين والباحثين.

٦ ـ التعريف بمنهجية مؤلف المخطوط، والأساليب العلمية التي استخدمها في كتابة المخطوط، ووضع ملخص للمخطوط في مقدمة الكتاب، مع الإشارة إلى محتوياته.

٧ ـ الإشارة فيما إذا كان المخطوط يحقق وينشر للمرة الأولى، أم هو إعادة تحقيق ونشر؟ فإذا سبق تحقيقه ونشره، كان لا بدّ من الإشارة إلى اسم المحقق واسم الناشر وتاريخ ومكان النشر. كما لا بدّ من الإشارة إلى أية معلومات سبق نشرها عن المخطوط سواء عبر مقال أو في كتاب. ثم لا بد من ذكر الأسباب العلمية التي دعت المحقق لإعادة نشره ثانية.

٨ ـ نقد المخطوط وضبط معلوماته، والإشارة إلى كافة التوضيحات اللازمة في الهوامش وليس في المتن. وإذا اضطر المحقق إلى وضع لفظ أو عبارة في المتن فيضعها بين قوسين مركنين [ ] وهي تعني أن اللفظ من وضع المحقق.

٩ ـ اتباع أسلوب المقارنة بين المعلومات الواردة في المخطوط، وبين مصادر أخرى يستخدمها المحقق لإيضاح حدث أو فكرة ما، وللتأكيد على المعلومة أو معارضتها. ومن الواجب اعتماد المحقق على أكثر من مصدر في تحقيق المعلومات، وذلك لكشف صحتها أو دسها، صدقها أو كذبها. كما لا بدّ من الاعتماد على نسخ أخرى للمخطوط في حال وجودها في أماكن أخرى، وذلك للتثبت من المعلومات بواسطة

المقارنة، وهل يوجد في المخطوط زيادات أو نقصان؟ فالمقارنة تحدد ذلك.

١٠ ـ تفسير ما غمض من ألفاظ وعبارات ومصطلحات سواء المدونة بلغة المخطوط أو بلغة أخرى، ذلك لأن بعض المخطوطات العربية مثلاً، جاء فيها استخدامات للتعابير والألفاظ غير العربية (الفارسية، السريانية العثمانية...) كما استخدمت الألفاظ والتعابير الفرنسية والإنجليزية بالنسبة لمخطوطات القرنين التاسع عشر وأوائل العشرين. فلا بدّ من شرح وتفسير وترجمة هذه الألفاظ ووضعها في الهوامش.

١١ ـ إذا تضمن المخطوط آيات قرآنية وأحاديث شريفة وأقوال للفقهاء وما شابه ذلك، فلا بد من أن يعمد المحقق إلى أسلوب «التخريج». أي ردها إلى مصادرها وأسانيدها. فالآيات القرآنية الكريمة تحتاج إلى توثيق في الهامش من حيث اسم السورة ورقم الآية. كما أن الأحاديث الشريفة يجب أن يشار إلى مكان ورودها وفيما إذا كانت أحاديث مؤكدة أم ضعيفة، وهكذا بالنسبة إلى بقية الأحاديث والأقوال التي تحتاج إلى التخريج والإسناد بواسطة المعجم الفهرس، وكتب القراءات، وكتب التفسير، وكتب الحديث. ومن يطلع على العديد من المخطوطات أو الكتب يرى الكثير من التحريف - عمداً أو بدون قصد - للعديد من الآيات القرآنية الكريمة، وهذا لا يجوز شرعاً أو علماً[١].

١٢ ـ ضرورة تنبه المحقق إلى «التصحيف والتحريف» الوارد في المخطوط، لأنه يغير المعنى تماماً، وهو ما اتفق عليه بأنه تغيير لمعنى الكلمة أو الجملة أو النص بسبب تغيير موانع النقط على الحروف (التصحيف)

---

(١) أنظر على سبيل المثال بعض الشواهد على التحريف فيما أورده عبد السلام هارون في كتابه: تحقيق النصوص ونشرها، ص ٤٩ ـ ٥٠.

وتغيير أشكال الحروف (التحريف)[1] . ويبرز ذلك مثلاً في أحرف: الباء والتاء، والثاء، والجيم والحاء والخاء، والدال والذال، والراء، والزاء، والسين والشين، والصاد والضاد، والطاء والظاء.

وقد درس «التصحيف والتحريف» الكثير من علماء المسلمين من بينهم: الحسن بن عبد الله بن سعد العسكري (٢٩٣ ـ ٣٨٢) وابن دريد، والحافظ علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥) والسيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١) في المزهر، وابن حجر في شرح نخبة الفكر، والذهني في سير النبلاء، وعلي بن حمزة البصري (ت ٣٧٥).

والحقيقة فإن تاريخ التصحيف والتحريف قديم جداً، وقد وقع فيه الكثير من العلماء من أئمة اللغة والحديث، لهذا قال الإمام أحمد بن حنبل: «ومن يعرى من الخطأ والتصحيف». ومن نماذج التصحيف والتحريف عند العرب أن حمزة الزيات كان يتلو القرآن الكريم من المصحف، فقرأ «ألم، ذلك الكتاب لا زيت فيه» فقال أبوه: «دع المصحف وتلقن من أفواه الرجال». ومن نماذج تغير المعنى ما ورد من تغيير في الكلمات التالية:

١ ـ النمر = النحر.

٢ ـ النمر = التمر.

٣ ـ سر = شر.

٤ ـ سكر = شكر.

٥ ـ سحر = شجر.

(١) أنظر: عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ص ٦٤ وما يليها.

٦ ـ خلق = حلق.

٧ ـ دانية = ذاتية.

٨ ـ عزلتك = غازلتك.

٩ ـ طرف = طرق.

١٠ ـ بان = بات.

١١ ـ سهم = شهم.

١٢ ـ فسق = فستق.

١٣ ـ ضيم = صنم.

والأمر الملاحظ، أن الكثير من المستشرقين لاسيما من لا يتمتع منهم بلغة عربية جيدة، قد وقعوا في «التصحيف والتحريف» لهذا ينبغي التنبه إلى أعمالهم وأعمال سواهم في موضوع تحقيق ونشر المخطوطات والتراث الإسلامي.

١٣ ـ التعريف بالأشخاص (Biography) والأماكن[١] والأحداث، نظراً لأهمية

---

(١) في مجال الإشارة إلى أهمية التعريف بالأشخاص والأماكن، فقد ظهرت نواقص عديدة في مجال تحقيق كتاب صالح بن يحيى «تاريخ بيروت» الذي أعيد نشره وتحقيقه عام ١٩٦٩ بواسطة كبار الأساتذة والمستشرقين: فرنسيس هورس اليسوعي، كمال سليمان الصليبي، أنطوان كوتان، بيار روكالف، انطوان مدور، يوسف وهبه. ويكفي أن نذكر مثلاً واحداً من هذه النواقص، فقد أشار صالح بن يحيى في متن الكتاب إلى «... فنزلت الفرنج من الشواني إلى البر في مكان يسمى الصنبطية غربي البلد...» (ص ٣٢). ولما اطلعت على الهوامش تبيّن بأن المحققين ذكروا بأنهم لم يتمكنوا من تحديد موقع الصنبطية، علماً أن ما من أحد من البيروتيين والباحثين في تاريخ بيروت إلاّ ويعرف هذا المكان، فالصنبطية هي مقبرة إسلامية قديمة تقع خارج سور بيروت القديم، وتقع قبالة البحر في بيروت قرب مقهى الحاج داوود =

إلقاء الضوء على الأشخاص (الأعلام) والأماكن، وذلك لاستكمال المادة التاريخية عن الفترة التي دوّن فيها المخطوط، ويمكن الاستعانة هنا بكتب التراجم والجغرافيا.

١٤ ـ وضع عناوين للمخطوط، إذا كان بدون عناوين، وعندما توضع العناوين توضع عادة بين قوسين مركنين [ ] للدلالة على أنها من وضع المحقق.

١٥ ـ إبداء الملاحظات فيما إذا كان يوجد في المخطوط حواشٍ على جانبي صفحاته، أو هوامش في أسفل صفحاته. ويجب هنا التمييز بين ما هو موجود أصلاً وبين ما وضعه المحقق، بالإشارة إلى ذلك صراحة.

١٦ ـ الإشارة إلى الأخطاء اللغوية والتاريخية والجغرافية، وكافة الأخطاء الواردة وتصحيحها ووضعها في الهوامش، وهنا تبرز أهمية العلوم المساعدة في تحقيق المخطوطات والوثائق المخطوطة.

١٧ ـ نشر المخطوط كاملاً دون نقصان أو زيادة، والزيادات عادةً توضع بين قوسين مركنين، وأكثرها يوضع في الهوامش.

١٨ ـ إنّ ذكر المصادر واجب في الهوامش. فعند اقتباس معلومات توضيحية أو للمقارنة أو للأعلام أو للأماكن... يتبع بعدها فوراً ذكر المصدر الذي أخذت منه المعلومات الأدبية والتاريخية والجغرافية والأدبية والعلمية سواء أكانت مصادر من نوع الوثائق أو الكتب أو الموسوعات أو القواميس....

١٩ ـ وضع خرائط توضيحية في آخر الدراسة، وهي خرائط للبلدان، والمناطق

= الشهير. ثم إن اسمها الحقيقي ليس «الصنبطية» وإنما الصنطية أو السنطية ويقال لها أيضاً الصمطية. توقف الدفن فيها بسبب الأحداث الأمنية في بيروت منذ عام ١٩٧٥، واندثرت.

التي جرت فيها الأحداث، أو التي كان المخطوط موضوعها، أو خريطة للمناطق التي كانت مجال حل وترحال المؤلف.

٢٠ ـ الحرص على نشر صور من الصفحات الأولى للمخطوط والصفحات الأخيرة، بحيث تعطي القارىء والدارس فكرة عن المخطوط الأصلي في لغته وحروفه وشكله وأسلوبه.

٢١ ـ بعد انتهاء تحقيق المخطوط، على الباحث أن يضع خاتمة هي بمثابة استنتاجات أو نتائج البحث، لأنه لا يجوز بتر الدراسة أو عدم الاستفادة منها. فوضع النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال دراسته للمخطوط لها أهمية علمية كبرى في مجال التحقيق؛ وهي تعتبر خلاصة البحث أو نتيجته، والأبحاث دائماً بنتائجها وما أمكن التوصل إليه من خلالها.

٢٢ ـ وضع فهارس للمخطوط، لأن أكثر المخطوطات بدون فهارس، لذا يحرص المحقق على وضع فهارس في آخر الدراسة، وهي تضم عادة فهارس للموضوعات المتناولة في المخطوط، وفهارس للأعلام والأماكن والملامح العامة والقبائل والمصطلحات والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وسواها من فهارس تبعاً للمخطوط المحقق. بالإضافة إلى الحرص على ذكر ثبت بمصادر البحث التي ساعدت على تحقيق المخطوط.

بعد الانتهاء من تحقيق المخطوط وفهرسته، والانتهاء من كافة الأمور المتعلقة بتحقيقه، على المحقق أن يعمد إلى مراجعة أخيرة للنص والمتن والهوامش. لأن عملية الاستنساخ الأولى قد يصيبها بعض الأخطاء أو عدم الانتباه، لذلك فإن المراجعة مفيدة في هذا المجال بحيث يمكن سد الخلل أو النقص أو الخطأ الذي وقع في مراحله الأولى؛ لاسيما فيما يختص بسلامة اللغة وصحة المعلومات المحققة.

معرفة الأيام والشهور ومصطلحاتها العربية القديمة وأهميتها في تحقيق النصوص والوثائق[1]

١- في معرفة الأيام:

الأحد: هو أول الأيام وفي «شرح المهذب» ما يقتضي أنه أول الأسبوع.

وروى ابن عساكر في تاريخه بسنده إلى ابن عباس قال: أول ما خلق الله الأحد فسماه الأحد. وكانت العرب يسمونه الأول وقال متأخرو أصحابنا: الصواب أن أول الأسبوع السبت، وهو الذي في الشرح والروضة والمنهاج لحديث مسلم خلق الله التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والمكروه يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة.

وقال ابن إسحاق قول أهل التوراة: ابتدأ الله الخلق يوم الأحد، ويقول أهل الإنجيل يوم الاثنين، ونقول ونحن المسلمون فيما انتهى إلينا عن رسول الله ﷺ يوم السبت.

وروى ابن جرير عن السدي عن شيوخه: ابتدأ الله الخلق يوم الأحد، واختاره ومال إليه طائفة، قال ابن كثير وهو أشبه بلفظ الأحد ولهذا أكمل

---

(١) السيوطي، الشماريخ في علم التاريخ، نشر وتقديم د. إبراهيم السامرائي.

الخلق يوم الجمعة فاتخذه المسلمون عيدهم، وهو اليوم الذي ضل عنه أهل الكتاب. قال: وأما حديث مسلم السابق ففيه غرابة شديدة لأن الأرض خلقت في أربعة أيام ثم السموات في يومين وقد قال البخاري: قال بعضهم عن أبي هريرة عن كعب الأحبار وهو أصح.

فائدة: يكره صوم يوم الأحد على انفراده، صرح به ابن يونس في «مختصر التنبيه». يجمع على آحاد بالمد وآحاد بالكسر.

الاثنين: قال في «شرح المهذب» سُمي به لأنه ثاني الأيام ويجمع على أثانين، وكانت العرب تسميه أهون وسئل ﷺ عن صوم يوم الاثنين فقال: «فيه ولدت وفيه أنزل عليّ». ورواه مسلم.

وروى الطبراني عن عاصم بن عدي قال: قدم النبي ﷺ المدينة يوم الاثنين. وروى ابن أبي الدنيا مثله عن فضالة بن عبيد.

الثلاثاء: بالمدّ يجمع على ثلاثاوات واثالث، وكانت العرب تسميه «جُباراً»[1].

الأربعاء: ممدود مثلّث الباء وجمعه أربعاوات وأرابيع، وكان اسمه عند العرب دُباراً، واشتهر على ألسنة الناس أنّه المراد في قوله تعالى: ﴿يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩] وتشأموا لذلك. وهو خطأ فاحش لأن الله تعالى قال في: ﴿أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ٦١] وهي ثمانية فيلزم أن تكون الأيام كلّها نحسات وإنما المراد نحس عليهم.

الخميس: جمعه أخمسة وأخامس كانوا يسمّونه مؤنساً[2].

---

(١) جاء في «الأيام والليالي والشهور» للفراء ص ٤: ويقال مضت الثلاثاء بما فيها؛ ومضى الثلاثاء بما فيه، يؤنث ويذكر.

(٢) وزاد الفراء: وكذلك الأخاميس والخُمُس. كما تقول: قميص وقُمُص وأقمصة. أنظر الأيام والليالي والشهور ص ٥.

الجمعة: يجمع على جمعات[1] وفي ميمها الضمّ والسكون. وكانت تُدْعَى «العروبة» وفي الصحيح خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، وفيه خُلق آدم وأدخل الجنة، وفيه أخرج منها. وفي رواية وفيه مات وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه. وفي حديث عند الطبراني «أفضل الأيام الجمعة وأفضل الليالي ليلة القدر وأفضل الشهور رمضان» وفي حديث رواه البَيْهَقيّ في «شُعب الإيمان» أنه كان يقول: «ليلة الجمعة ليلة غرّاء ويوم أزهر».

فائدة: يكره أفراده بالصوم لأحاديث في ذلك في «الصحيحين» وغيرهما وأما حديث البزاز ما أفطر ﷺ قط يوم الجمعة فضعيف.

السبت: يجمع على أسبت وسبوت[2] وكان يدعى «سِياراً» ويكره أفراده بالصوم.

فائدة: فإن ضمّ إلى الجمعة أو الأحد فلا، وقد يُلغَز بذلك فيقال مكروهان إذا اجتمعا زالت الكراهة. وقضية اليهود في السبت مشهورة.

فائدة: روى أبو يَعْلى في مسنده عن ابن عباس قال: يوم الأحد يوم غرس وبناء، ويوم الاثنين يوم سفر، ويوم الثلاثاء يوم دم، ويوم الأربعاء يوم أخذ وعطاء، ويوم الخميس يوم دخول على السلطان، ويوم الجمعة يوم تزويج. ورأيت خط الحافظ شرف الدين الدمياطي أبياتاً ذكر أنها تُعزى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهي هذه [وافر]:

لنعم اليوم يوم السبت حقًّا ... لصيد إن أردت بلا امتراء
وفي الأحد البناء لأنّ فيه ... تبدّ الله في خلق السماء
وفي الاثنين إن سافرت فيه ... فترجع بالنجاح وبالثراء

---

(١) وكذلك جُمَع.

(٢) وكذلك أسبتة.

وإن يُـرد الـحَـجـامـة فـي الـثـلاثـا		فـفـي سـاعــاتــه هـرق الـدمــاء
وإن شــرب امــرؤ يــومــاً دواءً		فـنـعـم الـيـوم يـوم الأربـعــاء
وفـي يـوم الـخـمـيـس قـضـاء حـاج		فــإنّ الله يــأذن بــالــقــضــاء
وفـي الـجـمـعـات تـزويـج وعـرس		ولــذّات الـرجــال مـع الـنـســاء

قلت وفي نسبتها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه نظر.

٢ - في معرفة الشهور:

المحرم: يجمع على محرمات ومحارم ومحاريم. ومن العرب من يسميه مؤتمراً والجامع مآمر ومآمير، وفي الصحيح «أفضل الصوم بعد رمضان شهر الله المحرّم».

صفر: جمعه أصفار قال ابن الأعرابي: والناس كلهم يصرفونه إلا أبا عبيدة فخرق الإجماع بمنع صرفه فقال للعملية والتأنيث بمعنى الساعة قال ثعلب سلح وهو لا يدري لأن الأزمنة كلها ساعات. ومن العرب من يسميه ناجِراً وكانوا يتشاءمون به، ولهذا ورد في الحديث ردًا عليهم «لا عُدوى ولا طيره ولا صفر»[(١)].

ربيع: الأول قال الفرّاء: يقال الأول ردًا على الأشهر والأولى رداً على ربيع وفيه وُلد ﷺ وهاجر ومات ومنهم من يسميه «خِوانا»[(٢)] والجمع أخونة

---

(١) زاد الفراء ص ٩. وإنما سمي (صفراً) لأن العرب كانوا يغزون فيه الصَفَرية فيمتازون الطعام.

(٢) وقد رفض ابن فارس هذه التسمية أي «خوّان» بتضعيف الواو فيقال: في «معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢٣١: فأما الذي يقال إنهم كانوا يسمون في العربية الأولى الربيع الأول خواناً فلا معنى له ولا وجه للشغل به». وفي الآثار الباقية ص ٦١: وأما خوّان على مثال فعال من الخيانة وكذلك صُوان من الصيانة. وفي معجمات اللغة: إن الخوّان الأسد.

ويسمى الآخر وَبْصان والجمع وبصانات[1].

جمادى: جمعه جماديات قال الفرّاء كل الشهور مذكرة إلا جمادَيين تقول جمادى الأولى والآخرة ومنهم من يسمى الأولى «حَنيناً» والجمع حنائن وأحنَّة وحُنُن. والآخرة (ورنة) الجمع ورنات.

مسألة: أحلَّ السلم إلى ربيع أو جمادى فقيل لا يصلح للإبهام والأصح الصحّة ويحمل على الأول.

رجب: جمعه أرجاب ورجاب ورجبات ويقال له الأصم، إذ لم يكن يسمع فيه قعقعة السلاح لتظيمهم له ولأصب ومُصِل الأسنة وورد في فضل صومه أحاديث لم يثبت منها شيء بل هي ما بين منكر وموضوع.

شعبان: جمعه شعابين وشعبانات ومنهم من يسميه وَعِلا الجمع أوعال ووعلان لم يكن النبي ﷺ يصوم شهراً كاملاً بعد رمضان سواه، ويحرّم الصوم إذا انتصف إن لم يصله بما قبله.

رمضان: مشتق من الرمضاء وهي شدة الحر وجمعه رمضانات وأرمضة ورماض قال النحاة وشهر رمضان أفصح من ترك الشهر. قلت روى ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أبي هريرة قال: لا تقولوا رمضان فإنه من أسماء الله ولكن قولوا شهر رمضان ومن العرب من يسميه ناتقاً والجمع نواتق.

شوال: جمعه شواويل وشواول وشوالات وكان يسمى (عادلاً) والجمع عوادل. عقد النبي ﷺ على عائشة وتزوج بها فيه، وكانت عائشة تستحب النكاح فيه. وهو أول أشهر الحج.

ذو القعدة وذو الحجة: في أول كل منهما الفتح والكسر وفتح الأول

---

(١) في الآثار الباقية ص ٦١: صُوان، وهو في «صبح الأعشى» ٢/ ٣٦٨ ـ ٣٧٠ وبُصان، وبصّان ووَبْصان وهو من الوبيض أي البريق.

وكسر الثاني في أفصح من العكس جمعها ذوات القعدة وذوات الحجة وكان يسمى الأول هُواعاً والجمع أهوعة وهواعات والثاني بُركاً والجمع بُركات.

فائدة: أخرج ابن عساكر من طريق الأصمعي قال: كان أبو عمر بن العلاء يقول إنما سمي المحرم، لأن القتال محرم فيه، وصفر لأن العرب كانت تنزل فيه بلاداً يقال لها صفر وشهرا، بيع كانوا يربعون فيهما وجماديان كان يجمد فيهما الماء.

ورجب كانوا يرجبون فيه النخل، وشعبان تشعبت فيه القبائل، ورمضان رمضت فيه الفصال من الحر، وشوال شالت الإبل بأذنابها للضراب، وذو القعدة قعدوا فيه عن القتال، وذو الحجة كانوا يحجون فيه وإنما سُقْنا هذه الفوائد هنا لأنها مهمة ولا يليق بالكاتب والمؤرخ جهلها، وبالله التوفيق.

آخر الكتاب والحمد لله الملك الوهاب...» أ. هـ.

وبذلك يمكن القول، إنّ على المحقق أن يعلم المصطلحات العربية القديمة للأيام والشهور، حتى يستطيع تفسيرها وشرحها، لهذا فإننا نعيد ترجمتها كما وردت عند السيوطي على النحو التالي:

١ - الأحد = الأول.

٢ - الإثنين = أهون.

٣ - الثلاثاء = جُباراً

٤ - الأربعاء = دُباراً، المراد.

٥ - الخميس = مؤنساً.

٦ - الجمعة = العروبة.

٧ - السبت = سِياراً.

٣ - الشهور وما يقابلها عند العرب القدامى:

١ - المحرم = المؤتمر (ويقال له أيضاً شهر الله).

٢ - صفر = ناجر (ويقال له أيضاً شهر الخير والمظفر).

٣ - ربيع الأول = خِوان (ويقال له ربيع شهور).

٤ - ربيع الآخر = وَبصان (ويقال له ربيع زمان).

٥ - جمادى الأولى = حنين (ويقال له جمادى خمسة).

٦ - جمادى الآخره = ورنة (ويقال له جمادى ستة).

٧ - رجب = الأصم (ويقال له الفرد).

٨ - شعبان - وَعل (ويقال له المعظم الشريف).

٩ - رمضان = ناتق.

١٠ - شوال = عادل.

١١ - ذو القعدة = هواع.

١٢ - ذو الحجة = بُرك.



الفصل الرابع

نماذج مِن تحقِيق المخطُوطَات والفهرسَة

١ ـ ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية (مقدمة تحقيق مخطوط لنيل درجة الماجستير) للباحث عبد القادر أحمد طليمات.

٢ ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب «العين» (أول معجم في اللغة العربية، تحقيق: د. عبدالله درويش).

٣ ـ ابن النديم: الفهرست (بعض مصادر التراث العربي الواردة في الفهرست لابن النديم).



تحقيق مخطوط «التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية»

مقَدّمة

كتاب «التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية» أحد كتب ابن الأثير التاريخية الهامة، خصه بأخبار دولة إسلامية حاكمة ظهرت في النصف الغربي من دولة الخلافة العباسية، أسسها عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة آقسنقر الحاجب بمدينة الموصل سنة ٥٢١ هـ (١١٢٧ م) وشملت في عهد ابنه نور الدين محمود، الموصل، والجزيرة، والشام، ومصر، واليمن.

وقد اخترت تحقيق مخطوط الكتاب ودراسته، ودراسة مؤلفه موضوعاً لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من جامعة عين شمس. تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة، أستاذ التاريخ الإسلامي بالجامعة.

وقد نوقشت الرسالة في اليوم العاشر من شهر يوليو عام ١٩٦٢، بمدرج المغفور له محمد شفيق غربال بكلية الآداب بجامعة عين شمس.

وكانت لجنة المناقشة مكوّنة من: الأستاذ الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة، رئيساً .

وعضوية:

الأستاذ الدكتور أحمد فكري، أستاذ الآثار الإسلامية، ورئيس قسم التاريخ بجامعة الاسكندرية.

والأستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة أستاذ التاريخ الإسلامي، ورئيس قسم التاريخ بجامعة القاهرة (سابقاً).

وقد أجازت اللجنة، الرسالة بتقدير «جيد جداً».

وقد حملت النسخة التي قدمت للمناقشة عنوان: «تاريخ الدولة الأتابكية ـ ملوك الموصل» وهو العنوان الذي اختارته له المكتبة الأهلية بباريس ـ والمخطوط لا يحمل عنواناً ـ المسجل بها تحت رقم: ٨١٨ من المجموعة العربية. غير أني رأيت أنه من الأوفق، أن يحمل الكتاب العنوان الذي ذكره المؤلف في كتابه الآخر «الكامل في التاريخ»، وهو العنوان الذي يحمله الكتاب الذي بين يدي القارىء الآن.

وإني إذ أحمد الله جلّ شأنه، لما وفقني إليه من النجاح فيما قمت به من عمل، أتقدم بخالص الشكر إلى أستاذي الكبير، الأستاذ الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة، لتفضله بالموافقة على الإشراف على الرسالة، ولما قدّمه إليَّ من توجيهات وتصويبات أثناء اشتغالي في تحضيرها.

كذلك أشكر السيد الدكتور عز الدين إسماعيل، مدرّس النقد الأدبي بكلية الآداب بجامعة عين شمس لتفضله بمراجعة الشعر الوارد بالمخطوط، وضبط أوزانه، وتقويم أخطائه.

والله الموفق إلى سواء السبيل؟

مصر الجديدة: شهر شعبان ١٣٨٢ **عبد القادر أحمد طليمات**

شهر يناير ١٩٦٣

ابن الأثير الجزري
(٥٥٥ ـ ٦٣٠هـ/ ١١٦٠ ـ ١٢٣٢م)

الأسلوب المتبع في مقدمة تحقيق المخطوط

اسمه ولقبه: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، الملقب عز الدين.

مولده: ولد ابن الأثير بجزيرة ابن عمر، من أعمال الموصل، في اليوم الرابع من شهر جمادى الأولى سنة ٥٥٥[١] ثم انتقل والده به وبأخويه إلى الموصل في سنة ٥٧٩[٢]حيث أقاموا بها إقامة دائمة.

أسرته: كان والد ابن الأثير موظفاً عند ملوك الموصل منذ حكم عماد الدين زنكي، وقد أخبرنا بهذا، ابن الأثير وحده في ثنايا كتابه «الباهر» أما غيره من المؤرخين وأصحاب التراجم، فلم يهتموا بالترجمة، كذلك لم يتعرضوا له بالذكر حين ترجموا للمؤلف وأخويه.

---

(١) ابن خلكان (جـ/١ ص/ ٤٣٨).

(٢) اعتمدنا في تحديد هذا التاريخ لانتقال ابن الأثير إلى الموصل مع والده وأخويه على ما ذكره اليونيني في ذيل مرآة الزمان (جـ/١ ص/ ٦٤)، عن ضياء الدين ـ أخي ابن الأثير ـ بأنه ولد بجزيرة ابن عمر «وانتقل إلى الموصل مع والده في رجب سنة تسع وسبعين وخمسمائة» والمؤرخون يجمعون على أن والد ابن الأثير، انتقل بأبنائه جميعاً إلى الموصل، دون تحديد السنة، وأقاموا بها.

وأول خبر ذكره ابن الأثير عن والده، هو ما أورده في ترجمته لعماد الدين زنكي في «الباهر» حيث يذكر أن والده سار إلى قلعة جعبر في سنة ٥٤١، حينما كان يحاصرها عماد الدين، ونزل عند الوزير جمال الدين ـ وزير عماد الدين ـ الذي كان يرافقه في الحصار، ولما علم عماد الدين بوصوله، أرسل إليه أحد غلمانه يسأله عن أخبار حصار قلعة «فنك» ـ وكان عسكر عماد الدين يحاصرها في نفس الوقت الذي كان عماد الدين يحاصر بنفسه قلعة جعبر ـ فأخبر الوالد، الغلام بما يطمئن عماد الدين[١]. ولم يذكر ابن الأثير شيئاً عن وظيفة والده في الدولة في تلك السنة، غير أننا نرجح أنه كان عامل الوزير على جزيرة ابن عمر، ويؤيد هذا الترجيح، ما ذكره ابن الأثير في الخبر الخاص بالملك سليمان شاه السلجوقي سنة ٥٥٥، ذلك أن قطب الدين مودوداً صاحب الموصل، كان قد قبض على الملك سليمان شاه وحبسه بالموصل، فلما توفي السلطان مسعود بن محمد السلجوقي في سنة ٥٥٥، أرسل أمراء همذان إلى قطب الدين، يطلبون منه إرسال سليمان شاه إليهم لكي يولوه سلطاناً عليهم خلفاً للسلطان مسعود، فاتفق قطب الدين مع سليمان شاه، على أن يكون سليمان شاه سلطاناً وقطب الدين أتابكاً له وجمال الدين وزيراً للسلطان، ثم عزم جمال الدين على أن يجعل والد ابن الأثير نائباً عنه بالعراق الذي يتبع سلطة سليمان شاه، ولكن المشروع كله فشل لأسباب ذكرها ابن الأثير في الخبر[٢].

كذلك يذكر ابن الأثير خبراً آخر عن والده، ويذكر فيه صراحة أنه كان يعمل في خدمة جمال الدين وزير الموصل وأنه كان نائباً عنه، والخبر لا يحدّد هذه النيابة، وإن كنّا نرجح أنه كان نائباً عنه في جزيرة ابن عمر[٣].

---

(١) أنظر ما يلي، ص/ ٧٨، (من النص).

(٢) أنظر ما يلي، ص/ ١٤٧، (من النص).

(٣) أنظر ما يلي، ص/ ١١٨، (من النص).

ثم يحدد الخبر الذي يذكره ابن الأثير عن والده في سنة ٥٦٥، في ترجمته لقطب الدين مودود صاحب الموصل. إن والده كان يتولى رياسة ديوان جزيرة ابن عمر وخزانتها[١]. ثم لا يذكر ابن الأثير أكثر من هذا عن والده كموظف.

وكانت أسرة ابن الأثير على جانب من الثراء، حيث يذكر المؤرخ أن أسرته كانت تملك عدّة بساتين بقرية العقيمة من أعمال جزيرة عمر[٢]، كذلك كانت تملك قرية بأسفل الموصل يقال لها «قصر حرب» ويقول ابن الأثير، إنه جمع أكثر مادة كتابه «الكامل في التاريخ» في دار لهم بهذه القرية[٣].

كذلك كان والد ابن الأثير يشتغل بالتجارة إلى جانب وظيفته، حيث يذكر المؤرخ خبر استيلاء الصليبيين - في سنة ٥٦٧ - على مراكب للمسلمين قادمة من مصر إلى الشام، وكان لوالده فيها تجارة[٤]. ويذكر أيضاً في أخبار سنة ٥٨٨، أن الفرنج استولوا على قافلة بريّة للمسلمين بنواحي الخليل. وكان لابن الأثير - أو لوالده - تجارة في هذه القافلة فنهب[٥].

ولم يترجم ابن الأثير لوالده بعد وفاته، لا في «الكامل» ولا في «الباهر»، كذلك لم يترجم له أحد من المؤرخين أو أصحاب التراجم. ولذلك فنحن نجهل تاريخ وفاته، غير أن ابن الأثير، ذكر خبراً في «الباهر» يبيّن منه أنه كان موجوداً في سنة ٥٨٧ في الموصل؛ وخلاصة الخبر أن عز الدين مسعوداً، صاحب الموصل، حاصر جزيرة ابن عمر في هذه السنة، وخرج معه

(١) أنظر ما يلي، ص/ ١٤٧ (من النص).

(٢) أنظر ما يلي، ص/ ١٤٧ (من النص).

(٣) الكامل، جـ/ ٥/ ص/ ٢٠.

(٤) أنظر ما يلي، ص/ ١٥٥ (من النص).

(٥) الكامل، جـ/ ٩/ ٢٢٠.

مجد الدين أبو السعادات ـ أخو المؤرخ ـ فلما عاد عز الدين الموصل، أمر عسكره ألا يدخلوا المدينة، وأن يعسكروا خارجها فنصب مجد الدين خيمته مع الجند ولم يدخل الموصل، ولكن عز الدين صرّح له بدخولها، وقال له: إن والدك أثير الدين له مدة ما رآك، ولا شك أنه اشتاقك[١].

وكان عز الدين المؤرخ، أوسط أخويه مجد الدين وضياء الدين سناً، فقد ولد مجد الدين أبو السعادات المبارك سنة ٥٤٤، وولد عز الدين سنة ٥٥٥، وأما ضياء الدين نصر الله، فإنه ولد سنة ٥٥٨. وكان أول المتوفين من الإخوة، مجد الدين حيث توفي سنة ٦٠٦، ثم تلاه عز الدين المؤرخ فتوفي سنة ٦٣٠، أما ضياء الدين فإنه توفي سنة ٦٣٧[٢]

وقد اتجه كل من الإخوة الثلاثة اتجاهاً خاصاً في حياتهم العلمية. فقد اختار مجد الدين العلوم الدينية، واختار ضياء الدين الأدب، أما عز الدين فقد اختار التاريخ، فاشتهر كل منهم في ميدانه، فقد نال مجد الدين شهرته في مؤلفاته في الحديث والتفسير والكتابة والرسائل، واشتهر ضياء الدين بمؤلفاته الأدبية وفي مقدمتها «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر». أما عز الدين فإنه اشتهر بمؤلفاته التاريخية، وفي مقدمتها كتابه «الكامل في التاريخ».

وقد خدم كل من مجد الدين وضياء الدين الزنكيين وكبار موظفيهم. فقد كان مجد الدين كاتب الإنشاء لمجاهد الدين قايماز وزير عز الدين مسعود صاحب الموصل، ثم تولى ديوان رسائل عز الدين مسعود نفسه، ثم ديوان ابنه نور الدين أرسلان شاه من بعده. ثم عرض له مرض منعه من الكتابة، فأقام في داره يغشاه الأكابر والعلماء، وأنشأ رباطاً بقرية «قصر حرب» ووقف أملاكه عليه وعلى داره التي يسكنها بالموصل، وقد ألّف كتبه كلها أثناء مرضه[٣].

(١) أنظر ما يلي، ص/ ١٨٦ (من النص).
(٢) شذرات الذهب، جـ/ ٥/ ص/ ٢٢/ ١٣٧/ ١٨٧.
(٣) ابن خلكان، جـ/ ١/ ص/ ٥٥٧ وما بعدها.

أما ضياء الدين، فإنه وزر للملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي صاحب دمشق، فأساء السيرة حتى أثار عليه الناس فهموا بقتله. ولما خرجت دمشق من يد الأفضل، التحق ضياء الدين بخدمة الظاهر غازي صاحب حلب، ولكن لم يطل مقامه عنده وخرج مغاضباً له وسار إلى الموصل، ولكن لم تطب له الإقامة بها، فرحل منها إلى إربل فلم يستقم حاله بها أيضاً، فرحل عنها إلى سنجار، ولكنه لم يلبث أن عاد إلى الموصل واستقر بها، فالتحق بخدمة ملكها ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بوظيفة كاتب الإنشاء، وذلك سنة ٦١٨. ولما مات ناصر الدين محمود كتب لبدر الدين لؤلؤ بعد أن آلت إليه الموصل. وفي سنة ٦٣٧ سيره بدر الدين رسولاً إلى خليفة بغداد فمات بها[١].

أما عز الدين المؤرخ فالراجح أنه لم يدخل في خدمة ملوك الموصل، حيث إنه لم يذكر هو نفسه، ولم يذكر من ترجم له أنه شغل وظيفة ما. إلا أن ابن خلكان يذكر في ترجمته له، أنه سافر لبعض ملوك الموصل من الزنكيين إلى بغداد، ولكنه لم يسم هؤلاء الملوك[٢]. أما ابن كثير، فأنه يذكر في ترجمته لابن الأثير، أنه وزر لبعض ملوك الموصل، ولكنه لم يسم هؤلاء الملوك أيضاً[٣]. ولا شك أن هذا وهم من ابن كثير.

حياته: ولد ابن الأثير ـ كما ذكرنا من قبل ـ في جزيرة ابن عمر في اليوم الرابع من شهر جمادى الأولى سنة ٥٥٥، ثم انتقل إلى الموصل مع والده وأخويه في سنة ٥٧٩، أي وهو ابن أربع وعشرين سنة. ومعنى هذا، أنه نشأ وربي وتلقى دروسه الأولى في جزيرة ابن عمر. والواقع أنه ليس لدينا معلومات عن طفولة ابن الأثير وصباه ومراحل تعليمه في صغره فقد ضنّ ابن

---

(١) ابن خلكان، جـ/ ٢/ ص ٢٠٨.

(٢) ابن خلكان، جـ/ ١/ ٤٣٨.

(٣) ابن كثير. جـ/ ١٣/ ص/ ١٣٩.

الأثير بالترجمة لنفسه، كذلك ضن من ترجم له بتفاصيل من نشأته، وإن كان من المفروض أن والده اهتم بتعليمه وتعليم أخويه اهتماماً كبيراً، ظهر أثره في نبوغ الإخوة الثلاثة كل في ميدانه.

تعليمه: من الطبيعي أن يكون ابن الأثير قد حفظ القرآن في صغره، وتعلم مبادىء القراءة والكتابة في أحد المكاتب حسب عادة أهل عصره. ولما شب عن الطوق، انتقل إلى مرحلة الدراسة العميقة. فجلس إلى الشيوخ يتلقى عليهم العلم، فدرس الحساب، واللغة، والفقه، والحديث. ولعله درس غير ذلك من العلوم، كالأصول، والفرائض، والمنطق، والهيئة، والنجوم، والقراءات، فإن من شيوخه من كان يتقن أكثر من علم.

شيوخه: ترجم ابن الأثير لبعض شيوخه في كتابه «الكامل في التاريخ»، وممن ترجم لهم: شيخه عبد الله بن سويدة، المتوفى سنة ٥٨٤، فقال عنه: «في هذه السنة توفي شيخنا أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن سويدة التكريتي، كان عالماً بالحديث، وله تصانيف حسنة»[(١)].

وشيخه ابن أفضل الزمان، المتوفى سنة ٥٨٥: «وفيها ـ في صفر ـ توفي شيخنا أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان، المعروف بابن أفضل الزمان، بمكة. وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عالماً متبحراً في علوم كثيرة خلاف فقه مذهبه، الأصول، والحساب، والفرائض، والنجوم والهيئة، والمنطق، وغير ذلك. وختم أعماله الزهد ولبس الخشن، وأقام مكة حرسها الله تعالى مجاوراً فتوفي بها. وكان من أحسن الناس صحبة وخلقاً»[(٢)].

وشيخه ابن رواحة، وقد قتل سنة ٥٨٥ في وقعة عكا، فقد حضرها مع صلاح الدين الأيوبي، فلما انهزم قلب جيش صلاح الدين من الصليبيين،

---

(١) الكامل، جـ/ ٩/ ص/ ١٩٨.

(٢) الكامل، جـ/ ص/ ٢٠٥.

وصل الصليبيون إلى التل الذي عليه خيمة صلاح الدين «فقتلوا من مروا به، ونهبوا، وقتلوا عند خيمة صلاح الدين جماعة، منهم، شيخنا جمال الدين أبو علي بن رواحة الحموي، وهو من أهل العلم، وله شعر حسن، وما ورث الشهادة من بعيد، فإن جده عبد الله بن رواحة صاحب رسول الله ﷺ، قتله الروم يوم مؤتة»[1].

وشيخه ابن صدقة، المتوفى سنة ٥٩٣، «وفيها توفي شيخنا أبو القاسم يعيش بن صدقة بن علي الفراتي الضرير، الفقيه الشافعي. كان إماماً في الفقه، مدرّساً صالحاً، كثير الصلاح. سمعت عليه كثيراً، لم أر مثله، رحمه الله تعالى. ولقد شاهدت منه عجباً يدل على دينه وإرادته بعمله وجه الله تعالى. وذلك أني كنت أسمع عليه ببغداد سنن أبي عبد الرحمن النسائي - وهو كتاب كبير - والوقت ضيّق، لأني كنت مع الحجاج قد عدنا من مكة حرسها الله، فبينما نحن نسمع عليه مع أخي الأكبر مجد الدين أي السعادات، إذ قد أتاه إنسان من أعيان بغداد، وقال له: قد برز الأمر لتحضر، الأمر كذا، فقال: أنا مشغول بسماع هؤلاء السادة ووقتهم يفوت، والذي يراد مني لا يفوت. فقال: أنا لا أحسن أذكر هذا في مقابل أمر الخليفة. فقال: لا عليك، قل، قال أبو القاسم لا أحضر حتى يفرغ السماع. فسألناه ليمشي معه، فلم يفعل ذلك وقال: اقرؤوا، فقرأنا. فلما كان الغد، حضر غلام لنا وذكر أن أمير الحاج الموصلي قد رحل، فعظم الأمر علينا. فقال [الشيخ]: ولم يعظم عليكم العود إلى أهلكم وبلدكم؟ فقلنا: لأجل فراغ هذا الكتاب. فقال: إذا رحلتم أستعير دابة وأركبها، فأسير معكم وأنتم تقرؤون، فإذا فرغتم عدت. فمضى الغلام ليتزوّد ونحن نقرأ، فعاد وذكر أن الحجاج لم يرحلوا، ففرغنا من الكتاب. فانظر إلى هذا الدين المتين، يرد أمر الخليفة وهو يخافه ويرجوه، ويريد [أن]

---

(١) الكامل، جـ/ ٩/ ص/ ٢٠٣.

يسير معنا ونحن غرباء لا يخافنا ولا يرجونا»[1].

وشيخه ابن كليب الحراني، المتوفى سنة ٥٩٦: «وفي هذه السنة ـ في ربيع الأول ـ توفي شيخنا أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب الحراني، المقيم ببغداد. وله ست وتسعون سنة وشهران وكان عالي الإسناد في الحديث. وكان ثقة صحيح السماع»[2].

وشيخه ابن شبة النحوي، المتوفى سنة ٦٠٣: «وفيها ـ في شوال ـ مات شيخنا أبو الحرم مكي بن ريان بن شبة النحوي المقري بالموصل. وكان عارفاً بالنحو واللغة والقراءات، لم يكن في زمانه مثله، وكان ضريراً. وكان يعرف سوى هذه العلوم، من: الفقه، والحساب وغير ذلك معرفة حسنة. وكان من خيار عباد الله وصالحيهم. كثير التواضع؛ لا يزال الناس يشتغلون عليه من بكرة إلى الصبح»[3].

وشيخه ابن طبرزد، المتوفى سنة ٦٠٧: «وفيها توفي شيخنا أبو حفص عمر بن محمد بن المعمر بن طبرز، البغدادي، وكان عالي الإسناد»[4].

وشيخه الخطيب الطوسي، المتوفى سنة ٦٢٢، في الوباء الذي انتشر في الموصل في هذه السنة ومات منه كثيرون، «فمن مات فيه شيخنا عبد المحسن بن عبد الله الخطيب الطوسي، خطيب الموصل. وكان من صالحي المسلمين، وعمره ثلاث وثمانون سنة وشهور»[5].

وشيخه ابن العديم، المتوفى سنة ٦٢٨: «وفيها توفي القاضي ابن غنائم

---

(١) الكامل، جـ/ ٩/ ص/ ٢٣٩.
(٢) الكامل، جـ/ ٩/ ص/ ٢٠١.
(٣) الكامل، جـ/ ٩/ ص/ ٢٩٠.
(٤) الكامل، جـ/ ٩/ ص/ ٣٠٥.
(٥) الكامل، جـ/ ٩/ ص/ ٣٦٤.

بن العديم الحلبي، الشيخ الصالح. وكان من المجتهدين في العبادة والرياضة والعاملين بعلمهم. فلو قال قائل، إنه لم يكن في زمنه أعبد منه لكان صادقاً، فرضي الله عنه وأرضاه، فإنه من جملة شيوخنا. سمعنا عليه الحديث، وانتفعنا برؤيته وكلامه»[١].

وكان ابن الأثير ينتهز فرصة سفره إلى العراق والشام، فيجتمع بشيوخها ويسمع منهم الحديث. فقد سمع ببغداد من عبد المؤمن بن كليب، وعبد الوهاب بن سكينة مسند العراق. وسمع في دمشق من القاسم بن صصري مسند الشام وزين الأمناء بن عساكر.

وكان ابن الأثير محل تقدير وثناء من عرفه من معاصريه ومن جاء بعده واستفاد من مؤلفاته. فمن معاصريه ابن خلكان وسبط ابن الجوزي. أما ابن خلكان، فقد كان على اتصال وثيق به، وسبب ذلك أن والده ـ والد ابن خلكان ـ كان صديقاً لابن الأثير، لذلك كان ابن الأثير يكرم ابن خلكان ويقربه إليه. يقول ابن خلكان عن ابن الأثير، إنه «كان إماماً في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به، وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة. وخبيراً بأنساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم». ويقول أيضاً: «وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها». ويذكر أنه اجتمع بابن الأثير في حلب سنة ٦٢٦، وقد كان ابن الأثير ضيفاً على الطواشي شهاب الدين طغريل الخادم أتابك الملك العزيز بن الملك الظاهر صاحب حلب، وكان طغريل كثير الإقبال على ابن الأثير حسن الاعتقاد فيه، مكرماً له. يقول ابن خلكان، إنه لما اجتمع بابن الأثير عند طغريل وجده «رجلاً مكملاً في الفضائل وكرم الأخلاق، وكثرة التواضع، فلازمت التردد إليه، وكان بينه وبين الوالد ـ رحمه الله تعالى ـ مؤانسة أكيدة فكان بسسببها يبالغ في الرعاية والإكرام»[٢].

---

(١) الكامل، جـ/ ٩/ ص/ ٣٨٧

(٢) ابن خلكان، جـ/ ٢/ ص/ ٤٣٨.

وأما شمس الدين يوسف سبط ابن الجوزي، فإنه لم يترجم له بالرغم من أنه نقل عنه في كتابه «مرآة الزمان» غير أنه كان يقدره ويلقبه بالأستاذ، فهو حين ينقل عنه خبر وفاة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي، يقول: «وذكر الأستاذ الجزري في تاريخه»[١].

ويصفه ابن كثير بأنه «الإمام العلاّمة»، ويقول: إنه أقام في الموصل في آخر عمره، «موقراً معظماً إلى أن مات»[٢].

ويقول عنه الذهبي، «كان صدراً معظماً كثير الفضائل»[٣].

ويقول عنه ابن العماد الحنبلي: «كان إماماً، نسابة، مؤرخاً، إخبارياً، أديباً، نبيلاً محتشماً»[٤].

وفاته:

توفي ابن الأثير في شهر شعبان من سنة ٦٣٠، وهو المشهور[٥]. غير أن بعض المؤرخين يشذ عن ذلك، مثل: السبكي، فيذكر أنه توفي في شهر رمضان من السنة[٦]. وأبو شامة يذكر أنه توفي في شعبان سنة ٦٣١[٧].

مؤلفاته:

سبق أن ذكرنا أن ابن الأثير اتجه الوجهة التاريخية في حياته العلمية.

---

(١) مرآة الزمان، جـ/ ٨/ ص/ ٣٢٠.

(٢) ابن كثير، جـ/ ١٣/ ص/ ١٣٩.

(٣) شذرات الذهب، جـ/ ٥/ ص/ ١٢٧، عن «العبرة» للذهبي

(٤) شذرات الذهب، جـ/ ٥/ ص/ ١٣٧.

(٥) ويحدد ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب، جـ/٥، ص/ ١٣٧، أنه توفي في الخامس والعشرين من الشهر.

(٦) طبقات الشافعية، جـ/ ٥/ ص/ ١٢٧.

(٧) الذيل على الروضتين، ص/ ١٦٢.

ونرجع السبب في هذا إلى ما كان يسمعه من أبيه في شبابه من أخبار الزنكيين، حيث يذكر في مقدمة كتابه «التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية»، أن والده كان يحدثه عن أخبار الموصل وملوكها من بني زنكي، وما نلاحظه من كثرة النقل عن والده في هذا الكتاب، ولا شك أن القصص التاريخي قد استهواه، فأكب على قراءة كتب التاريخ، حتى إذا بلغ المرحلة التي يجب عليه فيها أن يحدد اتجاهه العلمي، اختار التخصص في علم التاريخ والتأليف فيه، يدلنا على هذا، مؤلفاته التي تركها في المكتبة الإسلامية، فبالرغم من أنه بلغ درجة الإمامة في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به، كما يقول ابن خلكان[1]، فإنه لم يعن بالتأليف في علم الحديث، أو غيره من العلوم التي درسها، بينما مؤلفاته المعروفة لدينا كلها في التاريخ.

يقول في مقدمة كتابه «الكامل في التاريخ»: «أما بعد. فإني لم أزل محباً لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها، مؤثراً للاطلاع على الجلي من حوادثها وخافيها، مائلاً إلى المعارف والآداب والتجارب المودعة في مطاويها...». فابن الأثير يصرح بحبه للتاريخ، وميله إلى المعرفة، وهذا ما حداه إلى الاتجاه الوجهة التاريخة.

ترك ابن الأثير في المكتبة التاريخية الإسلامية أربعة كتب، هي:

١ ـ اللباب في تهذيب الأنساب.

٢ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة.

٣ ـ الكامل في التاريخ.

٤ ـ التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية (بالموصل).

---

(١) ابن خلكان جـ/ ١/ ص/ ٤٣٨.

ومن أسماء هذه الكتب، نرى أن ابن الأثير قد اهتم بالتاريخ بفروعه المختلفة، اهتم بالتاريخ العام الممثل في «الكامل في التاريخ» وبالتراجم الممثل في «أسد الغابة»، وبالأنساب الممثل في «اللباب». كذلك اهتم بالتاريخ الخاص، فأرخ لإحدى الأسر الحاكمة في الإسلام، وهي أسرة بني زنكي في كتاب «التاريخ الباهر»، فجمع بذلك علم التاريخ كله، فأحسن فيه وأجاد، وحاز ثقة من جاء بعده من المؤرخين القدامى، ومن المهتمين بالدراسات التاريخية الإسلامية من المحدثين.

ولابن الأثير كتاب آخر لا يمت إلى التاريخ بصلة، عنوانه «تحفة العجائب وطرفة الغرائب»[1] وأحسب أن ابن الأثير أراد أن يرفه عن نفسه بتأليفه هذا الكتاب، فجمع فيه ما استرعى انتباهه من قراءاته المختلفة. يقول في مقدمة الكتاب إنه ذكر فيه «ما أظهرته الحكمة الإلّهية، وما أبدعته القدرة الربانية من عجائب المخلوقات، وغرائب الموجودات، وطرزتها من ملح الأجناد (الأخبار؟) ونوادر الأشعار».

١ ـ اللباب في تهذيب الأنساب:

كتاب «الأنساب» الذي هذبه ابن الأثير، هو لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي، من رجال القرن السادس، فقد توفي سنة ٥١٠. فقام ابن الأثير على تهذيبه واختصاره، وقد ذكر سبب إقدامه على هذا العمل في مقدمة الكتاب، فقال بعد أن مدح الكتاب وأشاد بالسمعاني وعمله، أن السمعاني «قد أطال واستقصى حتى خرج عن حد الأنساب وصار بالتواريخ أشبه، ومع ذلك ففيه أوهام» فشرع هو في «اختصار الكتاب والتنبيه على ما فيه من غلط وسهو». ثم ذكر مجهوده وعمله في التهذيب بالتفصيل.

---

(١) مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم: ٤٩٩ جغرافيا.

٢ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة:

وهذا الكتاب، كما يدل عليه عنوانه، تراجم للصحابة والصحابيات الذين صحبوا النبي في حياته. وقد ذكر في مقدمة الكتاب سبب تأليفه، فقال: إنه لم يعجبه من ترجم للصحابة غير أبي عبد الله بن منده الأصفهاني، وأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، والإمام أبي عمر بن عبد البر القرطبي، غير أن كلاً منهم سلك طريقاً يختلف عن الآخر، وذكر بعضهم أسماء لم يذكرها صاحبه، فرأى أن يجمع بين هذه الكتب وأن يضيف إليها ما شذ من كتاب أبي علي الغساني، الذي استدرك فيه على كتاب ابن عبد البر. ثم ذكر طريقته في الجمع واستدراكاته في مقدمة طويلة.

٣ ـ الكامل في التاريخ:

عن طريق هذا الكتاب نال ابن الأثير شهرته كمؤرخ من مؤرخي القرن السادس باعتبار مولده وباعتبار مدة نصف القرن الذي عاشه فيه، ومن رجال القرن السابع باعتبار وفاته وباعتبار مدة ثلث القرن الذي عاشه فيه. والواقع أن ابن الأثير قد أحسن في تأليف هذا الكتاب، فقد جمع فيه أخبار العالم الإسلامي شرقه وغربه وما بينهما، وهذا ما لم يسبقه إليه أحد.

يقول ابن الأثير في مقدمة كتابه، إن من أسباب تأليفه الكتاب، أنه وجد من سبقه من المؤرخين، أن «الشرقي منهم قد أخل بذكر أخبار الغرب، والغربي قد أهمل أحوال الشرق، فكان الطالب إذا أراد أن يطالع تاريخاً احتاج إلى مجلدات كثيرة وكتب متعددة، مع ما فيها من الإخلال والإملال. فلما رأيت الأمر كذلك، شرعت في تأليف تاريخ جامع لأخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما، ليكون تذكرة لي أراجعه خوف النسيان، وآتي فيه بالحوادث والكائنات، من أول الزمان متتابعة يتلو بعضها بعضاً إلى وقتنا هذا» أي حتى سنة ٦٢٨.

٤ ـ التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية:

هذا الكتاب الذي أعددناه للنشر، ألّفه ابن الأثير عن دولة أقامتها أسرة من الأسرات الحاكمة في الإسلام، هي أسرة عمادة الدين زنكي بن قسيم الدولة آقسنقر الحاجب، والتي يطلق عليها ابن الأثير، «الدولة الأتابكية»، نسبة إلى لقب «أتابك»[١] الذي أطلق على عماد الدين ـ مؤسس الدولة ـ بعد أن ولي إمرة الموصل سنة ٥٢١.

قدم ابن الأثير كتابه بمقدمة أظهر فيها علاقة أسرته الوثيقة بملوك الموصل، ولخص فيها جهادهم للصليبيين، ثم ذكر سبب تأليفه الكتاب.

ثم بدأ بسرد أخبار الدولة فبدأ بقسيم الدولة آقسنقر ـ والد عماد الدين زنكي ـ فذكر صلته بالسلطان السلجوقي ملكشاه، وولايته على حلب من قبله، واشتراكه في مشاكل الأسرة السلجوقية بسبب التنافس على السلطنة بعد وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥. ثم ذكر مقتل قسيم الدولة سنة ٤٨٧، في حرب منافسة بينه وبين تاج الدولة تتش السلجوقي صاحب دمشق. وختم ابن الأثير أخبار قسيم الدولة بترجمة له، أظهر فيها حسن سياسته في حلب وعدالة حكمه.

ثم تناول أخبار عماد الدين زنكي ـ الابن الوحيد لقسيم الدولة ـ منذ مقتل والده حتى وفاته سنة ٥٤١، فذكر رعاية أصحاب أبيه له ونشأته تحت رعايتهم، فقد كان عماد الدين في نحو العاشرة من عمره حين توفي أبوه. ثم استقلاله بنفسه لما اشتد ساعده، والتحاقه بخدمة أمراء الموصل، واشتراكه معهم في حروبهم المحلية وحروبهم ضد الصليبيين، ثم انتقاله إلى خدمة السلطان محمود السلجوقي، وولايته شحنكية واسط والبصرة وبغداد، ثم بعد ذلك ولايته على الموصل سنة ٥٢١. وهنا يأخذ ابن الأثير في تفصيل

---

(١) أنظر معنى لقب «أتابك» فيما يلي من النص، ص/ ١٨/ حاشية/ ٨.

الخطوات التي اتبعها عماد الدين لتكوين دولة تحمل اسمه، تضم بعض إمارات الجزيرة والشام. كذلك ذكر الأخبار التي تشير إلى الصعوبات التي اعترضت طريقه أثناء تكوين دولته، والتي تتمثل في الخليفة العباسي، والسلطان السلجوقي، وأمراء الجميرة والشام المسلمين، ثم الصليبيين. وقد أفاض ابن الأثير في سرد حروب عماد الدين ضد الصليبيين وجهوده في استرداد كثير من البلاد التي استولوا عليها، سواء في الجزيرة أو في الشام.

ثم تناول ابن الأثير انقسام الدولة بعد وفاة عماد الدين سنة ٥٤١، بين ولديه سيف الدين غازي الذي ملك الموصل والجزيرة، ونور الدين محمود الذي استقل بحلب وتوابعها بالشام.

دون ابن الأثير أخبار سيف الدين غازي بن عماد الدين، وكان عهد سيف الدين قصيراً (٥٤١ ـ ٥٤٤)، ومن أبرز أعماله، أنه منع خلافاً خطيراً كاد أن يقع بينه وبين أخيه نور الدين. ثم أنه حافظ على أملاك الدولة بالجزيرة من الطامعين بها من أمرائها، ثم كان له الأثر الكبير في منع سقوط دمشق في يد أمبراطور الروم الذي حاصرها مع الصليبيين سنة ٥٤٣.

ثم سرد ابن الأثير أخبار قطب الدين مودود، الذي خلف أخاه سيف الدين على الموصل (٥٤٤ ـ ٥٦٥). فذكر الخلاف الذي حدث بينه وبين أخيه نور الدين بسبب مدينة سنجار والذي انتهى بالصلح بينهما. ثم ذكر مشروع سلطنة سليمان شاه السلجوقي على همذان، وتعيين قطب الدين أتابكاً له ومدبراً لشؤون سلطنته وفشل هذا المشروع. كذلك سرد خبر النزاع على ملك الموصل بين ولدي قطب الدين أثناء مرضه، وأثر نفوذ رجال الدولة في هذا النزاع، الذي انتهى بملك ابنه سيف الدين غازي (الثاني) سنة ٥٦٥.

كذلك تناول ابن الأثير أخبار نور الدين محمود (٥٤١ ـ ٥٦٩). فذكر استيلاءه، على حلب بعد وفاة أبيه، وجهاده للصليبيين. واسترداده بعض البلاد الإسلامية منهم. كذلك ذكر استيلاءه على دمشق سنة ٥٤٩، ومصر سنة

٥٦٤، والموصل سنة ٥٦٦. كذلك تحدث عن الخلاف الذي نشب بين نور الدين وصلاح الدين بعد أن حل صلاح الدين محل عمه أسد الدين شيركوه في مصر، لاختلاف وجهات النظر بينهما في حرب الصليبيين.

ثم ذكر ابن الأثير أزمة الاستخلاف التي حدثت في البيت الزنكي بعد وفاة نور الدين محمود سنة ٥٦٩. بسبب صغر سن الصالح إسماعيل، الابن الوحيد لنور الدين، والتي آلت الدولة بسببها إلى صلاح الدين الأيوبي. ما عدا الموصل وسنجار وجزيرة ابن عمر.

وفي الفترة ما ين سنتي ٥٦٩ و٦٠٧، أرخ ابن الأثير لملوك الموصل تاريخاً مختصراً، ذكر فيه أخبار سيف الدين غازي (الثاني) بن قطب الدين مودود الذي استمر حكمه حتى سنة ٥٧٦، وأخبار عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود الذي خلف أخاه سيف الدين، وقد ظل يحكم الموصل حتى وفاته سنة ٥٨٩، وكذلك أخبار نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود، ودام حكمه إلى سنة ٦٠٧ فدوّن أخباراً قليلة عن علاقتهم بصلاح الدين وخلفائه؛ وكانت علاقته تتأرجح بين الخصومة والود. ثم ذكر ملك القاهر مسعود بن نور الدين أرسلان شاه سنة ٦٠٧.

وختم ابن الأثير أخبار كل ملك من ملوك الأسرة الزنكية بترجمة له، فصّل فيها أخلاقه ومآثره، وما أفادته الموصل في عهده.

كذلك ترجم ابن الأثير لبعض كبار رجال الدولة من الوزراء والقوّاد؛ وأبرز في هذه التراجم، أثر بعضهم في نشأة الدولة وارتقائها، وأثر بعضهم الآخر في إضعافها.

ملاحظات على «الباهر»:

هناك بعض ملاحظات على ابن الأثير في كتابه «الباهر»:

ترجم لبعض الشخصيات التي لا تمسّ موضوع الكتاب إلا مسّاً خفيفاً،

مثل ترجمته للطغرائي، ونظام الملك، وسليمان بن قتلمش، وفاطمة بنت عبد الملك بن مروان.

ولم يدوّن ابن الأثير أخبار الصراع بين الزنكيين ـ خلفاء نور الدين ـ وبين صلاح الدين وخلفائه، وسبب ذلك أن أخبار هذا الصراع، تظهر ضعف الزنكيين أمام صلاح الدين وخلفائه، وهزائمهم في حروبهم معهم، كذلك تثبت أخبار الصراع، خضوع الزنكيين لصلاح الدين وخلفائه خضوعاً تاماً، فتجنب ابن الأثير إثبات هذه الأخبار التي تجرح أصحابها، لئلا يخدش كبرياء الملك القاهر الذي ألّف له الكتاب، واكتفى بإحالة القاريء إلى كتابه الكبير «الكامل في التاريخ» ويسمّيه في «الباهر»، «المستقصى في التاريخ».

كذلك خرج في بعض الحوادث على مبدأ الحيدة الذي اتبعه في كتابه الآخر، ففي «الكامل» فسّر هذه الحوادث من واقعها وعلى وجهها الصحيح، بينما فسّرها في «الباهر» تفسيراً مخالفاً، إرضاء للملك القاهر. مثل ذلك، الخبر الذي ذكره في «الباهر» عن قصد دبيس بن صدقة بغداد سنة ٥١٦، وخبر حصار عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود ـ جد الملك القاهر ـ جزيرة ابن عمر، وخبر حصار الملك العادل الأيوبي مدينة سنجار سنة ٦٠٦.

وضغط ابن الأثير بعض الأخبار في «الباهر» ضغطاً كبيراً، فجاءت قليلة التفاصيل، وإن كان قد حرص على إحالة القاريء إلى كتابه «الكامل» للاستزادة من تفاصيل الخبر.

والملاحظة الأخيرة، وجود اختلافات في تواريخ بعض الحوادث والأخبار بين «الباهر» و«الكامل»، أشرنا إليها في حواشي المخطوط.

مميزات كتاب «الباهر»:

ابن الأثير، وإن كان قد ذكر أخبار الزنكيين ورجال دولتهم في كتابه الكبير «الكامل». إلا أنه في كتابه «الباهر» قد أمدّنا بمعلومات قيّمة لم يذكرها

في «الكامل»، فهو قد أعطانا معلومات عن مصير عماد الدين بعد مقتل والده وتنقله في خدمة أمراء الموصل واشتراكه معهم في حروبهم منذ صغره، ومن ذلك عرفنا سر نجاحه الحربي والمدني. كذلك أمدّنا بمعلومات عن كيفية نجاحه في تكوين دولته وسياسته الحازمة في حكمه.

كذلك أمدّنا بمعلومات قيّمة عن حياة نور الدين الخاصة والعامة لم يذكرها في «الكامل»، حيث أصبحت شخصية نور الدين واضحة المعالم للباحث والدارس.

وقد تخلّلت تراجم الزنكيين وكبار رجال دولتهم معلومات، لم ترد في «الكامل»، عن النظم الزنكية وعن جهودهم في تحسين أحوال الموصل الداخلية، في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والعلمية.

كذلك أبدع ابن الأثير في وصفه المعارك التي دارت بين الصليبيين وبين كلٍّ من عماد الدين ونور الدين وإبراز الجهود الضخمة التي كان يبذلها كلٌّ من الزنكيين والصليبيين من ناحية الاستعداد للعمليات الحربية، واستماتة كلّ من الفريقين في القتال. والكتاب بعد ذلك، يعدّ مكملاً لما ينقص من أخبار الزنكيين في كتاب «الكامل في التاريخ».

أسلوب ابن الأثير الأدبي والتاريخي في «الباهر»:

كتب ابن الأثير كتابه «الكامل» بأسلوب المؤرّخ الذي تهمّه المادة التاريخية أكثر مما تهمّه البلاغة والأساليب البيانية، فهو في «الكامل» يسرد حقائق بعبارات موجزة؛ بينما جمع في «الباهر» بين المؤرّخ والأديب فاستعمل السجع بتوسّع كبير. وذلك لكي يتيسر له الوصف المؤثر في المناسبات الخطيرة، مثل وصفه المعارك التي دارت بين الصليبيين وبين عماد الدين ونور الدين، وغير ذلك من المناسبات، فنجد مثلاً المعارك التي دارت بين الصليبيين وبين عماد الدين ونور الدين، وغير ذلك من المناسبات، فنجد مثلاً

أنه افتتح بمقدمة مسجوعة، وختمه أيضاً بخاتمة مسجوعة.

ويستشهد ابن الأثير بالشعر في كثير من المناسبات وللإشادة بالزنكيين، بعضه لشعراء معاصرين للزنكيين مثل: محمد بن نصر بن صغير بن عبد الله القيسراني، وسعد بن محمد المعروف بالحيص بيص، وأحمد بن منير الطرابلسي. وبعضه لشعراء غير معاصرين كأبي تمام، كذلك استشهد بأبيات من الشعر لم نستطع الاهتداء إلى أصحابها.

كذلك يضرب ابن الأثير الأمثال في بعض المناسبات، وذلك عن سخريته بالصليبيين وهزائمهم من المسلمين. ففي سنة ٥٦٥ حاصر الصليبيون دمياط للاستيلاء على مصر؛ ولكنهم هزموا هزيمة منكرة، ورجعوا إلى بلادهم، فيسخر منهم ابن الأثير، فيقول: «وهذا موضع المثل، ذهبت النعامة تطلب قرنين فعادت بلا أُذنين». وفي سنة ٥٦٧، استولى الصليبيون على مركبين تجاريين للمسلمين برغم الهدنة التي بينهم وبين نور الدين، فطلب نور الدين ردّهما، فأبوا، فأغار نور الدين على حصن عرقة ـ وهو لهم ـ وخربه، واستولى منهم على «صافيتا» و«العريمة»، عندئذ أعادوا المركبين وطلبوا من نور الدين تجديد الهدنة، فقال ابن الأثير ساخراً بهم: «فكانوا في ذلك كما يقال: اليهودي لا يعطي الجزية حتى يلطم. وكذلك الفرنج ما أعادوا أموال التجار بالتي هي أحسن، فلما نهبت بلادهم وخربت أعادوها».

مصادره:

ذكر ابن الأثير في مقدمة الكتاب، أنه اعتمد في مادته على ما سمعه من والده، وقد أكثر من الرواية عنه. غير أنه ذكر مصادر أخرى رجع إليها ـ وإن كان رجوعه إليها في مناسبات قليلة ـ مثل: «تاريخ دمشق» لابن عساكر[١]،

(١) ص/ ٨٩ (من النص).

«وأخبار حلب» لابن العديم[1]، والعماد الكاتب من بعض مصنفاته[2]. كذلك نقل عن بعض الشخصيات المعاصرة للحوادث ذكر أسماء بعضها وأهمل ذكر بعضها الآخر فضلاً عن أن مادة الكتاب، هي نفس مادة كتاب «الكامل» مع فارق واحد هو فارق الأسلوب الذي تحدّثنا عنه من قبل[3].

ملاحظات على المخطوطة:

مخطوطة «التاريخ الباهر في الدولة «الأتابكية» نسخة وحيدة ليس لها أخت، وهي موجودة بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٨١٨ من المجموعة العربية بعنوان: «تاريخ الدولة الأتابكية ملوك الموصل». وقد أحضرت النسخة على ميكروفيلم من باريس، فوجدت أن المخطوطة لا تحمل عنواناً، وقد جاء عنوانها عند مؤلفها ابن الأثير ـ في كتابه الآخر «الكامل في التاريخ»، في عدة مواضع منه، هكذا: «التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية»، «الباهر»، «الباهر في أخبار دولتهم»[4]، فاعتمدنا نحن العنوان الكامل، الذي ظهرت به الطبعة التي بين يدي القاريء. كذلك لا تحمل المخطوطة اسم المؤلف، غير أن هذه الصعوبة أمكن التغلّب عليها حيث يوجد بالمخطوطة ما يؤكد إلى أن مؤلفها هو ابن الأثير، حيث يشير في أماكن منها إلى ولده وإلى أخيه مجد الدين أي السعادات، وإلى كتابه «الكامل في التاريخ».

وتقع المخطوطة في (٤٦١) صفحة، وتحتوي كل صفحة على ثلاثة عشر سطراً، ويختلف عدد الكلمات في السطور، ما بين سبع وعشر كلمات.

---

(١) ص/ ١٢٦ (من النص).

(٢) ص/ ١٧٤ (من النص).

(٣) يعد المحقق بحثاً مستفيضاً عن ابن الأثير، مع دراسة مؤلفاته ومنها «الكامل في التاريخ» وتحديد مصادره.

(٤) الكامل في التاريخ، جـ/ ٨/ ص/ ٣٠٩/ ٣١٠، جـ/ ٩/ ص/ ١٣/ ١٤/ ١٢٥.

والخط الذي كتب به نسخ ظاهر جميل في مجموعه.

والأخطاء الإملائية كثيرة، وأكثر منها، الأخطاء الناتجة عن عدم دقة الناسخ في تنقيط الحروف.

ولا يعترف الناسخ بحرف «الألف» لفعل الجمع، مثل: ضربوا، حاصروا، نزلوا، إلا في حالات قليلة جداً، فأضفناها نحن، ولم نشر إليها في الحواشي لكثرتها.

وحرف التاء له عند الناسخ أمر عجيب فهو يصر على كتابتها مفتوحة في حين يجب كتابتها مربوطة، مثل مدينة، فيكتب اللفظ: مدينت. ويكتبها مربوطة، في حين يجب كتابتها مفتوحة، مثل: (نهر) الفرات، فيكتب اللفظ: الفراة.

كذلك يطيب له أحياناً أن يقلب حرف الضاد، ظاء، مثل: غضنفر، فيكتب اللفظ: غظنفر. وأن يقلب حرف الظاء إلى حرف الضاد، مثل: المظفر، فيكتب اللفظ: المضفر.

كذلك اتبع طريقة عصره وعصر من سبقه في إهمال إثبات الهمزة، سواء كانت في أول الكلمة أو وسطها أو في آخرها، مثل: تتضاءل، استئصال، دماءنا، أعداء. فيكتبها: تتضال، استيصال، دمانا، أعدا. وهو إذ يهمل الهمزة في موضعها، فإنه يضعها في غير محلها، مثل: بنو لا، فيكتبها: بنوء، لاء.

فقمنا نحن على تهذيب النص من هذه العيوب، ولكن لم نشر إليها كلها في الحواشي لكثرتها بحيث إذا أشرنا إليها كلها تزحم النص.

كذلك لم يوحد الناسخ الرسم الهجائي لأسماء بعض الأعلام والأماكن، مثل: بزان، سلجق، كربوغا، الرهاء، فيكتبها أيضاً: بوزان، سلجوق، كربوقا، الرها (بدون همزة) وقد أثبتنا الأسماء كما هي في النص، لأن المؤرخين القدامى، استعملوا كلا الرسمين.

وقد يسقط من الناسخ لفظ عند النسخ ثم يتنبّه له فيكتبه بين السطور بخط دقيق، أو في هامش الصفحة، وقد يخطىء في كتابة كلمة فيمحوها ويكتبها صحيحة.

وفي المخطوطة بياض في أماكن قليلة متفرقة منها، وقد أشرنا إليها في حواشي النص. ولا نستطيع الجزم عما إذا كان البياض من الناسخ بسبب عدم استطاعته قراءة ما في مكانها، أو أنه من ابن الأثير نفسه. وقد استطعنا ملء بعض هذا البياض، ولم نوفق إلى بعضه الآخر، رغم رجوعنا إلى مراجع أخرى.

وقد رجعنا في تقويم النص، إلى المراجع التي نقل أصحابها من النص الأصلي الذي لم نعثر عليه بعد، مثل: «الروضتين في أخبار الدولتين» لأبي شامة، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان و«الكواكب الدرية في السيرة النورية» لابن قاضي شهبة. غير أننا اعتمدنا اعتماداً تاماً على أبي شامة، لأنه أكثر من غيره نقلاً من «النص» ونقوله منه أطول من غيره. وقد لاحظنا أن هناك اختلافاً كبيراً بين ألفاظ مخطوطنا وبين ألفاظ أبي شامة وابن قاضي شهبة، مما يدل على أن الناسخ تصرف تصرفاً كبيراً أثناء نسخه. ولو رمنا استبدال ألفاظ مخطوطنا بما في «الروضتين» و«الكواكب» لأصبح لدينا نسخة تختلف كثيراً عن النسخة الحالية، وقريبة جداً من نسخة ابن الأثير الأصلية.

وقد احتاج «النص» لإضافة بعض الألفاظ وذلك لتقويم بعض العبارات، فأضفناها من المراجع التي نقلت عن «النص» الأصلي أو من نسخة «دي سلين» التي سوف نتحدث عنها فيما بعد ـ أو اجتهاداً منّا، ووضعنا اللفظ بين الحاصرتين [ ]، للدلالة على أنه إضافة، وأشرنا في الحاشية إلى المرجع الذي أضفنا اللفظ منه.

أما تحقيق الأخبار، فقد رجعنا إلى كتاب المؤلف الآخر «الكامل في التاريخ» لأن مادة الأتابكة ـ كما ذكرنا من قبل ـ هي نفس مادة «الكامل»، مع

الاستعانة بالمراجع التي أشرنا إليها في الحواشي.

التاريخ الباهر والطبعة الفرنسية:

اهتم الفرنسيون بنشر المخطوطات العربية التي أرخت للحروب الصليبية في مجموعة أطلقوا عليها اسم: مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية الشرقيين.

Recueil Des Historiens Des Croisades, (Historiens Orientaux).

وخطة المجموعة في النشر، هي طبع النص العربي، مع ترجمة له باللغة الفرنسية. وقد طبع «التاريخ الباهر» في هذه المجموعة ـ وهو الجزء الثاني منها ـ بعنوان: «تاريخ دولة الأتابكة ملوك الموصل». وقام على إخراجه المستشرق الفرنسي «دي سلين».

وقد قمنا نحن على إعداده للنشر مرة أخرى لأسباب، أهمها:

أولاً: ندرة الكتاب المطبوع في المجموعة الفرنسية. فقد طبع الكتاب في باريس سنة ١٨٧٦، أي منذ حوالي قرن من الزمان ولا يوجد منه سوى نسخ قليلة جداً في دار الكتب المصرية والمكتبة العامة لجامعة القاهرة، فهو لذلك قليل التداول بين المهتمين بدراسة الأسرة الزنكية (أو الأتابكية كما يسميها ابن الأثير).

ثانياً: بالرغم من أن المستشرق الفرنسي «دي سلين» بذل مجهوداً لا بأس به في تهذيب «النص» وتصويب ألفاظه وتحقيق أخباره، فإننا لاحظنا ـ عند مقابلة نسخته على النص المخطوط ـ ما يلي:

١ ـ خطّأ «دي سلين» ألفاظاً صحيحة في النص، واستبدلها بألفاظ أخرى، بعضها بعيدة عن المعنى المقصود في العبارة، وبعضها الآخر لا ضرورة لتغييرها، مثال ذلك:

لفظ النص	: لفظ دي سلين	الشرح
تتضاءل	: تتصل	. في عبارة النص[1]: وحاله من القرب تتضاءل (في النص تتضاءل) دونها درجات المقربين (ص/ ١).
شكواه	: شكاوته	. في عبارة النص: فلقيه صبي ديلمي مستغيثاً به فقربه منه ليسمع شكواه فقتله (ص/ ٩)
توضأ	: توضؤا	. في عبارة النص: وكان من جملة عباداته أنه لم يُحْدث لا توضأ (ص/ ٩).
وعزلتك	: وألزمتك	. في عبارة النص: وإن كنت وزيري فاسلك ما يسلكه الوزراء وإلا أطبقت دواتك وعزلتك (ص/ ١٠).
المصانع	: الصنايع	. في عبارة النص: وعمل السلطان من الخيرات وأبواب البر كثيراً، منها ما أصحله وعمله من المصانع بطريق مكة (ص/ ١١). (والمصانع هي ما يخزن فيها الماء).
طرف	: طريق	. في عبارة النص: وهو الذي بني منارة القرون في طرف البر مما يلي الكوفة (ص/ ١١).
وأرضت	: وعرضت	. في عبارة النص عن وفاة السلطان ملكشاه: ولم يجلس أصحابه للعزاء سواه، وأرضت زوجته العسكر وحلفتهم لولدها محمود (ص/ ١١).
ليملكه	: ليملكها	. في عبارة النص: وكان جاولي قد عبر إلى الشام ليملكه. (ص/ ١٧).
فبايعه	: فبايعوه	. في عبارة النص: فبايعه أولاد الخلفاء والأمراء. (ص/ ٢٢).
فليكن	: فليكون	. في عبارة النص: إذا أراد الإنسان أن يضع على رأسه حجراً، فليكن من جبل كبير (ص/ ٢٧).
أمثالها	: أمثالهم	. في عبارة النص: والتركمان تقول في أمثالها. (ص/ ٢٧).
نازلهم	: بان لها	. في عبارة النص: فلما نازلها الشهيد سار حسام الدين (ص/ ٣٦).

(١) الأرقام التي بين الأقواس هي أرقام صفحات النص المحقق.

الحصن	: القصر	. في عبارة النص: وكان هذا الحصن أضر شيء على أهل حلب (ص/ ٣٩).
ابتغى	: يبتغي	. في عبارة النص: فلم ينج من المعركة إلا من اتخذ الليل جميلاً، أو ابتغى بالاختفاء بين القتلى مؤئلاً. (ص/ ٤١).
الهواء	: الهوى	. في عبارة النص. وأكثر من إرسال السهام وحجارة المجانيق حتى كادت تحجب الهواء. (في النص أيضاً: الهوى) (ص/ ٦٠).
بادي المعالم	: يا ذي المعلم	. في بيت الشعر: بادي المعالم أطرقت شرفاته إطراق منجذب القرينة عان (ص/ ٦٠).
الخدمة	: خدمتك	. في عبارة النص: أنني بلغني أن ولدي فارق الخدمة (ص/ ٦٥).
شوهدت	: شاهدت	. في عبارة النص: فلو شوهدت وقعاته لم تذكر وقعة الهباه (ص/ ٧٥).
تسلطهم	: تسلطنهم	. في عبارة النص: لأنه رأى من تسلطهم على السلطان (ص/ ١١٥).
دبر، وقدر	: دبروا، وقدروا	. في عبارة النص: وكان الأمر على ما دبر، والحال على ما قدر (ص/ ١٢٤).
الشهادة	: العبادة	. في عبارة النص: وأقبل على الشهادة وذكر الله تعالى. (ص/ ١٢٧).
لتنقذهن	: لتنقذهم	. في عبارة النص: هذه شعور نسائي من قصري يستغثن بك لتنقذهن من الفرنج. (ص/ ١٣٨).
الخشوع	: الخضوع	. في بيت الشعر: جمع الشجاعة والخشوع لربه ما أحسن المحراب في المحراب (ص/ ١٦٥).
للفسوق	: للفسق	. في عبارة النص: وللتقى شروق، وما للفسوق سوق (ص/ ١٧٤).

سالفة : سابقة . في عبارة النص: وكان رجلاً كبيراً له خدمة سالفة (ص/ ١٨٦).

فلم يعلم : فلم علم . في عبارة النص: فبلغ الخبر إلى مجاهد قايماز فلم يعلم مخدومه نور الدين الخبر (ص/ ١٩١).

أودعت : أوضعت . في عبارة النص: وقد أودعت الكتب غدراتهم فهي باقية إلى يوم القامية. (ص/ ١٩٥).

لداته : لذاته . في بيت الشعر:

ساد الملوك لسبع عشرة حجة
ولداته إذ ذاك في أشغال

(ص ٢٠٢).

سحره ونحره : شجره ونجره . في عبارة النص: ولم يزل في حجره، وبين سحره ونحره. (ص/ ٢٠٢).

هذا قليل من كثير من ألفاظ النص التي استبدلها «دي سلين» بغيرها من غير ضرورة تدعو لذلك، ولم نشأ أن نذكرها في حواشي النص لئلا نثقل على المتن، وإنما اكتفينا بإيراد الألفاظ التي أثبتناها هنا على سبيل المثال فقط.

٢ ـ وقف «دي سلين» في ضبط بيت الشعر:

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فقد ورد في النص نثراً، هكذا: هذه المكارم لا قعبان لين شبا بما فعادوا بعد وأبوالا. فأثبت في طبعته نثراً وبأخطائه (ص/ ١١٨).

وكذلك وقف في ضبط البيت:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وقد ورد الشطر الأول من البيت في «النص»: وليس الله بمتنكر. فأثبته «دي سلين» كما ورد في النص. (ص/ ٢٠٤).

كذلك حرَّف البيت:

فاسم الغمام لديه وهو كنهور آل وأسماء البحار جداول

فأثبت الشطر الأول من البيت: قشم الغمام لديه وهو كبهور (ص/ ١٥٠).

٣ ـ أسقط «دي سلين» بعض المعلومات من بعض الأخبار، كذلك أسقط نسب الخليفة المستظهر بالله كله، وقد أشار هو إلى أنه أسقطه عن قصد، لأنه لا يتصل بالموضوع الذي يهمه، وهو أخبار الحروب الصليبية[١]. كذلك أسقط عن عمد خبر يتعلق بقسيم الدولة آقسنقر البرسقي[٢].

أما العبارات التي سقطت من طبعة «دي سلين» سواء كان عن عمد أم عن غير عمد:

١ ـ «وقالوا [لهُ] إنه يأخذ أموالك فيتصرف بها فلم يمكنه أن يغير عليه»[٣].

٢ ـ «يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب»[٤].

٣ ـ «وكان له سردار بالموصل يكون معه مفاتيح داره فبلغه أن ولد السردار قد سرق». فأسقط من هذه العبارة كلمات حرفت الخبر، فجاءت: وكان له سردار قد سرق[٥].

٤ ـ كذلك خطّأ «دي سلين» بعض التواريخ والمعلومات رغم صحتها في النص:

أ ـ ورد في «النص»، أن صاحب غزنة من أولاد محمود بن سبكتكين قتل أرسلان بيغو بن سلجق. فأبدل «دي سلين» اسم محمود، بـ محمد[٦]. وهذا خطأ، لأنه لم يحكم غزنة أحد من أولاد محمد، وكان الحكم فيها

(١) ص/ ١٤ (من النص).
(٢) ص/ ٣١ (من النص).
(٣) ص/ ١١٩ (من النص).
(٤) ص/ ١٣٧ (من النص).
(٥) ص/ ١٩٩ (من النص).
(٦) ص/ ٩ (من النص).

لعقب غيره.

ب - ورد في «النص» أن مسير عز الدين مسعود لحصار جزيرة ابن عمر كان في سنة ٥٨٧، فأبدل «دي سلين» السنة، بسنة ٥٨١[١].

ج - ورد في «النص» في خبر بني منقذ أصحاب شيزر، «فأولد أبو سلامة مرشد عدة أولاد ذكور» فأبدل «دي سلين» اسم، أبو سلامة، بأبي أسامة[٢].

وبرغم هذه الملاحظات، فإننا لا نعني أن مجهود «دي سلين» كان ضئيلاً، وإنما بذل مجهوداً يشكر عليه نجح في بعضه، وفشل في بعضه الآخر.

وأود هنا أن أقرر، أن «دي سلين» وفر عليّ وقتاً كان لا بدّ أن أنفقه في البحث عن معلومات عن ناسخ المخطوطة، فإن الناسخ لم يذكر اسمه ولا تاريخ نسخه للمخطوطة، كذلك دلّني على المراجع التي نقلت عن «الباهر» والتي لا بدّ للرجوع إليها لتهذيب ألفاظ النص، وتوضيح ما فيه من غموض.

أما ناسخ المخطوطة، فقد قال عنه «دي سلين» إنه مسيحي ماروني، ويؤيد «دي سلين» مسيحية الناسخ، بإسقاطه عبارات التمني المتصلة بالعقائد الإسلامية، ويعني «دي سلين» ما أسقطه الناسخ من التصلية على النبي فترك مكانها بياضاً[٣]. واستدل الناشر، على أن الناسخ، ماروني، من جمال خطه «الذي فيه خصائص الانتظام والأناقة التي هي من مميزات الخط الماروني». ثم يذكر الناشر، أن الناسخ كان من رجال أواخر القرن السابع عشر الميلادي. ونحن لا نستطيع معارضة «دي سلين» أو تأييده فيما يذكره عن الناسخ، إلا في

(١) ص/ ١٨٤ (من النص).
(٢) ص/ ١١٠ (من النص).
(٣) (ص/ ١ (من النص).

حالة واحدة، وهي مسيحيته، فإننا نؤيده في هذا، لإسقاطه التصلية على النبي. أما ما عدا هذا فإننا نقف منه موقف المحايدين.

ويذكر «دي سلين». عن الناسخ، أنه يجهل قواعد اللغة العربية، ولا يفهم شيئاً في الشعر والنثر. كذلك لا يفهم الأسلوب الصحيح للغة، بالإضافة إلى أنه لم يكن على حظ من التعليم يمكنه من فهم نص المخطوطة فهماً تاماً، لذلك ارتكب كثيراً من الأخطاء عندما كان ينسخ القطع التي كان لا يفهمها، كذلك حذف بعض الكلمات وكثيراً من العبارات من النص، وأخطأ في أسماء الأماكن الواردة في النص، فبعض هذه الأخطاء نتيجة الجهل، وبعضها الآخر نتيجة الإهمال. وقد بالغ «دي سلين» في تجريح الناسخ، ونحن قد أشرنا إلى أخطائه في حواشي النص. وهي أخطاء معظمها ناتج عن عدم دقته في تنقيط الحروف.

ثم يذكر المحقق عمله في إخراج النص، والمجهود الذي بذله في تهذيبه وتحقيقه، فيقول، إنه لمعرفته بخصائص قواعد اللغة العربية، ولدراسته الأساليب الصحيحة لكبار المحققين، ولمعرفته بالشعر استطاع أن يعالج أخطاء النص. وهذه مبالغة من المحقق في تقدير نفسه، وما ذكرناه عن تصرفه بألفاظ النص، يدل على عدم تمكنه من اللغة بالمقدار الذي يقدر به نفسه، بالإضافة، إلى أنه هو نفسه يقرر أنه وقف عاجزاً عن معالجة بعض ألفاظ النص الغامضة أو الخاطئة، فأثبتها كما هي ووضعها بين حاصرتين.

ثم يذكر المحقق المراجع التي رجع إليها في تنقيح النص، وهي:

١ ـ الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة.

٢ ـ الكامل في التاريخ، لابن الأثير.

٣ ـ تاريخ ابن خلكان. (وفيات الأعيان).

٤ ـ الموسوعات الجغرافية وكتابات المؤرخين العرب. (من غير تحديد).



المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي النعم الباهره والآلاء الظاهره والمنن
الزاهره الذي امتن على عباده وتمليك الملوك وتأمير
الأمراء فجعلهم سببا لكف القوي عن الضعيف والأخذ
للمشروف من الشريف نحمده على ما أنعم فأجزل
وأحسن فأفضل ونصلي على

أما بعد والذي غمرنا
من أنعام هذه الدولة العزيزة القاهرة والأيام الأتابكية
الزاهرة وشملنا من إحسانها ونالنا من عز سلطانها
فقد اشتهر خبره وطاب خبره وطار ذكره في الآفاق
وغدت تتسابق الرفاق لم يخل من بيوم ليس [illegible]
نوليها ودرجة في العلاء يرفع أصبعنا اليها ومرتبة

اختيار الأمير [illegible] صائبا رأيه في الحسن [illegible]

به بصره في سائر الأمور .

. اذا كنت [illegible] فانت [illegible] وفوق الذي [illegible]

. وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لغيرك انسانا فانت الذي نعني

[illegible] منه [illegible]

[illegible] المقصود [illegible]

اعتمدناه وتركنا ما قصدناه ولولا ان شاء الله تعالى [illegible]

. [illegible] كثير من ذلك في المستقصى في التاريخ والله

. الموفق للصواب وهو حسبنا ونعم .

. الوكيل والحمد لله وحده .

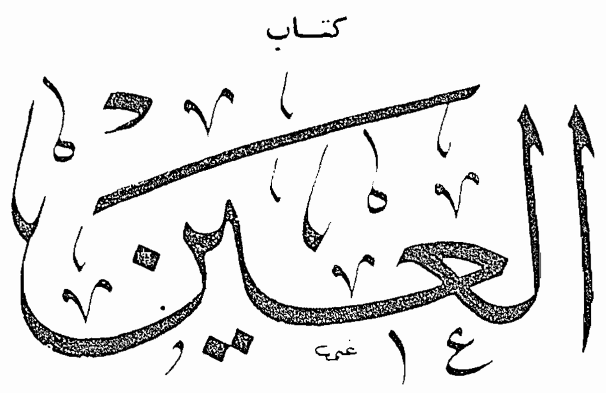
. وصلى على سيدنا محمد وعلى آله .

وصحبه الابرار وسلم .

. تسليما كثيرا .

مخطوطة
كتاب العين

كتـــاب



أول معجم في اللغة العربية

للخليل بن أحمد الفراهيدي

١٠٠ - ١٧٥ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الله درويش

Ph. D. London, U.

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه

مطبعة العاني - بغداد

١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِمة[1]

ما من شك لدى اللغويين وأصحاب الطبقات أن الخليل بن أحمد يعتبر الرائد الأول لعلم «المعجميات» فقد كانت ثقافته الواسعة وبراعته الرياضية وأذنه الموسيقية، مما جعله ذا عقلية ابتكارية خلاقة في مجال البحث اللغوي والقياس، إلى جانب ميدان العروض والصوتيات.

ولقد كان اختفاء مخطوطة كتاب «العين» حقبة طويلة من الزمن مثاراً للقيل والقال حول الكتاب، وحول حقيقة مؤلفه بالمعنى الكامل للتأليف، وإن لم يتطرق الشك إلى حقيقة هامة: وهي أن الخليل أول من فكر في تأليف معجم للغة العربية، وأنه بنفسه قد وضع المنهج ورتب الأبواب، وإنما الخلاف في تفصيل ما وراء ذلك من حشو المفردات.

ولقد ساعدني الحظ على اكتشاف المخطوطة، فعثرت عليها أثناء إقامتي في لندن إذ كان لا بد لي من الاطلاع عليها لإتمام بحث موضوع أطروحتي لدرجة الدكتوراه. فعثرنا على نسخة في بغداد نقلت صورتها على «مايكروفيلم» إليّ في لندن. ثم عثرت على نسخة في ألمانيا بجامعة توبنجن، وهي منقولة عن نسخة بالكاظمية.

---

(١) مقدمة المحقق د. عبد الله درويش.

وبعد عودتي للقاهرة، كان لا بد لتحقيق الكتاب من الحصول على نسخة الكاظمية، لأنها أقدم تاريخاً من زميلتيها ولأنها أصل واحدة منهما.

فسافرت إلى بغداد عام ١٩٥٩م وهناك صورت نسخة الكاظمية وأصبح في حوزتي ثلاث مخطوطات كاملات لا تختلف الواحدة عن الأخرى إلا بمقدار ما تختلف أي نسخة عن أخرى بسبب التصحيف أو التحريف أو نقل النساخ أو وهمهم.

هذا كله بجانب قطعة تمثل قسماً صغيراً من أول الكتاب كان الأب أنستاس الكرملي قد طبعها على عجل عام ١٩١٣. ولم يقدر لها الذيوع.

ولنترك الحديث عن هذه النسخ لنتحدث عن الخليل.

نشأته:

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن فرهود بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الأزد ـ على أشهر الروايات.

ويقول النسابون بأن الخليل بن أحمد فراهيدي أزدي، وقد ولد الخليل في المكان الذي يعرف حالياً بإمارة «عُمان» على شاطىء الخليج في جنوب الجزيرة العربية.

ونشأ بالبصرة وترعرع فيها. وكان مولده على أرجح الروايات عام ١٠٠هـ. ويلقب الخليل بالبصري؛ فرغم ولادته خارجها إلا أن نشأته بها غلاماً وتلقيه العلم بها تلميذاً ورياسته لها شيخاً جعلته يشتهر بهذا اللقب.

والخليل من اللغويين القلائل الذين انحدروا من أصل عربي صرف؛ فلم يكن من الموالي كما كان غيره من أمثال سيبويه تلميذه وأبي عمرو بن العلاء أستاذه.

وشأن العباقرة في كل أمة، لم يكن الخليل على حظ من اليسار ورفاهة العيش، وقد كان بهذا قانعاً، ويدل على ذلك رفضه أن يكون مؤدباً لولد الأمير، على حين كان غيره من معاصريه يتهافتون على مثل هذا المنصب، فقد كتب الخليل إلى سليمان بن علي حينما طلب منه ذلك يقول:

أبلغ سليمان أني عنه في سعة ... وفي غنى غير أني لست ذا مال

شخصيته العلمية:

لقد ظلت أفكار الخليل ونظرياته وتعليلاته وابتكاراته نبراساً وهدياً لعلماء اللغة والنحو والصرف والعروض، والعلوم اللسانية بصفة عامة.

ويكفيه أنه خرَّج في مدرسته تلاميذ نوابغ من أمثال سيبويه والنضر وغيرهما. وأن كثرة نقل سيبويه في «الكتاب» عن الخليل جعلت بعضهم يعتبرون أن سيبويه ليس المؤلف الحقيقي للكتاب. وإنما كانت مهمته أن يجمع فيه رأي من سبقه من النحاة. ولكن الواقع يخالف ذلك. فسيبويه وإن اعتمد اعتماداً رئيسياً على أستاذه الخليل حتى لم تخل صفحة من صفحات كتابه من الحكاية عنه، إلا أنه شخصية سيبويه واضحة في كتابه.

هذا ولم تقتصر براعة الخليل على علوم اللغة وحسب، بل كان بارعاً في الموسيقى والنغم. وقد ثبت الإجماع على أن الخليل هو الذي ابتكر علم العروض وافياً كاملاً على غير مثال سابق.

وكانت التفعيلات التي استعملها الخليل كموازين للشعر، وتقطيع الأبيات على حساب تلك الموازين الذي يؤدي أحياناً إلى شطر الكلمة الواحدة أو ضم كلمة مع أخرى لتكوّن وحدة عروضية معينة، كانت هذه الأشياء الجديدة على اللغويين الأوائل أشبه شيء بالألغاز.

وبالإضافة إلى ما سبق نجد أن المراجع تجمع على براعته في علم

الحساب وسبقه زمانه، وذلك أنه وضع محاولة ابتكر فيها وضع نظام حسابي خاص يكون من السهولة بحيث لو عرفته الجارية وذهبت إلى السوق فإنه لا يستطيع أحد أن يغالطها.

وقد ذكرت لنا كتب الطبقات بعضاً من مؤلفات الخليل الأخرى التي لم يعثر عليها حتى الآن، منها: النقط والشكل، والنغم، والعروض، والشواهد، والإيقاع، والجمل - وفي مكتبة بودليان بأكسفورد مخطوط من ورقتين، ينسب للخليل، وقد رأيته، وهو قطعة من كتاب بدون عنوان وأوله قال الخليل، وهو يتناول بعض مسائل صرفية تتعلق بالأوزان وبعض أبيات من الشعر في فضل العلم والتعلم.

وقد ذكر فهرس مكتبة برلين أنه توجد قطعتان كبيرتان من كتاب العين، وقد صورتهما وتبين أنهما من المحكم لابن سيده(١).

وقد اقتصرنا في ترجمة الخليل على هذا القدر لأن الأقلام تناولتها، وما ذكرناه هو خلاصة وافية لكل ما قيل فيها. ولكن أحداً لم يتصد بالتفصيل - إلا قليلاً - لتحقيق المسألة الشائكة «هل يعتبر الخليل المؤلف الحقيقي لكتاب العين؟» ولذا سنسهب في ذكرها أملاً أن نوفيها بعض حقها.

---

(١) علما مؤخراً أن البعثة المصرية لتصوير مخطوطات اليمن قد عثرت على كتاب التفاحة في النحو للخليل بن أحمد وبالرجوع إليها في دار الكتب وجدنا أنها مكونة من تسع ورقات وأنها تشمل على أوليات النحو بأسلوب مبسط جداً ليس فيه روح الخليل ولا طريقته. وقد اكتشف الأستاذ كوركيس عواد مخطوطة للتفاحة في بغداد واتضح أنها منسوبة لأبي جعفر النحاس. وقد قام بتحقيقها.

الخلاف حول كتاب العين

الاهتمام بالعين:

لقد كثر الجدل والمناقشة حول كتاب العين خصوصاً من ناحية تأليفه ومؤلفه، وأنا لنحلظ أن هذا الجدل قد امتد من وراء العصور إلى عصرنا الحالي، حتى بعد المحاولة الجريئة التي قام بها الأب أنستاس الكرملي حين قام بطبع قسم من العين سنة ١٩١٣م.

وقد اهتمت أكثر من جهة بهذه المسألة، فمثلاً نجد المجمع العلمي العربي بدمشق يفسح المجال للبحث حول هذه المشكلة فيخصص جانباً كبيراً من «مجلته»[١] لذلك، فقد نشر فيها الأستاذ يوسف العش بحثاً مطولاً في ثلاثة أعداد عنوانه «أولية المعاجم العربية»، ولم تشغل هذه المسألة بال المشتغلين بالآداب العربية من أبناء العروبة فحسب بل تعدتهم إلى المستشرقين. فهذا المستشرق الألماني «براونلتش»، يعالج هذه المسألة في مقال بإحدى المجلات الأدبية[٢]، وإذا رجع بنا الزمن إلى الوراء فإننا نجد في العصور الوسطى السيوطي في المزهر قد عقد فصلاً مطولاً جمع فيه آراء كثيرة حول هذه المسألة[٣]، وبجانب هؤلاء نجد أيضاً كثيراً من اللغويين قد أدلوا بنصيبهم في تلك المشكلة.

---

(١) مجلة المجمع العلمي سنة ١٩٤١.

(٢) مجلة إسلاميات الألمانية، جـ ٢.

(٣) وآخر من ناقش هذه المسألة من العلماء القدامى هو صديق خان في كتابه «البلغة» ولكنه لم يتجاوز مقالة السيوطي.

الآراء حول كتاب العين:

إن الخلاف حول هذه المسألة يتلخص في وجهات النظر الآتية:

(أولاً) الخليل لم يؤلف كتاب العين ولا صلة له به.

(ثانياً) الخليل لم يضع نص كتاب العين ولكنه صاحب الفكرة في تأليفه.

(ثالثاً) الخليل لم ينفرد بتأليف كتاب العين ولكن قد اشترك معه غيره في ذلك.

(رابعاً) الخليل عمل من كتاب العين أصوله ورتب أبوابه وصنف مواده ولكن غيره حشا المفردات.

(خامساً) الخليل عمل كتاب العين بمعنى أنه ألفه ثم روى عنه.

وفيما يلي تحقيق الصفحات الأولى من مخطوط «العين»[1]:

---

(١) يورد المحقق المصطلحات التالية في الهوامش:

- س وتعني نسخة السماوي (المتحف العراقي في بغداد)
- د وتعني نسخة مكتبة بغداد.
- ظ وتعني نسخة مكتبة الكاظمية.

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمد الله نبتدىء ونستهدي[1]، وعليه نتوكَّل، وهو[2] حَسْبنا، ونعم الوكيلُ. هذا ما أَلَّفَهُ الخليل بنُ أحمدَ البصريُ - رحمة الله عليه[3] - من حروف: أ ب ت ث مع ما تكمَّلَت[4] به، فكانَ[5] مدارَ كلامِ العربِ وأَلفاظِهم، ولا[6] يخرج منها عنه شَيءٌ. أرادَ أن يعرفَ به العربَ في أشعارِها وأمثالها ومُخاطباتِها وألا[7] يشذَّ عنه شيءٌ من ذلك. فاعمل فكره فيه فلَم يمكنْه أن يبتدىءَ التأليفَ من أوَّل أ ب ت ث، وهو الألف؛ لأن الألف حرف معتل، فلما فاته الحرْفُ الأولُ كره أن يبتدىءَ بالثاني - وهو الباءُ - إلا بعد حُجَّة واستقصاءِ النظر؛ فدبّر ونظر إلى الحروف كلِّها وذاقها فصيّر أوْلاها بالابتداء أَدخلَ حرفٍ منها في الحلق[8].

وإنما كان ذَوَاقُه إيّاها أنه كان يَفْتَح فاه بالألف ثم يُظْهر الحرفَ، نحو: أبْ أتْ، أحْ، أعْ، أغْ، فوجَدَ العينَ أدْخَلَ الحروفِ في الحَلْق، فجعلَها أوَّلَ

---

(١) د: بالله نستهدي.
(٢) د: فهو.
(٣) الترحم ليس في د.
(٤) د: مما تكلمت به العرب في مدار كلامهم وألفاظهم.
(٥) به فكان: مثبتة من س.
(٦) د: فلا.
(٧) د: بحيث لا يشذ.
(٨) د: في الحلق: ساقط من س.

الكتاب ثم ما قَرُب منها[١] الأرفع فالأرفع، حتّى أتى على آخرِها وهو الميم.

فإذا سُئِلْتَ عن كلمة وأردتَ أن تعرفَ موضِعَها، فانْظر إلى حروف الكلمة، فمهما وجدت منها واحداً في الكتاب المقدم[٢] فهو في ذلك الكتاب.

وقَلَّب الخليلُ أ ب ت ث فوضعها على قدْر مَخْرجها من[٣] الحلق. وهذا تأليفه[٤]:

ع ح هـ ـ خ غ ـ ق ك ـ ج ش ض ـ ص س ز ـ ط د ت ـ ظ ث ذ ـ ر ل ن ـ ف ب م ـ و ا ي همزة[٥].

قال أبو مُعَاذٍ، عبدُ الله بنُ عائد: حدّثني الليثُ[٦] بنُ المظَفَّر بن نَصْر بن سيّار عن الخليل بِجَمِيع ما [في[٧]] هذا الكتاب.

قال ليث[٨]: قال الخليل: ـ

كلامُ العرب مَبْنِيّ على أربعة أصنافٍ: على الثُنائيّ والثُلاثيّ والرُّباعي والخماسي.

والثنائي على حرفين نحو: قَدْ، لعمْ هَلْ، لَوْ بَلْ، ونحوه من الأدوات

---

(١) منها: ساقطة من د.
(٢) يقصد بالكتاب المقدم الباب الذي عقده للحرف المعين من حروف الهجاء وسماه كتاباً، مثل كتاب العين وكتاب الهاء وكتاب الحاء الخ.
(٣) د: فإن الخليل وضع حروف ا ب ت ث على قدر مخرجها من الحلق.
(٤) د: وهذا تأليفها وترتيبها ووضعها.
(٥) وضعنا الفاصل (ـ) بين كل مجموعة متحدة المخرج بحسب نظام الخليل، كما سيبينه بعد.
(٦) ظ، د: ليث.
(٧) في ساقطة من ظ، د وقد أثبتناها من س.
(٨) س: الليث.

والزَّجر[١].

والثلاثي - من الأفعال - نحو قولك: ضَرَب، خرَجَ، دخَلَ - مبني على ثلاثة أحرف. ومِنَ الأسماء - نحو، عُمَرَ وجَمَلٍ وشَجَرٍ[٢] مبني على ثلاثة أحرف.

والرباعي من الأفعال نحو: دحْرَجَ، هَمْلَجَ، قَرْطَسَ - مبنيّ على أربعة أحرف. ومن الأسماء، نحو: عَبْقَر، وعَقْرب، وجُنْدب، وشبِهه.

والخماسيُّ من الأفعال نحوُ: اسحَنْكَكَ[٣]، واقشعرَ، واسحنْفَر، واسبكَرَ، مبنيّ على خمْسة أحرف. ومن الأسماء نحو: سفَرْ جَل، هَمَرْ جَل وشَمرْدَل، وكنَهْبَل، وقرعْبَل، وعقَنقَل، وقبَعْثَر[٤]، وشبِهه.

والألف التي في «اسحنْكَكَ واقشعرَ واسحنْفَر واسبكرَ» ليست من أصل البناء، وإنما أُدخِلَتْ هذه الألفاتُ في الأفعال وأمثالها من الكلام[٥] لتكونَ الألِفُ عماداً، وسُلَّماً للِّسان إلى حَرْف البناء[٦]، لأن حرْفَ[٧] اللسانَ [حين] يَنطَلِقُ بِنُطْقِ السَّاكِن من الحروف يحتاج[٨] إلى ألفِ الوصْلِ. إلا أنَّ دَحْرَجَ

---

(١) س: الأدوات والحروف، ، : الأدوات الأخر - ولعله يقصد بالزجر: أسماء الأفعال مثل: صه.

(٢) د: عمر جمل شجر، س عمرو وجمل.

(٣) ظ. د: «اسحنكل» ولم ترد هذه اللفظة في القواميس باللام في آخرها. وقد أثبتناها هنا من س، ومعناها اشتداد الظلمة والسواد.

(٤) د: حذف واو العطف من بين هذه الألفاظ الخماسية.

(٥) ظ: من الكلمة.

(٦) ظ: الحرف البناء، س: الحرفالساكن.

(٧) لفظة (حرف) ساقطة من د.

(٨) هذه العبارة مضطربة في النسخ ففي الأصل: لأن حرف اللسان ينطلق بنطق السكن من الحروف... وفي د: لأن اللسان لا ينطث بالساكن من الحروف فيحتاج... وفي س: لأن حرف اللسان لا ينطلق بالساكن من الحروف فيحتاج....

وَهَمْلَجَ، وقَرْطَس لم يُحْتَجْ فِيهِنَّ إلى الألفِ لِتكونَ السُّلَّمَ فافهمْ إن شاء الله. .

اعْلم[1] أن الرَّاء في «اقشعرَ واسبكرَ» هُما رَاءَانِ، أدْغِمَتْ واحِدَةٌ[2] في الأخرى. والتّشديدُ علامَةُ الادْغام.

قال الخليل: وليس للعرب بِنَاءٌ في الأسماء ولا في الأفعال أكثرُ من خَمْسةِ أحْرُف فَمَهْما وجَدْتَ زيادَةً على خمسة أحْرف في فعل واسْم[3]، فاعلمْ أنَّها زَائِدةٌ على البناء، ولَيْسَتْ من أصْلِ الكلمة، مثل قَرَعْبَلانة. إنما أصْلُ بِنائها: قَرَعْبَل، ومثل: عَنْكَبُوت. إنما أصل بنائها: عَنْكب.

وقال[4] الخليلُ: الاسمُ لا يكون أقلَّ من ثلاثَةِ أحْرُف. حرف يُبْتَدَأ به، وحرف يُحْشى[5] به الكلمةُ، وحرف يُوقَفُ عليه، فهذه ثلاثَةُ أحرف. مثل: سَعْد وعُمَر ونحوهما من الأسماء[6]. بُدِىء بالعين[7]، وحُشِيَتْ الكلمةُ بالميم ووُقِفَ على الرّاء. فأمَّا زيْدٌ وكيْدٌ فالياءُ متعلقة[8] لا يُعْتَدُّ بها.

فإن صيَّرْتَ الثنائي مثل: قَدْ وهلْ ولوْ ـ اسْماً أدخلت عليه التشديد، فقلت: هذه لَوٌّ مكتوبةٌ، وهذه قَدٌّ حسنة الكِتْبَةِ؛ زِدْتَ واواً على واو، ودالاً على دَالٍ. ثم أدْغَمْتَ وشَدَّدْتَ. فالتشديد علامَة الإدْغَام والحرفِ الثَّالِثِ كقول

---

(١) س، د: واعلم.

(٢) س، د: الواحدة.

(٣) د: أو اسم.

(٤) د: قال.

(٥) ظ «يحشا».

(٦) د: من الأسماء، ساقطة.

(٧) د: بدئت الكلمة بالعين وحشيت بالميم.

(٨) لعله يقصد أنها معتلة فالياء ليست من الحروف الصحيحة فهذه الكلمات معتلات الوسط تذكر في المعتل ولا تذكر في باب الثلاثي الصحيح.

أبي زبيد الطائي[1].

ليت شِعْرِي وأيْنَ مِنّي لَيْتٌ　　إنَّ لَيْتاً وإنَّ لَوًّا عَنَاءُ

فشدَّد «لوًّا» حين جعَلَه اسْماً.

قال ليثٌ: قلت لأبي الدُّقَيش: هلْ لَك في زِبْدٍ ورُطَبٍ؟

فقال: أشَدُّ الْهَلِّ وأوْحاهُ[2]. فشدّد اللام حين جَعَله أسْماء.

قال: وقد تَجيء أسماءٌ لفظها على حرْفين وتمامُها ومعناها على ثلاثة أحرُف. مثل: يَدٌ ودَمٌ وفَمٌ. وإنما ذهب الثالثُ لعِلَّةِ أنها جارت سواكِنَ وخَلَفها[3] السكونُ، مثل: بأيْدٍ وبِأدْمٍ في آخر الكلمة. فلما جاء التنوينُ ساكناً اجتمع ساكنان، فثبتَ التنوينُ لأنَّه إعرابٌ وذهب الجرفُ الساكنُ. فإذا أرذت معرفَتها فاطلُبْها في الجمْع والتصغير، كقولهم: أيْدِيهم في الجمع، ويُدَيّةٌ في التصغير. ويوجد أيضاً في الفعل كقولهم: دَمِيَتْ يَدُه. فإذا ثنّيت الفم قلت: فَمَوانِ، كانت[4] تلك الذاهِبَةُ من الفم الواوَ.

قال الخليل: بل الفم أصله «فَوَهٌ» كما ترى. والجميع أفْوَاه. والفعل فَاهَ، يَفُوه، فَوْهاً[5]، إذا فَتَح فَمَه للكلام.

---

(١) س: ابن زيد الطائي، د: أبو زيد.

(٢) د، ظ: وأوخاه ـ وفي س: شد (الهل) وواخه. وفي اللسان مادة (هـ ل ل) قال ابن برى: قال ابن حمزة: روى أهل الضبط عن الخليل أنه قال لأبي الدقيش أو غيره: هل لك في تمر وزبد؟ فقال: أشد الهل وأوحاه» اهـ. وفي رواية أسرع هل وأوحاه» ومعنى أوحاه: أسرعه. والمراد هنا أن أبا الدقيش استعمل «هل» اسما فشدد لامها.

(٣) ظ، د: وخلفتها.

(٤) د: وكانت.

(٥) فوها: ساقطة من د.

قال أبو أحمد حمزة بن زرعة: قوله: يَدٌ، دخلها التنوينُ، وذكر أنّ التنوين إعراب. قلت[١]: بل الإعراب الضَمَّةُ والكسرةُ التي تلزم الدال في «يَدٌ» في وجُوهه[٢]، والتنوين [يُمَيِّزُ بين[٣]] الاسم والفعل. ألا تر أنَّك تقول: «تَفْعَلُ» لم تجد التنوين يدخلها. وألا ترى أنك تقول: رأيت يَدَك، وهذه يَدُك، وعجبت من يَدِكَ[٤] فَتُعْرِبُ الدَّال وتطرح[٥] التنوينَ. ولو كان التنوينُ هو الإعرابَ لم يَسْقُطْ. فأمّا[٦] قولُه «فَمَوَانِ» فإنّه جعلَ الواوَ بَدَلاً من الذَّاهبة. فإن الذاهبةَ هي هاءٌ وواوٌ. وهُمَا إلى جَنْبِ الفاء[٧]. ودخَلَت الميمُ عِوَضاً منهما[٨]. والواوُ التي في «فموين» دخَلَتْ بالغَلَط[٩]. وذلِكَ أنّ الشاعر يرى ميماً قد[١٠] أدْخِلَتْ في الكلمة، فيرى أن السّاقِطَ من «الفم» هو بعد الميم فيُدخل الواو مكانَ ما يظَنّ أنه سقط منه ويغلط[١١].

قال الخليلُ: اعلم أنّ الحروفَ الذَّلَقَ والشفويَّةَ ستَّةٌ، وهي: ر ل[١٢]

---

(١) مكانها بياض بالأصل، وفي د: إعراب بل الإعراب. وقد أثبتناها هنا من س.
(٢) في جميع النسخ في وجوه.
(٣) هنا بياض بالأصل. وفي س: والتنوين يوجد في الاسم والفعل وقد أثبتناها هنا من د.
(٤) ظ: وهذه وعجبت من يدك.
(٥) د: ولم تجد التنوين.
(٦) د: وأما.
(٧) د: الواو.
(٨) يقصد أن أصل بناء الفم: ف و هـ، كما هو وارد في المعاجم. فحذفت الهاء من آخرها ثم الواو التي هي عين الكلمة حيث لا تحتمل الإعراب لاعتلالها. ثم عوض عنهما الميم.
(٩) أي الجمع بين العوض والمعوض.
(١٠) س: وذلك يرى أن الشاعر رأي ميما. . وفي د: وذلك أن الشاعر رأى ميماً أدخلت في الكلمة فرأى أن الساقط من الفم هو بعد الميم فأدخل الواو مكان. . . .
(١١) د: وتلفظ.
(١٢) ط، س: وإن.

ن، ف ب م، وإنما سُمِّيت هذه الحروفُ ذَلَقاً لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بَطَرف أَسَلَة اللِّسان والشفتين وهما مَدْرَجَتَا هذه الأحْرُفِ الستة، منها ثلاثَةٌ ذَليقَةٌ[1]: ر ل ن، تخرج[2] من ذَلق اللسان من طرف غَارِ الفم[3]. وثلاثَةٌ: شفويَّةٌ: ف ب م، مخرجها من بين الشَفتين خاصَّةً. لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصِّحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط، ولا ينطلق طَرَف اللسان إلا بالرَّاء واللام والنونِ. وأمَّا سائرُ الحروف فإنها ارتفعَتْ فجرت فوق ظهر اللسان من لدنْ باطن الثنايا، من عند مخرج التاء إلى مخرج الشين، بين الغَار الأعلى وبين ظهر اللسان. ليس للسان فِيهنَّ عمل[4] أكثرُ من تحريك الطبقتين بهن، ولم ينحرفن عن ظهر اللسان انحراف الراء واللام والنون. وأما مَخْرج الجيم والقاف والكاف فمن بين عكدة اللسان وبين اللَّهاة في أقصى الفم. وأما مخرج العين والحاءِ والهاءِ[5] والخاء والغين فالحلق. وأما الهمزة فمخرجها من[6] أقصى الحلق، مهتوتة مضْغوطة. فإذا رُفِّه عنها لانت [إلى] الياء والواو والألف، عن غير طريقة الحروف الصحاح.

فلما ذلقت الحروب الستة، ومَذَل بهنّ اللسان سَهُلت عليه في المنطق كثرت في أبنية الكلام، فليس شيءٌ من بناء الخماسيّ التام يعرى منها أو من بعضها.

قال الخليل: فإن وردت عليك كلمة رباعيَّةٌ أو خماسية مُعرَّاةٌ من حروف

---

(١) س: ذو ليقة.

(٢) ظ: يخرج.

(٣) من طرف غار الفم: ساقط من د.

(٤) ظ: أعمل.

(٥) لفظة الهاء ساقطة من د، س.

(٦) د: وأما مخرج الهمزة في أقصى الحلق.

الذلق أو الشفوية[١] ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحدٌ أو اثنان أو فوقَ ذلك فاعلم أن تلك الكلمة مُحْدَثَةٌ مبتدعَة، ليست من كلام العرب؛ لأنك لست واجِداً من يسمع في[٢] كلام العرب كلمةً واحدة[٣] رباعيةً أو خماسية إلا وفيها من حروف الذَّلَق والشفويةِ واحدٌ أو اثنان أو أكثر.

قال ليث: قلت: فكيف تكون الكلمة المولَّدةُ المبتدَعة غير مشوبة بشيء من هذه الحروف؟ فقال نحو الكشعثج والخضعثج والكشعطج[٤] وأشباههن، فهذه مولدات لا تجوز في كلام العرب؛ لأنه ليس فيهن شيء[٥] من حروف الذلق والشفوية فلا تقبلنّ[٦] منها شيئاً، وإن أشبه لفظَهم وتأليفَهم، فإنّ النَّحَارِيرَ[٧] مِنهُمْ رُبَّما أدخلوا على النّاس ما ليس من كلام العرب إرادةَ اللَّبْسِ والتعنت.

وأما الْبِناءُ الرباعيّ المنْبَسِط[٨] فإنّ الجمهور الأعْظَمَ منه لا يَعْرَى من الحروف الذلق أو مِنْ بعضها، إلا كلماتٍ نحواً من عشر[٩] جئن شواذَّ.

---

(١) زادت نسخة ظ: ولا يكون في تلك الكلمة من هذه معراة من حروف الذلق والشفوية.

(٢) سقطت كلمة (في) من س، ظ.

(٣) س: لأنك لست ترى أو تسمع واحداً من العرب ينطق بشيء من كلام العرب فيه كلمة رباعية الخ.

(٤) د: الكشعثج والخضعثج والكشعضج، ظ: والسعظج.

(٥) شيء: ساقطة من ظ، د.

(٦) د، س: منها.

(٧) هذه العبارة مضطربة في كل النسخ، ففي ظ: فإن التجار يرمينهم ربما أدخلوا... وفي د: فإن المجاورين بينهم ربما... وفي س: فإن دخيل النجار يرميهم بها إذ ربما. وهذا كله تحريف. والمنقول عن الخليل في «الصاحبي» لابن فارس: فإن النحارير منهم ربما أدخلوا... وهو ما أثبتناه هنا.

(٨) يريد به ما يقابل المضاعف مثل: فلفل وسبسب وفدفد.

(٩) ظ: من عشى: س: من عشرين هي كالشواذ.

ومن هذه الكلمات: العسجَدُ والقسطوس والقُداحس والدعشوقة والدهدعة والزهزقة. وهي مفسَّرة في أمكنتها.

قال أبو أحمد حمزة بن زرعة: هي[1] كما قال الشاعر:

ودغشوقةٍ فيها ترنَّح دَهْشَمٌ تَعَشَّقْتُها لَيْلاً وتَحتِي جُلاَهِقُ

وليس في كلام العرب دَغْشُوقَةٌ ولا جُلاَهِق، ولا كلمة صَدْرها (نر)[2]، ولَيْسَ في شيء من الألسن ظَاءٌ غيرُ العربية، ولا من لسانٍ إلا التَّنُّور فيه تَنُّورٌ[3].

(١) س: هن.

(٢) يشير إلى أن كلمة (نرجس) ليست بعربية الأصل.

(٣) يقصد بالألسن: اللغات. والمراد اللغات التي كان يعرفها علماء العربية في ذلك الوقت البعيد، مثل الرومية، والفارسية، والسريانية.

كتاب العين
حرف العين
الثنائي المضاعف

باب العين مع الحاء والهاء والخاء والغين

قال الخليلُ بن أحمد: إنّ العين تَأتلفُ مع الحَاءِ في كلمةٍ واحدة لقرب مخرجَيْهِما إلاّ أنْ يُشتَقَّ فعلٌ من جَمْعٍ بين كلمتين مثل «حَيَّ عَلَى» كقولِ الشاعر[1]:

أَلا رُبَّ طَيْفٍ باتَ مِنك مُعَانِيقي   إلَى أَنْ دَعَا دَاعِي الْفَلاَحِ فَحَيْعَلاَ

يريد «قال: حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ»، أو كما قال الآخر[2]: ـ

فَبَاتَ خَيَالُ طَيْفِكَ لي عَنِيقاً   إلى أنْ حَيْعَلَ الدَّاعِي الفلاحَا

أو كما قال الثالثُ: ـ

أَقولُ لها ودَمْعُ العينِ جَارٍ   أَلَمْ يَحْزُنْكِ حَيْعَلَةُ الْمُنَادِي

فهذه كلمةٌ[3] جُمِعَتْ مِنْ «حَيّ» ومِنْ «عَلَى». وتقول منه «حَيْعَلَ يُحَيْعِلُ حَيْعَلَةً، وقدْ أكْثَرَ من الْحَيْعَلَة» أي من قول[4] «حي علَى». وهذا يُشْبه قولَهم

(١) البيت في اللسان: جعف، وفي الصحاح: عنق.

(٢) البيت في اللسان مادة: عنق.

(٣) يريد كلمة «حيعل».

(٤) في ظ، «من قولك».

«تَعَبْشَمَ الرَّجُلُ وتَعَبْقَسَ ورَجُلٌ عَبْشَمِيٌّ» ذا كانَ من عَبْدِ شَمْسٍ أو مِنْ عَبْدِ قَيْسٍ، فأخذوا من كلمَتين مُتَعاقبتين كلمةً، واشتقُّوا فِعْلا، قال[1]: ـ

وتضحك مِنّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَى[2] قَبْلِي أسِيراً يَمَانِيَا

نَسبها إلى عبد شمس، فَأخَذَ العينَ والباءَ من(عَبْد) وأخذ الشينَ والميم من (شَمْس)، وأسقط الدال والسين، فَبَنَى من الكلمتينِ كلمةً، فهذا من النَّحتِ وهو الحُجَّة[3]، كقولِهِمْ: ـ حَيْعَلَ حَيْعَلَةً، فإنَّها مأخوذةٌ مِنْ كلمتين (حَيَّ، عَلَى).

[وما وُجِدَ منْ ذلِك فهذا بَابُهُ، وَإلاَّ فإنَّ العينَ مع هَذِه الحروفِ: الغين والهاءِ والحاءِ والخاءِ مهمَلاتٌ][4].

---

(١) قاله عبد يغوث بين وقاص الحارثي، المفضليات القصيدة ٣٠ ص ١٥٨. وفي رواية: تجد. ويمكن أن تقرأ هذه الرواية.

(٢) «ترى» بفتح الراء وسكون الياء وفي رواية كان لم ترأ بالهمز، ثم سهلت إلى الياء. وقال بعضهم أنها ياء ساكنة للمخاطبة، ففي الأسلوب التغاب.

(٣) د: «وهذا حجة».

(٤) هذه التكملة ساقطة من: ظ، جـ.

باب العين مع القاف[1]

(ع ق، ق ع)

عق:

قال الخليلُ[2]: تقولُ العربُ: عَقَّ الرجلُ يَعُقُّ عَقًّا إذا ذَبَح عن ابْنِه شاةً وحَلَق عَقِيقَتَه، وتُسمَّى الشاة التي تُذبَح لذلك: عَقِيقَةً. قال ليث: تُوفَر أعضاؤُها، فتطبخُ بماءٍ وملح وتُطْعَمُ المساكينَ.

وفي الحديث: كُلُّ امرىءٍ مُرْتَهَنٌ بعَقِيقَتِه. وفي الحديث: أنَّ رسولَ الله ﷺ عَقَّ عن الْحَسَنِ والحُسينِ بِزِنَةِ شَعْرِهما وَرِقاً.

والعِقَّةُ: العَقِيقَةُ، وتجمع عِقًّا. والعقيقةُ: الشَّعر الذي يُولَد الولدُ به. وتسمى الشاةُ التي تذبَح لذلك عَقيقَةً، يقع اسْمُ الذَّبح على الطَّعام، كما وقع اسْمُ الجَزُورِ التي تُنْقَعُ على النَّقِيعَة، وقال زُهير في العقيقة[3]:

أَذَلِــك أَمْ أَقَــبُّ الــبَــطْــنِ جَــأْبٌ عَــلَــيْــه مِــنْ عَــقِــيــقَــتِــه عَــفَــاءُ

---

(١) في ظ، جـ «باب الثنائي الصحيح، العين مع القاف، وما قبله مهمل».
يقصد العين مع حروف الحلق فهي مهملة. ولكن باب الثنائي الصحيح يبدأ نظرياً من (العين والحاء).

(٢) ظ، جـ «قال ليث: قال الخليل».

(٣) ديوان زهير ص ٦٨. والرواية فيه أذلك أم شتيم الوجه(؟).

وقال امرؤ القيس[1]: ـ

يـا هِـنْـدُ لا تَـنْـكِـحـي بُـوهَـةً   عَـلـيـه عَـقِـيـقَـتُـه أحْـسَـبَـا

ويقال: أعَقَّت الحاملُ، إذا نَبَتَتْ العَقِيقَةُ على وَلَدِها في بَطْنِهَا فهي مُعِقٌ وعَقُوقٌ، وجماعة العَقوق: العُقُق، قال رؤبة[2]: ـ

قـد عَـتَـقَ الأجْـدَعُ بـعـد رِقٌ   بِـقـارح أو زوْلَـة مُـعِـقٌ

وقال[3]: ـ

فَوسْوَس يدْعو مُخْلصاً ربَّ الفلَقْ   سِراً وقد أوَّنَ تأوِينَ العُقُق

وقال أيضاً[4]: ـ

كالهروي إنجاب عن ليل البرق   طيَّرَ عنها النسء حَوْلِيُّ العِقَق

أي جماعة العِقَّة: قال عدي بنُ زيد في العِقَّة أي العقيقة: ـ

صخب التَّعشير نَوَّام الضُّحَى   نَاسِلٌ عِقَّتَه مثلَ المَسَدْ

ونَوَى العَقُوقِ: نَوىً هَشٌ لَيِّنٌ رِخْوُ المَمْضَغةِ، تُعْلَفُه الناقةُ العَقُوقَ إلْطَافاً لَهَا فلذلك أُضِيفَ إليها. وتأكُلُه العَجُوز، وهِي من كلام أهْلِ البَصْرَة، ولا تَعْرِفُه الأعراب في بَوَادِيها. وَعقِيقَةُ البَرْقِ: ما يَبْقى في السَّحابِ من شُعَاعِه، وجمعه العَقَائق، قال عَمرُو بنُ كُلثوم[5]: - . . .

---

(١) ديوان امرىء القيس ص ١٢٨.

(٢) ديوان رؤبة ص ١٧٩.

(٣) ديوان رؤبة ص ١٠٩.

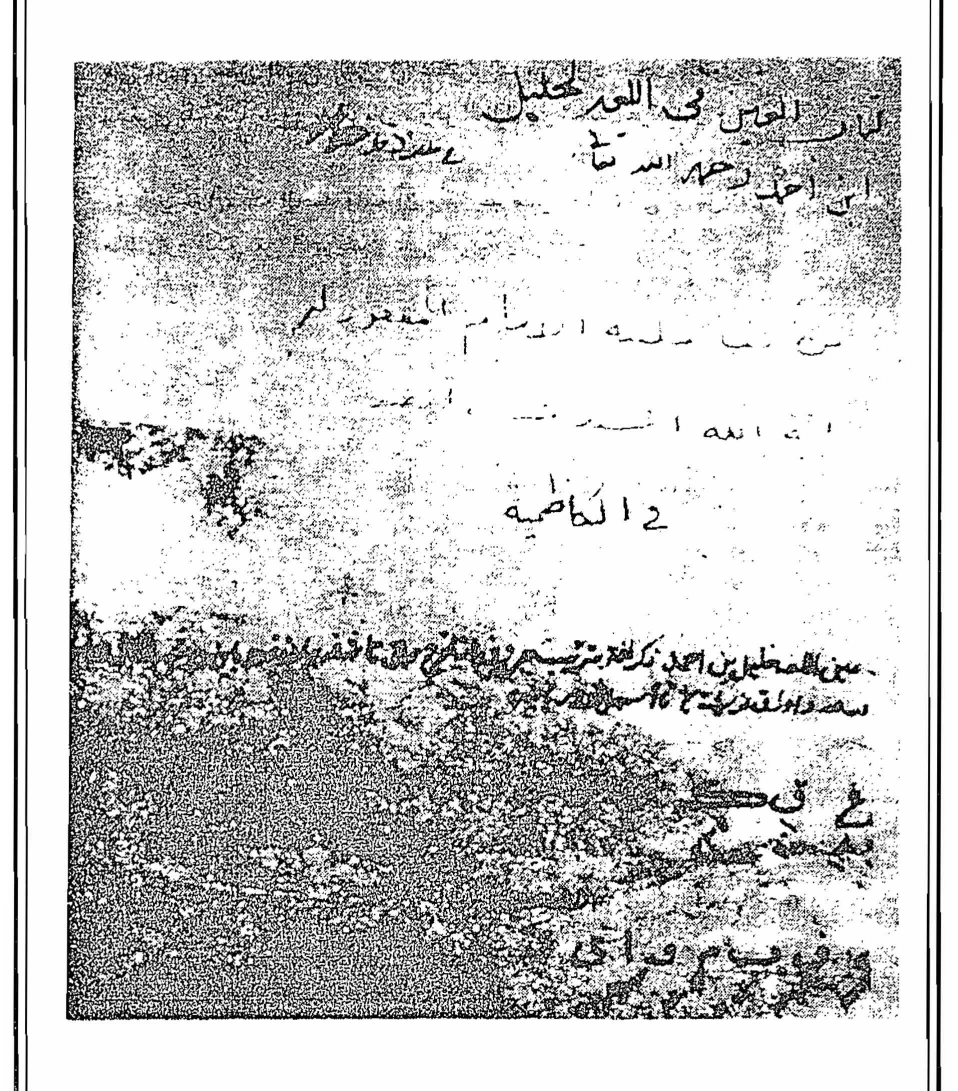
(٤) ديوان رؤبة ص ١٠٨ والرواية فيه:

كالهروى إنجاب عن لون السرق

(٥) جمهرة أشعار العرب ص ٧٧ والرواية فيه:

ذوابل أو ببيض يبتلينا

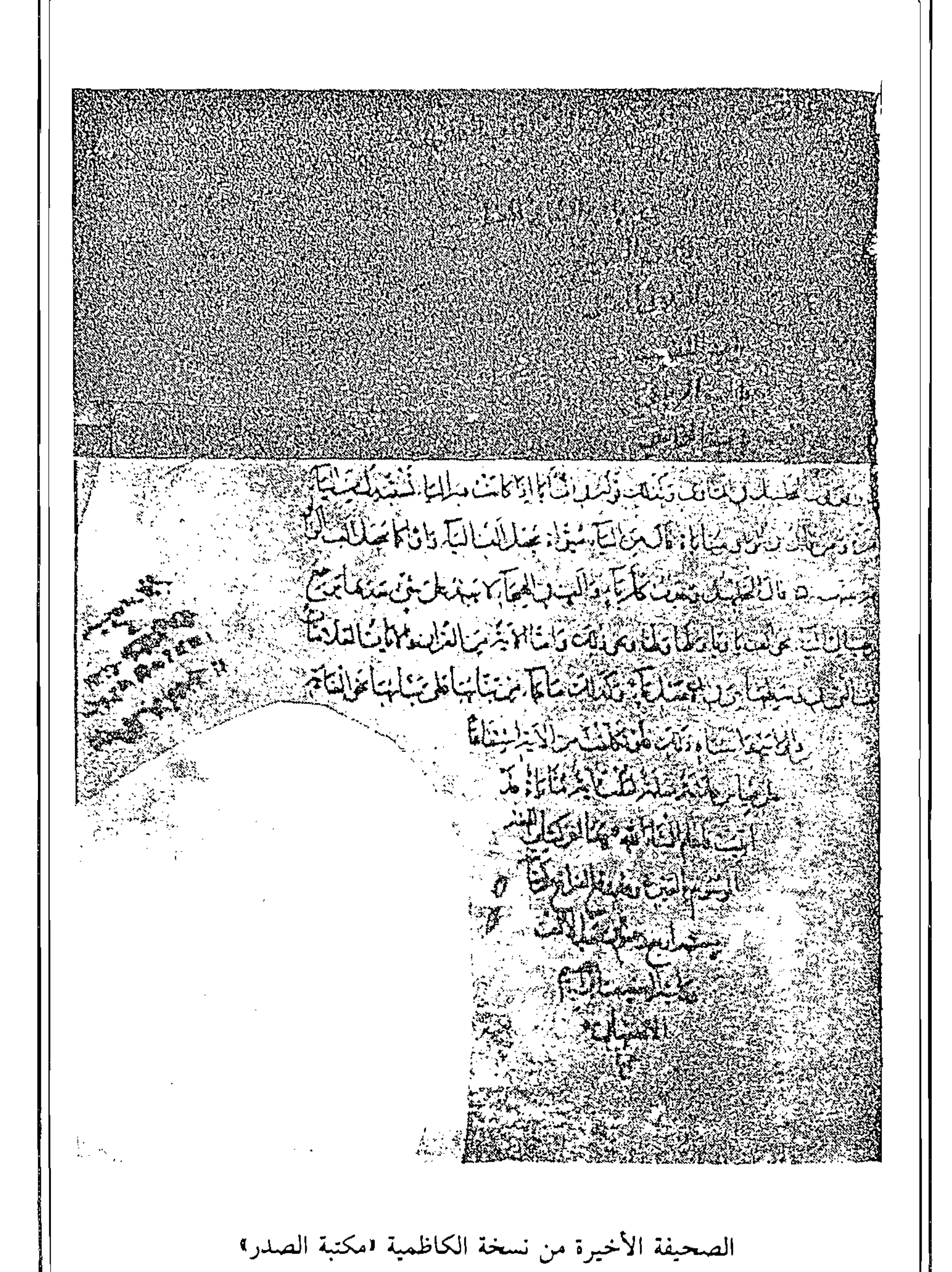
وفي المقاييس جـ ٤ ص ٦ «يختلينا» بالخاء المعجمة اهـ وذلك كما في المعلقات تحقيق الشنقيطي ص ٢٩.



كتاب العين في اللغة للخليل
ابن أحمد رحمه الله تعالى

في الكاظمية

الصحيفة الأولى من نسخة الكاظمية «مكتبة الصدر»



الصحيفة الأخيرة من نسخة الكاظمية «مكتبة الصدر»

تكملة

للأستاذ الرئيس السيد هبة الدين الشهرستاني دامت معاليه حول هذا الكتاب

قال دام ظله

كتاب العين في اللغة للإمام العربي الخليل بن أحمد البصري المتوفى سنة ١٧٠ هو أصل جليل من أصول [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(هبة الدين)



الصحيفة الأخيرة من نسخة مكتبة توبنجن بألمانيا وعليها خاتم المكتبة

[illegible]

[illegible]

وقد تم النصف [illegible] من كتاب العين [illegible] محمد بن شيخ طاهر [illegible]

والنصف [illegible] من شهر محرم الحرام من سنة [illegible]

وصححته [illegible] على نسخة [illegible]

نسخت هذه النسخة الأصل

[illegible]

حامد مصطفى .

[illegible]

وحيث [illegible] فالنقط على شيء بعدها [illegible] في التصريف [illegible]

[illegible] في القرآن والآيات [illegible] علامات [illegible]

في وسطها [illegible] وكذلك ما جاء من بنائها على بنائها نحو الغاية والراية وأشباه

ذلك [illegible] علامة [illegible] قلت آية [illegible] فإن [illegible]

ذلك أن [illegible] الحروف المعتلة [illegible] الكتاب وانتهت حروفه وأبوابه [illegible]

وقد تم النصف الثاني من الكتاب المسمى بالعين المنسوب إلى الخليل

[illegible] بقلم أقل العباد [illegible] محمد بن الشيخ طاهر المعروف

بالسماوي في النجف اليوم التاسع والعشرين من [illegible]

سنة ألف وثلثمائة وخمسين [illegible] للهجرة

على نسخة كثيرة التحريف والتصحيف

فيها خرق الترتيب وصححتها [illegible]

حسب الجهد حامد [illegible] مصطفى

[illegible]

النسخة الأخيرة التي بخط الشيخ السماوي رحمه الله،

وهي من مقتنيات المتحف العراقي ببغداد

بعض مصادر التراث العربي
الوَارِدَة في «الفهرَست»
لابن النديم(*)

(*) ابن النديم: الفهرست، (المقالة الثالثة) في أخبار الأخباريين والنسابين وأصحاب الأحداث والآيات وهي ثلاثة فنون... ص ١٣٧ ـ ٢٢٨ طبعة القاهرة. أما طبعة بيروت المصورة عن طبعة ليبزيغ أنظر ص ٨٩ ـ ١٥٩ أنظر أيضاً: فرانز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ص ٢٧٣ ـ ٣١٦.

وكتاب الفهرست لمحمد بن اسحق أبو الفرج ابن النديم (المتوفى ٣٧٧هـ ـ ١٠٠٠م) يعتبر دائرة معارف للعلوم العربية أو تاريخاً للعلوم والعلماء، بل تاريخاً للحضارة العربية والإسلامية. ولم يكتفِ ابن النديم بفهرسة الموضوعات والكتب التاريخية والأدبية وسواها، بل تحدث عن أخبار اللغويين والنحويين، وتحدث عن الجرح والتعديل في بعض أقواله. مثال ذلك ما يقوله مجرحاً أبا عبيدة:

«ولما مات لم يحضر جنازته أحد لأنه لم يكن يسلم منه شريف ولا غيره وعمل كتاب المثالب الذي كان يطعن فيه على بعض أسباب النبي ﷺ» ومما قاله ابن النديم «كان الفراء يتفلسف في تآليفه ومصنفاته يعني يسلك في ألفاظه كلام الفلاسفة» وعن برزخ العروض قال «كان برزخ حافظاً راوية وكان كذاباً كثيراً ما يحدّث بالشيء عن رجل ثم عن غيره».

أنظر: الفهرست ص ٨٥. ١١٣، د. شرف الدين علي الراجحي: مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب، ص ١٤٢ ـ ١٤٣.

هذا ولا بد من الإشارة إلى أن هناك كتاباً آخر تحت عنوان الفهرست للطوسي، يماثل بعض الشيء كتاب الفهرست لابن النديم: لذا لن نتعرض إليه.

المخطوطات التي أوردها ابن النديم في الفهرست

مصنّفة حسب الموضوعات

ص اسم الكتاب — المؤلف

١ ـ كتب التاريخ

٢ ـ كتب الأخبار والسير

١٣٢ الملوك وأخبار الماضين ....عبيد بن شربه

١٣٤ السير في الأخبار والأحداث ....أبي إسحق الفزاري

١٥٣ الأخبار والنوادر ....أحمد بن الحارث الخزاز

٢٢٢ النوادر والأخبار ....ابن طرخان

٢٥٠ كتاب الأخبار .... هشام بن الحكم

١٥٦ الأخبار والآثار .... ابن شبيب

٨٦ الأخبار ....الزيادي

١٥٧ أخبار الرواة ....الراوندي

٩٣ المواصلات في الأخبار والمذكرات ....ابن السراج

١٦١ أخبار العرب وأيامها .... الزبير بن بكّار

١٦٥ الأخبار والأنساب والسير ....أبي العباس بن سلام المطاولي

١٦٦ الأنساب والأخبار .... أبي الحسن النسّابة

١٦٤ الأخبار والأنساب .... البلاذري

١٦٤ جواهر الأخبار .... الطلحي

١٦٥ الأخبار المسموعة ....ابن أبي شيخ

١١٥ عيون الأخبار ....ابن قتيبة

١٠٩ عيون الأخبار والأشعار ....أبي عصيدة

١٠٩ عيون الأخبار والشعر .... أحمد بن عبيد أبي عصيدة

١٦٧ أخبار الطفيليين .... أبي الفرج الأصبهاني

١٦٧ الأخبار والنوادر .... أبي الفرج الأصبهاني

٣١٢ الواحدة في الأخبار والمناقب والمثالب ....ابن جمهور

٢٠٠ أخبار العباسيين ....سمكة

٣٢١ أخبار الشعراء ....ابن خيثمة

٢١١ النواحي في أخبار الأرض ....أحمد بن أبي النجم

٢١١ النواحي في أخبار البلدان ....أبي إسحاق بن أبي عون

٢٢٠ الأخبار ....محمد بن إسحق السراج

٢١١ أخبار عقلاء المجانين .... ابن أبي الأزهر

٢١١ أخبار قدماء البلغاء .... ابن أبي الأزهر

٢٧٣ أخبار المحدثين ....أبو عبد الله الحسين

٩٤ أخبار النحويين ....ابن درستويه

٢١٨ أخبار الغلمان ....ابن الشاه الظاهري

٢١٨ أخبار النساء ....ابن الشاه الظاهري

٢٢٠ الأخبار (أخبار المحدثين والوزراء وغير ذلك من سائر
البلدان وجعله رجلاً رجلاً) ....محمد بن إسحق السراج

٢١٩ مروج الذهب ....المسعودي

٣ ـ كتب عن الرسول وسيرته

١٣٦ السيرة والمبتدأ والمغازي ....محمد بن إسحق

١٤٤ السيرة .... محمد بن عمر الواقدي

١٤٤ كتاب التأريخ والمغازي والمبعث .... محمد بن عمر الواقدي

١٤٤ كتاب التأريخ والمغازي والمبعث .... محمد ن عمر الواقدي

١٣٦ المغازي .... نجيح المدني

١٣٦ المغازي .... معمر بن راشد

١٥٩ المغازي .... الوليد بن مسلم

١٤٧ المغازي ....علي بن محمد المدائني

١٥٤ مغازي النبي وسراياه وذكر أزواجه ....أحمد بن الحارث الخزاز

٢٨٢ المغازي ....إسماعيل بن إسحق القاضي

عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن عمرو بن حزم

٣١٨ المغازي .... همام

٣٢٣ المغازي ....إبراهيم الحربي

٣١٢ الابتداء والمبتدأ ....ابن فضّال

١٤٨ أموال النبي وكتابه ومن كان يرد عليه بالصدقة ....علي بن محمد المدائني

١٤٨ الخاتم والرسل ....علي بن محمد المدائني

٢٢٠ أمثال النبي ....ابن خلاد الرامهرمزي

٤ ـ كتب عن الخلفاء عموماً

١٣٦ الخلفاء ....أبي إسحق (راوية الأموي)

١٤٩ أخبار الخلفاء ....علي بن محمد المدائني

١٤٩ تاريخ الخلفاء ....علي بن محمد المدائني

١٠٥ تاريخ الخلفاء .... محمد بن حبيب

١٤٩ تسمية الخلفاء وكناهم وعمارهم ....علي بن محمد المدائني

١٥٣ أسماء الخلفاء وكتابهم والصحابة ....أحمد بن الحارث الخزاز

١٥٩ أبواب الخلفاء ....ابن أبي طيفور

٢٠٠ الشذور في مؤامرات الخلفاء والأمراء .... أبي نميلة النميلي

١٤٦ خواتيم الخلفاء ....الهيثم بن عدي

١٤٦ شرط الخلفاء ....الهيثم بن عدي

١٤٩ تاريخ أعمار الخلفاء ....علي بن محمد المدائني

١٤٩ حلى الخلفاء ....علي بن محمد المدائني

١٤٩ من تزوج من نساء الخلفاء ....علي بن محمد المدائني

٢١٥ الأوراق في أخبار الخلفاء .... الصولي

٥ ـ كتب عن الخلفاء الراشدين (عدا الفتوح)

١٤٤ كتاب السقيفة وبيعة أبي بكر .... محمد بن عمر الواقدي

١٤٤ كتاب سيرة أبي بكرة ووفاته .... محمد بن عمر الواقدي

٢٧٧ كتاب سيرة أبي بكر .... العياشي

١٤٤ كتاب مداعي قريش والأنصار في القطائع ووضع عمر الدواوين وتصنيف القبائل
ومراتبها وأنسابها .... محمد بن عمر الواقدي

٢٧٧ سيرة عمر .... العياشي

٢٧٧ سيرة عثمان .... العياشي

٨٠ كتاب مقتل عثمان ....أبي عبيدة

١٣٧ الشورى ومقتل عثمان ....أبي مخنف علي بن محمد المدائني

١٦٣ مقتل عثمان ....عمر بن شبه

٨٠ كتاب الجمل ....أبي عبيدة

١٣٦ كتاب الجمل .... أبي مخنف

١٣٧ الجمل ....نصر بن مزاحم

١٣٧ الجمل ....إسحاق بن بشر

١٣٧ الجمل ومسير عائشة وعلي .... سيف بن عمر

١٣٧ الجمل ....علي بن محمد المدائني

١٤٤ الجمل .... محمد بن عمر الواقدي

١٥٦ الجمل ....الغلابي

١٥٦ الجمل .... أبي إسحاق العطار

٣٢٠ الجمل .... عبد الله بن محمد أبي شيبة

١٣٦ كتاب صفين ....أبي مخنف

١٣٧ كتاب صفين ....نصر بن مزاحم

١٣٧ كتاب صفين ....إسحق بن بشر

١٤٤ كتاب صفين .... محمد بن عمر الواقدي

١٥٦ كتاب صفين ....الغلابي

١٥٩ كتاب صفين .... أبي إسحاق العطار

٣٢٠ كتاب صفين ....عبد الله بن محمد بن أبي شيبه

١٣٦ كتاب الحريث بن راشد وبين ناجية ....أبي مخنف

١٤٩ كتاب بن ناجية والحريث بن راشد ومصقلة بن هبيرة ....علي بن محمد المدائني

١٣٦ كتاب أهل النهروان والخوارج ....أبي مخنف

١٤٩ كتاب النهروان ....علي بن محمد المدائني

١٤٩ كتاب الخوارج ....علي بن محمد المدائني

١٣٦ مقتل علي ....أبي مخنف

١٥٧ مقتل أمير المؤمنين علي ....الغلابي

١٦٧ مقاتل آل طالب ....أبي الفرج الأصبهاني

١١٦ فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ....الأشناني القاضي

١٩٤ تفضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وتثبيت إمامة من تقدمه ......الصاحب بن عباد

١٤٩ خطب علي وكتبه إلى عماله ....علي بن محمد المدائني

١٤٩ عبد الله بن عامر الحضرمي ....علي بن محمد المدائني

٦ ـ كتب عن بني أمية والأحداث في زمنهم

٢١٢ رسالة في بني أمية ....ابن عماد الثقفي

١٣٤ سيرة معاوية وبني أمية ....عوانة (ويقال لمنجاب بن الحارث)

٢٧٧ سيرة معاوية ....العياشي

١٧٣ أخبار معاوية ....أبي عبد الله الحسني

١٣٧ وفاة معاوية وولاية ابنه يزيد ....أبي مخنف

١٤٦ تاريخ العجم وبني أمية ....الهيثم بن عدي

١٤٦ أخبار زياد بن سمية ....الهيثم بن عدي

٢١٢ رسالة في بني أمية ....ابن عماد الثقفي

١٤٤ مقتل الحسن ....محمد بن عمر الواقدي

١٤٦ أخبار الحسن ....الهيثم بن عدي

٣١٣ أخبار الحسن بن علي ....أبو إسحق الثقفي

٢٢٠ الرجحان بين الحسن والحسين ....ابن خلاد الرامهرمزي

١٣٧ مقتل الحسين بن علي ....أبي مخنف

١٣٧ مقتل الحسين بن علي ....نصر بن مزاحم

١٥٧ مقتل الحسين بن علي ....الغلابي

١٦٦ مقتل الحسين بن علي ....الأشناني القاضي

٨٠ مرج راهط ....أبي عبيدة

١٣٧ مرج راهط وبيعة مروان ومقتل الضحاك بن قيس .... أبي مخنف

١٤٩ مرج راهط ....علي بن محمد المدائني

١٤٩ الربذة ....علي بن محمد المدائني

٧ ـ كتب عن العباسيين

١٥٧ أخبار خلفاء بني العباس .... محمد بن أحمد بن عبد الحميد الكاتب

٢٠٠ أخبار العباسيين ....سمكة

٢١٢ رسالة في تفضيل بني هشام وأوليائهم وذم بني أمية وأتباعهم .... ابن العماد الثقفي

١٤١ أخبار السفّاح ....علي بن محمد المدائني

١٥٣ أخبار أبي العباس ....أحمد بن الحارث الخزاز

١٥٣ أخبار أبي جعفر المنصور .... ابن عبده

١٦٣ أخبار المنصور ....عمر بن شبه

٢١٠ أخار المعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر .... عبيد الله بن أحمد بن أبي طيفور

٢١١ الهرج والمرج في أخبار المستعين والمعتز .... ابن أبي الأزهر

٣٢٧ (تاريخ موصول بكتاب أبي جعفر وقد ضمنه أبو إسحق السقطي من أخبار أبي جعفر وأصحابه شيئاً كثيراً) .... أبو إسحق السقطي

٧٦ مناقب بني العباس ....محمد بن العباس اليزيدي

٨ ـ كتب عن العصر العباسي

١٩٢ أخبار أبي مسلم صاحب الدعوة .... المرزباني

١٩٣ أخبار البرامكة .... المرزباني

٢١٥ مناقب علي بن الفرات .... الصولي

١٢٦ أخبار صاحب الزنج .... الوشّاء

١٨٤ أخبار صاحب الزنج ووقائعه ....شيلمة

١٩٤ التاجي في أخبار دولة بني بويه .... الصابي

٢٤٣ الدولة الديلمية .... أبي جعفر الدامغاني

٣٣ مغازي البحر في دولة بني هاشم وذكر أبي حفص صاحب أقريطش .. أحمد بن الحارث الخزاز

٩ ـ كتب في الفتوح

١٣٧ الردّة .... أبي مخنف

١٤٤ الردّة .... محمد بن عمر الواقدي

١٤٩ الردّة .... علي بن محمد المدائني

١٥٩ الردّة .... أبي إسحق العطار

١٥٠ أمر البحرين .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ أمر عمان .... علي بن محمد المدائني

١٣٧ كتاب الفتوح الكبير والردّة .... سيف بن عمر

١٥٩ الفتوح .... أبي إسحق العطار

٣٢٠ الفتوح .... عبد الله بن محمد بن أبي شيبة

١٩٣ الرسل في الفتوح .... ابن التستري

١٣٩ فتوح خالد بن الوليد .... عبد الله بن سعد الزهري

١٣٦ كتاب فتوح الشام .... أبي مخنف

١٤٤ كتاب فتوح الشام .... محمد بن عمر الواقدي

١٥٠ كتاب فتوح الشام .... علي بن محمد المدائني

١٤٥ مديح أهل الشام .... الهيثم بن عدي

١٤٥ مداعي أهل الشام .... الهيثم بن عدي

١٥٠ كتاب فتوح مصر .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب موادعة النوبة .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب فتح برقة .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب فتوح الجزيرة .... علي بن محمد المدائني

٨٠ كتاب فتوح أرمينية .... أبي عبيدة

١٥٠ كتاب أخبار أرمينية .... علي بمحمد المدائني

١٣٦ كتاب فتوح العراق .... أبي مخنف

١٤٤ كتاب فتوح العراق .... محمد بن عمر الواقدي

١٥٠ كتاب فتوح العراق .... علي بن محمد المدائني

٨٠ كتاب السواد وفتحه .... أبي عبيدة

١٥٠ كتاب خبر البصرة .... علي بن محمد المدائني

١٩٧ رسائل في فتح البصرة .... ابن أُبي البغل

١٥٠ كتاب فتح الأبله .... علي بن محمد المدائني

٨٠ كتاب فتوح الأهواز .... أبي عبيدة

١٥٠ كتاب فتوح الأهواز .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب خبر سارية بن زنيم .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب فارس .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب فتوح سجستان .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب كرمان .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب فتح مكران .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب ثغر الهند .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب عمال الهند .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب فتح ابل ورامامسال .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب فتح سهرل (؟) .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب القلاع والأكراد .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب الريّ وأمر العلوي .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب فتوح الريّ .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب فتوح جبال طبرستان .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب فتوح طبرستان أيّام الرشيد .... علي بن محمد المدائني

١٥٠ فتوح جرجان وطبرستان ....علي بن محمد المدائني

٧٩ كتاب خراسان ....أبي عبيدة

٧٨ فضائل خراسان .... البلخي

١٤٥ كتاب نزول العرب بخراسان والسواد ....الهيثم بن عدي

١٥٠ كتاب فتوح خراسان ....علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب نوادر قتيبة بن مسلم ....علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب ولاية أسد بن عبد الله القسري ....علي بن محمد المدائني

١٥٠ كتاب ولاية نصر بن سيّار ....علي بن محمد المدائني

١٣٦ كتاب مقتل حجر بن عدي ....لأبي مخنف

١٣٧ كتاب مقتل حجر بن عدي ....لنصر بن مزاحم

٢١٢ كتاب أخبار حجر بن عدي ....ابن عماد الثقفي

٧٠ كتاب مسعود بن عمرو ....أبي عبيدة

٨٠ كتاب الحراث ....أبي عبيدة

١٥٦ كتاب الحرة ....للغلابي

١٣٧ كتاب وفاة ومعاوية وولاية ابنه يزيد ووقعة الحرة .... أبي مخنف

١٥٦ كتاب مقتل زيد بن علي ....ابن النطّاح

١٦٦ كتاب مقتل زيد بن علي .... للأشناني القاضي

١٩٤ كتاب الزيدية .... للصاحب بن عبّاد

٢١٢ كتاب المبيضة في أخبار مقاتل آل أبي طالب .... لابن عماد الثقفي

١٣٧ كتاب مقتل محمد بن أبي بكر والأشتر ومحمد ابن الحنفية ....لأبي مخنف

٢١٤ أخبار عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .... ابن المرزبان

١٣٧ كتاب المختار بن أبي عبيد ....لأبي مخنف

١٣٧ كتاب يحيى ....لأبي مخنف

١٣٧ كتاب لسليمان بن صرد وعين الوردة ....لأبي مخنف

١٣٣ كتاب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن ....لابن شبة

١٣٧ كتاب خالد بن عبد الله القسري ويوسف بن عمر وموت هشام وولاية الوليد ...... لأبي مخنف

١٤٦ كتاب مقتل خالد بن عبد الله القسري والوليد بن يزيد بن خالد بن عبد الله ...الهيثم بن عدي

٨٠ كتاب مسلم بن قتيبة .... لأبي عبيدة

١٥٠ كتاب مسلم بن قتيبة .... للمدائني

١٩٢ أخبار محمد بن حمزة العلوي .... للمرزباني

١٦٧ مقاتل آل أبي طالب ....أبو الفرج الأصفهاني

١٦٦ مقتل زيد بن عبي .... الأشناني

١٠ ـ منوعات

١٦٧ كتاب أخبار خالد بن صفوان ....للجلودي

١٥١ كتاب أخبار خالد بن صفوان .... للمدائني

١٦٧ كتاب أخبار العجاج ....للجلودي

١٣٧ كتاب مقتل سعيد بن العاص ....لأبي مخنف

١٤٩ كتاب توبة بن المفرس .... للمدائني

١٤٩ كتاب خبر ضابي بن الحارث البرهمي .... للمدائني

١٤٩ كتاب إسماعيل بن هبّار .... للمدائني

١٤٩ كتاب عمرو بن الزبير .... للمدائني

١٥٠ كتاب حمرة واقمر .... للمدائني

١٥٠ كتاب الجارود بن روستقباد(؟) .... للمدائني

٨٠ كتاب روستقباد ....أبي عبيدة

١٣٧ كتاب روستقباد .... أبي مخنف

١٥٠ كتاب مقتل عمرو بن سعيد .... للمدائني

١٥٠ كتاب زياد بن عمرو بن الأشرف العتكي .... للمدائني

١٥٠ كتاب خلافة عبد الجبال الأزدي .... للمدائني

١٥٠ كتاب بن عمر بن عبّاد الحبطي (؟) .... للمدائني

١٥٠ كتاب يوم سنبيل .... للمدائني

١١ ـ كتب البلدان والمسالك

٨٢ جزيرة العرب .... الأصمعي

٨٣ كتاب مياه الأرض .... الأصمعي

١٠٥ كتاب الأرضين والمياه والجبال والبحار ....لسعيد بن المبارك

١١٦ البلدان ....أبي حنيفة الدينوري

١١٧ المناهل والقرى ....أبي سعيد السكري

١٨٤ منازل العرب، وحدودها، وأين كانت محلة كل قوم،
وإلى أين انتقل منها ....أبي الوزير عمر بن المطرف

١٥٣ المسالك والممالك ....أحمد بن الحارث الخزاز

١٩٨ المسالك والممالك .... الجيهاني

٢١٣ المسالك والممالك .... ابن خرداذبة

١٦٤ البلدان الكبير .... البلاذري

١٦٤ البلدان الصغير .... البلاذري

٢١٣/ ٣٦٦ المسالك والممالك .... السرخسي

٢١٥ المسالك والممالك .... المروزي

٢١٩ البلدان (أخذه من كتب الناس وسلخ كتاب الجيهاني) .... لابن الفقيه الهمداني

٢٠٩ البلدان .... الحسن بن محبوب السراج البرقي

٢١٠ البلدان ....أحمد بن الحسن بن محبوب السراج

١٤٢ البلدان الكبير ....ابن الكلبي

١٤٢ البلدان الصغير ....ابن الكلبي

١٤٢ قسمة الأرضين ....ابن الكلبي

١٤٢ الأنهار ....ابن الكلبي

١٤٢ العجائب الأربعة ....ابن الكلبي

١٢ ـ كتب عن بلدان خاصة
(أنظر أيضاً كتب الفتوح)

أصفهان

البصرة

بغداد

الحيرة

السواد

الكوفة

المدينة

مكة

مصر

الموصل

واسط

اليمن

١٤٢ كتاب منار اليمن ....ابن الكلبي

١٣ ـ كتب عن الإدارة والمالية والدولة

١٤٦ كتاب الدولة ....الهيثم بن عدي

١٥٠ كتاب الدولة ....علي بن محمد المدائني

١٥٦ كتاب الدولة .... سلمويه بن صالح الليثي

١٥٧ كتاب الدولة .... الراوندي

١٥٨ كتاب الدولة .... الحسن بن ميمون البصري

١٥٨ كتاب الدولة .... الحسن بن ميمون البصري

١٧٦ الدولة ....إبراهيم بن العباس الصولي

٢١٧ الدولتين في تفضيل الخلافتين ....أبو القيس الصيمري

١٤ ـ السياسة وآداب السلطان

٨٨ السياسة ....قدامة بن جعفر

١٩٨ السياسة الكبير .... أبي زيد البلخي

١٩٨ السياسة الصغير .... أبي زيد البلخي

٣٦٣ الرسالة الكبرى في السياسة ....الكندي

٣٦٣ رسالة في سياسة العامة ....الكندي

٢١٣ السياسة .... السرخسي

٣٦٦ السياسة الكبير .... السرخسي

٣٦٦ السياسية الصغير .... السرخسي

١٦٩ سياسة الملوك ....أبي دلف العجلي

١٧٠ رسالة في السياسة الملوكية ....عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

١٧٤ تدبير الملك والسياسة ....سهل بن هارون

١٤٩ آداب السلطان .... علي بن محمد المدائني
١٦٣ السلطان .... عمر بن شبه
١١٥ السلطان .... ابن قتيبة
١٨٤ صحبة السلطان .... ابن نصر
٣٨٢ السلطان .... ماشا الله
٣٧٦ الملوك .... فاليس
٢١٢ أخلاق الملوك .... التغلبي
٢١٣/ ٣٦٦ أدب الملوك .... التغلبي
٢١٣ أدب الملوك .... السرخسي
١٩٨ اختيارات السير .... أبي زيد البلخي
١٩٥ المؤامرات بالحضرة .... ابن سريح
٢١٨ المنادمة وأخلاق الخلفاء والأمراء .... أبو العبر الهاشمي
١٨٦ الكتاب وسياسة المملكة وسيرة الخلفاء .... محمد بن داود الجراح

١٥ ـ الوزراء

١٨٤/١٨٦ الوزراء .... الجهشياري
١٩٤ الوزراء .... الصاحب بن عبّاد
٢١٥ الوزراء .... محمد بن يحيى بن العباس الصولي
٢١٢ الزيادات في أخبار الوزراء .... ابن العماد الثقفي
١٨٦ الوزراء .... محمد بن داود الجراح
١٨٧ الوزراء .... المطوق (وحل به كتاب الجراح)

١٦ ـ الكُتّاب

١٥٣ أسماء الخلفاء وكتابهم والصحابة .... أحمد بن الحارث الخزاز
١٨٥ التأريخ وأخبار الكتاب .... داود بن الجراح
١٨٦ الكتاب وسياسة المملكة وسيرة الخلفاء .... علي بن عيسى بن داود الجراح

١٨٨ امتحان الكتاب .... ابن حماره

٢١١ الدواوين .... أبو إسحق بن أبي عون

١٧ ـ الولاة

١٦٣ أمراء البصرة .... ابن شبه

١٦٣ أمراء الكوفة .... ابن شبه

١٦٣ أمراء مكة .... ابن شبه

١٦٣ أمراء المدينة .... ابن شبه

١٨ ـ القضاة

١٥٢ قضاة أهل البصرة .... المدائني

١٥٢ قضاة أهل المدينة .... المدائني

١٦٦ أخبار القضاة وتاريخهم وأحكامهم .... وكيع

١٩ ـ الشرطة

١٤٦ عمال الشرط وأمراء العراق .... الهيثم بن عدي

٢٠ ـ العهود والنظم

١٩٨ العهود للخلفاء والأمراء .... الجيهاني

١٩٢ نسخ العهود إلى القضاة .... المرزباني

١٧٢ أيين نامة في الأصر .... ابن المقفع

١٩٨ آيين .... الجيهاني

١٩٨ الزيادات في كتاب آيين .... الجيهاني

٢١ ـ المالية

٨٢ كتاب الخراج .... الأصمعي

١٨٦ الخراج الكبير (لم يتمه) .... عبد الرحمن بن عيسى

١٨٦ الخراج .... ابن العرموم

١٨٨ الخراج .... قدامة بن جعفر

١٨٩ الخراج (نسختين) .... الكلواذاني

٢٢ ـ كتب عن العرب وعن الأنساب

العرب والعجم

١٧٩ فضل العجم على العرب .... سعيد بن حميد بن البختطان الجمحي

١٨٥ فضل العرب على العجم ....إسحق بن سلمة

٢١٠ فضل العرب على العجم .... طيفور

١٥٢ مفاخر العرب والعجم ....علي بن محمد المدائني

١٦١ الانتصار في الرد على الشعوبية .... الجمحي

١٩٦ كتاب التوشيخ والترشيح في بعض محمد بن عبد الله الأصبهاني التسوية بين الشعوبية . محمد بن عبد الله الأصبهاني

٢٣ ـ الأنساب عموماً والقبائل

٨٣ النسب .... الأصمعي

١٩٣ النسب .... ابن أبي مريم

١٥٨ النسب ....ابن غنام

١٠٦ النسب ....القاسم بن سلام

١٦٣ النسب ....عمر بن شبه

١٥٥ النسب .... محمد بن حبيب

١٣٨ النسب الكبير .... أب القيظان النسابة

١٥٣ النسب الكبير .... ابن عبده

١٦٠ النسب الكبير ....مصعب بن عبد الله

١٤٣ الأنساب ....هشام بن الكلبي

١٥٣ الأنساب ....أبي خالد الغنوس

١٥٦ الأنساب والأخبار .... أبي الحسن النسّابة

١٦٥ الأخبار والأنساب والسير ....أبي العباس بن سلام المطاولي

١٥٩ المآثر والأنساب في الأيام ....غنويه الدوسي

١٥٣ مختصر أسماء القبائل .... ابن عبده

١٥٣ الكافي في النسب .... ابن عبده

١٦١ نوادر أخبار النسب .... الزير بن بكار

١٤٢ تسمية من بالحجاز من أحياء العرب ....هشام بن الكلبي

١٤٨ نسب قريش وأخبارها ....علي بن محمد المدائني

١٤٨ فضائل قريش ....علي بن محمد المدائني

١٥٣ مناقب قريش .... ابن عبده

١٦٠ نسب قريش ....مصعب بن عبد الله

١٦١ أنساب قريش وأخبارها .... الجمحي

١٥٦ أنساب بني عبد المطلب ....السكري

١٣٨ نسب خندف وأخبارها ....أبي اليقظان النسّابة

١٣٨ حلف تميم بعضها بعضاً ....أبي اليقظان النسّابة

١٣٨ أخبار تميم ....أبي اليقظان النسّابة

٧٣ مآثر بني أسد وأشعارها .... الفقعسي

٨٠ تسمية من قتلت بنو أسد ....أبي عبيدة

١٥٣ نسب بني فقعس بن طريف بن أسد بن خزيمة .... ابن عبده

٨٠ مآثر غطفان ....أبي عبيدة

١٦٣ أخبار بني نمير ....عمر بن شبه

١٥٣ أخبار غنى وأنسابهم ....أبي خالد الغنوي

٨٠ مناقب باهله ....أبي عبيدة

٨٠ مثالب باهله ....أبي عبيدة

٨٠ بني مازن وأخبارهم ....أبي عبيدة

١٩٦ مثالب ثقيف وسائر العرب ....أبي الحصين محمد

١٥١ أخبار تهيف (ثقيف؟) ....علي بن محمد المدائني

١٥٣ أشراف بكر وتغلب وفرسانهم وأيامهم ومناقبهم وأجلائهم .... ابن عبده

١٥٥ ألقاب النمر وربيعة ومضر .... محمد بن حبيب

١٥٧ أخبار ربيعة وأنسابهم .... خراش بن إسماعيل الشيباني

١٤٥ مثالب ربيعة ....الهيثم بن عدي

٨٠ أيام بني يشكر وأخبارهم .... أبي عبيدة
٧٩ خبر عبد القيس .... أبي عبيدة
١٥١ أشراف عبد القيس .... علي بن محمد المدائني
٧٩ غارات قيس واليمن .... أبو عبيدة
١٥٦ أنساب أزد عمان .... ابن النطّاح
٨٠ الأوس والخزرج .... أبي عبيدة
١٤٧ فضائل الأنصار .... أبي البختري
١٦١ الأوس والخزرج .... الزبير بن بكار
١٤٤ حرب الأوس والخزرج .... محمد بن عمر الواقدي
١٤٥ نسب طي .... الهيثم بن عدي
١٤٥ أخبار طي ونزولها الجبلين وحلف دهبل وثعل .... الهيثم بن عدي
٢١٤ الزنجيين وهم المعافرون .... ابن بسّام

٢٤ ـ كتب الطبقات

٢٤٣ كتاب الطبقات .... محمد بن سعد
٣٢٢ كتاب الطبقات .... مسلم بن الحجاج
٣٢٢ كتاب الطبقات .... علي بن المديني
٣٢٤ الطبقات .... خليفة بن الخيّاط
١٤٤ الطبقات .... ابن النديم
٣١٠ طبقات الرجال .... الحسن بن محبوب السراد البرقي
٣٢٢ الأسماء والكنى .... مسلم بن الحجاج
٣٢٤ طبقات القراء .... خليفة بن الخيّاط
٣٢٤ تاريخ الزمني والعرجى والمرضى والعميان .... خليفة بن الخيّاط
٣٤٤ تأريخ الفقهاء .... محمد بن عمر الواقدي
١٩٢ المتكلمين .... المرزباني
١٩٢ المقتبس في أخبار النحويين البصريين .... المرزباني

٨٨ طبقات النحويين البصريين وأخبارهم ....المبرد

٢٥ ـ تراجم أشخاص

١٤٨ عبد الله بن عامر بن كريز .... للمدائني

١٤٨ بشر بن مروان بن الحكم .... للمدائني

١٤٨ عمر بن عبد الله بن معمر .... للمدائني

١٤٨ عمر بن سعيد بن العاص .... للمدائني

١٤٨ يحيى بن عبد الله بن الحارث .... للمدائني

١٤٨ أسماء من قتل من الطالبين .... للمدائني

١٤٨ أخبار زياد ن أمية .... للمدائني

١٤٨ أخبار زياد وولده ودعوته .... للمدائني

١٥١ كتاب أبي الأسود الدؤلي .... للمدائني

٢١٢ كتاب مثالب أبي خراش .... لابن عبّاد الثقفي

٢١٢ كتاب أخبار سليمان بن أبي شيخ ....لابن عبّاد الثقفي

١٥٢ كتاب ذمّ الجنيد .... للمدائني

١٥٢ أخبار رقبة بن مصقلة .... للمدائني

١٥٢ أخبار أياس بن معاوية .... للمدائني

١٥٢ أخبار ابن سيرين .... للمدائني

١٩٢ أخبار أبي حنيفة ....للمرزباني

٢٦ ـ الشعراء

١٦١ كتاب أغارة كثير على الشعراء ....للزبير بن بكار

١٦١ أخبار ابن ميادة ....للزبير بن بكار

١٦١ أخبار حسّان ....للزبير بن بكار

١٦١ أخبار أمية ....للزبير بين بكار

١٦١ أخبار العرجي ....للزبير بن بكار

٩٨ أشعار القبائل ....أبي الحسن أحمد

١٩٠ أخبار الشعراء .... المرزباني

١٦١ أخبار أبي السائب ....للزبير بن بكار

٢٧ ـ المغنيات والمغنين

٢٨ ـ كتب عن الفرس

٢٩ ـ كتب عن الروم

٣٠ ـ أهل الكتاب

٣٤ كتاب ديوان الأيام فيه سير الملوك وأخبارهم ....(لليهود)

٣٥ كتاب العبور وهو التأريخ (كتب التوراة) ....(لليهود)

٣٥ (الأناجيل) .... ؟

٣١ ـ كتب فلكية لها بعض الصلة بالتأريخ والتقويم

٣٧٥ تحويل سني العالم ....بطليموس

٣٧٦ تحويل سني العالم ....فاليس

٣٨٣ تحويل سني العالم .... سهل بن بشر

٣٨٦ تحاويل سني العالم .... الخيّاط

٣٨٧ تحاويل سني العالم .... أبو معشر البلخي

٣٨٧ تحاويل سني العالم والحكم عليها .... عبد الله بن مسرور

٣٨٥ القرانات وتحويل سني العالم .... ابن البازيار

٣٧٥ تحويل سني المواليد .... ذورثيوس

٣٨٢ تحويل سني المواليد ....الفضل بن نوبخت

٣٨٣ تحاويل سني المواليد .... سهل بن بشر

٣٨٦ تحويل سني المواليد .... الخيّاط

٣٨٧ تحاويل سني المواليد .... عبد الله بن مسرور

٣٦٢ رسالة في تحويل سني المواليد ....الكندي

٣٨٢ المواليد .... أبو محمد بن عمر بن حفص الفرخان الطبري

٣٨٢ المواليد ....ماشا الله

٣٨٢ المواليد الكبير ....ماشا الله

٣٨٢ المواليد ....الفضل بن نوبخت

٣٨٣ المواليد الكبير .... سهل بن بشر

٣٨٣ المواليد الصغير .... سهل بن بشر

٣٨٤ المواليد ....الحسن بن إبراهيم الأبح

٣٨٥ المواليد .... خرزاذ بن دارشاد

٣٨٦ المواليد .... الخيّاط

٣٨٨ المواليد .... يعقوب بن طارق العنسي

٣٨٥ المواليد وتحويل سني المواليد .... ابن البازيار

٣٨٢ النهمطا في المواليد ....الفضل بن نوبخت

٣٨٧ الجمهرة (جمع فيه أقاويل الناس في المواليد) .... أبو معشر البلخي

٣٨٢ المنتحل من أقاويل المنجمين في الأخبار والمسائل والمواليد وغيرها .... الفضل بن نوبخت

٣٨٧ السهمين وأعمار الملوك والدول .... أبو معشر البلخي

٣٨٢ الواحد والعشرين في القرانات والأديان والملل ....ماشا الله

٣٨١ الزيج على سني العرب .... الفزاري



الفصل الخامس

منهج وقواعد كتابة البحوث والرسائل الجامعية
(كيف تكتب بحثاً أو رسالة أو أطروحة)



منهج وقواعد كتابة البحوث والرسائل الجامعية
(كيف تكتب بحثاً أو رسالة أو أطروحة)

مقدمة:

رأيت من المفيد جداً، أن يتعرف الدارسين من الطلاب وسواهم على منهج وقواعد كتابة البحوث والرسائل الجامعية، حتى يتمكن كل طالب وباحث القيام ببحوثه ودراساته استناداً إلى منهج علمي وقواعد سليمة، ذلك أن الكثير من الطلاب ـ حتى في مرحلة الدراسات العليا ـ ما يزالون يعانون من عدم معرفة وكيفية كتابة واعداد بحوثهم الجامعية.

لهذا، فإن هذا الفصل، يعالج مسائل عديدة متعلقة بالموضوع المشار إليه.

١ ـ الباحث والبحث:

البحث «عبارة عن تقرير واف، يقدمه باحث عن عمل تعهده وأتمه، على أن يشمل التقرير كل مراحل الدراسة منذ كانت فكرة حتى صارت نتائج مدونة، مرتبة مؤيدة بالحجج والأسانيد».

٢ ـ أنواع البحث:

١ ـ بحوث قصيرة على شكل مقالة أو ورقة بحث (Term - Paper بالإنكليزية)، و (Article, Propos بالفرنسية)، وهي لا تأتي باكتشاف جديد، بل تفتح آفاقاً جديدة للبحث والاكتشاف.

٢ ـ الرسالة (Thesis بالإنكليزية) و (Mémoire بالفرنسية) وتهدف إلى تقويم منهج الطالب الباحث أكثر من هدف الاكتشاف، وهي على مستوى الماجستير ويشار إليها (Master Thesis). علماً أن الكثير من الجامعات والمشرفين والطلاب يرتقون برسائل الماجستير إلى مستوى أطروحة الدكتوراه.

٣ ـ الأطروحة (Dessertation بالإنكليزية) و (Thèse بالفرنسية) يقدمها الطالب لنيل شهادة الدكتوراه في اختصاص معين، وهي عبارة عن بحوث علمية مبتكرة، وتدل على أصالة في الاستيعاب. ووسيلتها، لا سيما في العلوم الإنسانية، حصول الطالب على وثائق ومخطوطات تنشر للمرة الأولى، لإعطاء الأطروحة طابعاً علمياً مميزاً، لأن المعلومات الواردة في المصادر والمراجع غير كافية لنيل درجة الدكتوراه، فضلاً عن أهمية اعتماد المنهج والأسلوب التحليلي.

٣ ـ الباحث والبحث وشروطه:

لا بد للباحث والبحث العلمي الناجح من توافر مواصفات وشروط منها:

١ ـ رغبة الباحث العلمية، انطلاقاً من حبه للحقيقة وكشفها.

٢ ـ صبر الباحث على المشقات التي تصادفه سواء كانت في التفتيش عن الوثائق أو عن المصادر والمراجع، أم التقميش، أو ملاحظات الأستاذ المشرف وتوجيهاته حول التعديلات اللازمة، أو حول طلبه للحصول على معلومات ووثائق ومخطوطات جديدة.

٣ ـ الذكاء ودقة الملاحظة وسعة معرفة الباحث وثقافته، وذلك من خلال معرفته للعلوم واللغات المساعدة في تفهم كل ما يتعلق ببحثه، وأيضاً من خلال قدرته على التحليل والنقد وتقنية البحث.

٤ ـ الأمانة العلمية ضرورة أساسية، وهي سمة من سمات الباحث الجاد، فالتزوير والتحريف العلمي ليسا من مميزات الباحث الجاد.

٥ ـ حسن اختيار الباحث لعنوان البحث من خلال تحديده بدقة، وإيجازه بوضوح، وتحديد الفترة الزمنية، وتحديد المنطقة، وإشكالية البحث.

٦ ـ هدف البحث، لأن الهدف الواضح الواقعي يساعد في توجيه نشاط الباحث، ويدفع إلى الإنجاز، والنجاح، وهو أيضاً معيار لتقويم العمل. فالالتزام بالبحث وحبه له يدفع الباحث إلى تذليل الكثير من المصاعب للوصول إلى الحقيقة والغاية المنشودة.

٧ ـ تمتع الباحث بالمهارات البحثية، من تخطيط وإعداد، وصياغة ومتابعة.

٨ ـ قراءة الباحث الواسعة العميقة التي تساعده على الإحاطة بكل ما كتب عن موضوعه.

٩ ـ الباحث صادق، مستقيم، متواضع أمين، ويظهر كل هذا من خلال اعترافه بفضل الآخرين، وذلك بالإشارة إلى احترامه الأفكار المقتبسة، والمنقولة بدقة، بعيداً عن البتر والتحيز والهوى، ومع احترامه لآراء الآخرين.

١٠ ـ تمتع الباحث بالقدرة التنظيمية حيث تساعده على تبويب أقسام بحثه، وأبوابه، وفصوله، وفقره، تبويباً محكماً، مترابطاً بتسلسل منطقي.

١١ ـ خلو البحث من الأخطاء النحوية والإملائية، ومراعاة علامات الترقيم، والفقرات والهوامش، وانسجام الأسلوب، وتنظيم الجداول والملاحق، والأشكال، والصور. ولا مانع مطلقاً من اطلاع متخصص باللغة لتنقية البحث من الأخطاء اللغوية.

١٢ ـ الابتعاد عن أساليب التهكم والسخرية، والإعجاب بالنفس والكبر كقوله: (الباحث لا يوافق، يرى، يعتقد)، واستبدالها بقول الباحث (يبدو أنه،

يظهر مما سبق، يتضح من ذلك)، وكذلك الابتعاد عن استخدام ضمير المتكلم (أنا، نحن، أرى، رأيي).

١٣ ـ عدم استخدام الألقاب (دكتور، أستاذ، عميد) وغيرها من الألقاب، إلاً في حالة إذا كان للقب أو الوظيفة صلة بالفكرة التي يتحدث عنها الباحث، علماً أن بعض الباحثين يفضلون استخدام اللقب للدلالة على مستوى الكتاب الذي كتبه وأعده.

١٤ ـ ضرورة ظهور موهبة الباحث وشخصيته من خلال البحث، فهو قاريء مقارن، فطن، متأنق في الأداء، جريء في الحق.

٤ ـ اختيار موضوع البحث:

اختيار موضوع البحث مهمة شاقة على الباحث، ولذلك يترتب عليه أن يبذل جهداً في اختياره ووضع معايير له من خلال ما يلي:

١ ـ على الطالب أن يتجنب منذ البداية الطلب إلى أستاذه أن يختار له موضوعاً للدراسة والبحث، لأن ذلك يعطي الأستاذ انطباعاً سيئاً عن الطالب بأنه لا يملك رؤية حول الموضوعات التي يريد العمل عليها. لذا على الطالب ـ بعد البحث والتنقيب ـ أن يعرض على أستاذه المشرف خمسة عناوين موضوعات على الأقل، لأخذ مشورته ونصائحه، لاختيار أحد الموضوعات المناسبة والتي تعتبر جديدة.

٢ ـ قراءات عامة حول الموضوع لمدة ثلاثة شهور قبل تسجيل أطروحة الدكتوراه، وقبل تسجيل رسالة الماجستير أو دبلوم الدراسات العليا، ولمدة أسابيع قليلة قبل تسجيل الأبحاث.

٣ ـ الرجوع إلى البيبلوغرافيات الخاصة بالأبحاث، والرسائل المنجزة في الجامعات، وما تنشره الدوريات، ودليل رسائل الجامعات، فيستنير الطالب بالمواضيع التي عالجها الباحثون السابقون.

٤ ـ جدة وحداثة في الموضوع وابتعاد عن الموضوعات التقليدية.

٥ ـ أهمية الموضوع والحاجة إليه سواء كان ذلك للباحث نفسه، أم لعمله، أو للكلية التي ينتسب إليها، أو لبعض المؤسسات، أو للمجتمع عامة.

٦ ـ حصر الموضوع وتحديده، وتحديد إشكاليته في العنوان.

٧ ـ وفرة في المادة وفي مصادر البحث ومراجعه.

٨ ـ قدرة الباحث على معالجة الموضوع.

٩ ـ استحقاق موضوع البحث بذل الجهد والتعب من أجله.

١٠ ـتوفر الوقت الكافي، وتوفر الإمكانات المالية وتوفر المنح والمساعدات لإنجاز الدراسة، إذا أمكن.

١١ ـعدم تغطية الباحثين السابقين للموضوع بكفاية، فيعمل الباحث على إعادة تقييمه، أو تفسيره من جديد أو إضافات له وإلاَّ لا حاجة للتكرار.

١٢ ـقيمة البحث العلمية، ومدى إظهاره للحقيقة.

١٣ ـالحاجة إلى السفر لجمع المعلومات، إذا توافرت الإمكانيات.

٥ ـ تعديل موضوع البحث أو تغييره:

يجوز للباحث تغيير موضوع بحثه بموافقة الأستاذ المشرف ومجلس الكلية ـ علماً أن على الطالب أن يتجنب سلفاً الوقوع في مثل هذا الخطأ باعتماد النصائح السابقة ـ ويتم ذلك في الحالات التالية:

١ ـ النقص الكبير في مصادر ومراجع البحث الأساسية.

٢ ـ عدم قدرة الطالب على متابعة بحثه. والواجب على الباحث أن يسارع إلى تغيير موضوعه، ولا يأسف على الوقت الذي فات، لأنه كان سيضيعه فيما لا طائل تحته، علماً أنه لم يُضع وقته هدراً بل استفاد من كل ما قرأ.

٣ ـ صدور دراسة تلغي دراسة الطالب لأنها تعالج الموضوع نفسه، أو كشف موضوع سابق مطروق من باحث آخر. مع العلم أن الطالب باستطاعته الاستمرار في موضوعه إذا تبين له أنه قادر على العثور على وثائق ومخطوطات ومعلومات لم يسبق نشرها. مما يعطي البحث ميزة علمية غير موجودة مثلاً في الدراسة الصادرة عن أحد الباحثين. بالإضافة إلى أن بعض الدراسات المنشورة منذ عشر سنوات أو أكثر لا تلغي إمكانية استمرار الطالب في رسالته، لأن الوثائق والمصادر والمراجع الجديدة الصادرة حول هذا الموضوع قد ألغت الكثير مما سبق وروده في الدراسات القديمة، أو تؤدي إلى إغناء البحث الجديد.

٦ ـ الباحث والأستاذ المشرف:

انطلاقاً من اهتمام الجامعات والكليات بطلاب الدراسات العليا ورعايتهم، وتحقيقاً للأهداف التي تنشدها الدراسات العليا، وبخاصة تخريج مجموعة من الباحثين العلميين، تختار الكليات أساتذة مشرفين من بين المتخصصين في الموضوع الذي يبحثه الطالب.

ويبدو أن دور المشرف يظهر مبكراً عندما يقوم الطالب باختيار موضوع بحثه، ووضع مخططه الذي تتم الموافقة المبدئية عليه من قبل المشرف قبل تحويله إلى مجلس الكلية أو لجنة الدراسات العليا في القسم. وتتضمن خطة البحث أو الهيكلية المبدئية له ما يلي:

٧ ـ المخطط أو الهيكل المبدئي للبحث:

١ ـ طلب موجه من الطالب إلى المشرف للموافقه على الإشراف وعلى خطة البحث
٢ ـ عنوان البحث.
٣ ـ تحديد مشكلة البحث وفرضياته
٤ ـ أسباب اختيار البحث.
٥ ـ أهداف البحث.
٦ ـ أهمية البحث.
٧ ـ مجال وحدود الدراسة.
٨ ـ خطوات البحث (الأبواب، الفصول، وعناوينها المبدئية).
٩ ـ قائمة المصادر والمراجع الأولية حسب الأحرف الأبجدية.

١ ـ إن اختيار الطالب لموضوع البحث، هو في الحقيقة مسؤوليته وحده والأستاذ المشرف يوجهه ويرشده نحو المصادر والمراجع وأسلوب العمل.

٢ ـ في حال تم الاتفاق على الموضوع ومخططه، يرفع المخطط إلى مجلس الكلية أو مجلس القسم بعد أن يطبع منه، أو يصور عدة نسخ توزع على أعضاء المجلس، الذي يقر أو يعدل أو يرفض المخطط، علماً بأنه لكل كلية نظامها الخاص في هذا المجال.

٣ ـ في حال الموافقة على المخطط، يتفق الطالب الباحث مع أستاذه المشرف على تنظيم مقابلات دورية تكون في الكلية عادة وتطول مدة المقابلات أو تقصر حسب الأمور المعروضة والنقاش الذي يدور حولها. وعلى الطالب الباحث أن يأخذ بعين الاعتبار إمكانية إلغاء المقابلة مع الأستاذ المشرف، أو تأجيلها لأسباب طارئة يتعرض لها المشرف، وهنا على

الطالب أن يسأل الأستاذ عن موعد جديد.

٤ ـ على الطالب الباحث أن يذهب إلى أستاذه المشرف وهو يحمل إليه أموراً تستحق الدراسة، وأن يسجل ما يمليه عليه أستاذه من ملاحظات في كراس خاص، والمطلوب من الباحث أن يعطي أستاذه الانطباع الجيد عنه منذ المقابلة الأولى، مع تحذيرك أيها الطالب عدم جعل أستاذك المشرف مستشارك في كل أمر صغير فإن ذلك يضعفك في نظره، لذلك إذهب إليه بعمل متكامل فيه جهد واضح، لتكون صورتك في ذهنه مشرقة وضاءة، ولا شك أن جودة ما تقدمه، وتقبلك النصائح والتوجيهات من خلال قناعاتك توطد صلتك بأستاذك وتزيد من احترامه وتقديره لك ولأعمالك.

٥ ـ على الطالب الباحث أن يتحلى بالصبر، والأناة، والتنظيم، والتعمق بالبحث لأنه قد يصبح أكثر إلماماً من أستاذه بالموضوع الذي يبحثه، ولكنه يبقى دونه بالخبرة، والمنهجية العلمية، والنضج في المعرفة والثقافة، مما يتطلب من الباحث حسن الإصغاء والانتباه لتوجيهاته، والتواضع وعدم المعاندة.

٦ ـ على الطالب الباحث أن يقدم بحثه للأستاذ المشرف باباً باباً أو فصلاً فصلاً، كنموذج لعمله، لتسير الفصول والأبواب التالية وفق المنهجية التي يرسمها الأستاذ المشرف. غير أنه في نهاية المطاف تقدم الأطروحة أو الرسالة مطبوعة دفعة واحدة حتى يتبين للمشرف طبيعة ومنهج العمل كاملاً. وفي الختام ننصحك أيها الطالب الباحث أن تظل على صلة بأستاذك المشرف وأن تنسق علاقاتك به، لتستفيد من خبراته وتوجيهاته، وتدرك إلى أي مدى وصلت من خلال متابعته لك خطوة خطوة، فهذا العمل يريحك ويريح أستاذك الذي يصبح على علم بدقائق أمور بحثك، وخاصة إذا نفذت تعليماته أولاً بأول.

٨ ـ الباحث والمكتبة:

تعتبر المصادر والمراجع من أدوات البحث التي لا يستغني عنها الباحث في الحصول على المعلومات، والبيانات، ولا شك أن مثل هذه المصادر والمراجع يجدها في المكتبات، والتي عليه أن يرتادها ليكون عارفاً معرفة كافية بالمصادر والمراجع والمهارات المكتبية التي تمكنه من الإفادة منها، ونذكر بعض المهارات المكتبية:

- استخدام أجهزة الكمبيوتر: وهي وسيلة حديثة متوفرة في المكتبات، وبواسطتها يتم الحصول على عناوين الكتب والدراسات المطلوبة، والحصول على مؤلفيها، كما يمكن الحصول على عناوين مضامينها.

- استخدام الأنترنت: وهي وسيلة حديثة على غاية من الأهمية إذ بواسطتها يستطيع الباحث الدخول إلى مكتبات العالم للبحث عن مقالات ودراسات ذات صلة ببحثه، فيعمل على تصويرها والاحتفاظ بها لاستخدامها في بحثه.

- استخدام الفهارس المتخصصة: تساعد الفهارس الباحث في معرفة المخطوطات والوثائق والمصادر والمراجع في المكتبة، حيث أن كل كتاب يسجل في كتالوج البطاقات ثلاث مرات على الأقل[1]:

١ ـ في فهرس المؤلفين، ويعتمد هذا الفهرس على الترتيب الهجائي لأسماء المؤلفين المعروفة أكثر من غيرها، مثال ذلك: ابن خلدون. فالباحث يعود إلى البطاقات المكتبية المدون عليها حرف (الألف) (أ)، لأن ابن خلدون هي شهرته المعروف بها، وليس معروفاً باسمه الكامل: أبو زيد ولي الدين عبد

---

(١) استطاعت المكتبات الحديثة المعتمدة، على برامج الكمبيوتر اختصار جميع هذه المراحل من العمل في المكتبة.

الرحمن. ويوضع على البطاقة الحرف الأول من اسم المؤلف والحرف الأول من اسم الكتاب ورقمه في المكتبة، ودار النشر التي تولت طباعته، ومكان وتاريخ صدوره. وإذا كانت المطبوعة حكومية فيكون الرجوع إلى اسم الدولة ثم الوزارة الناشرة للكتاب.

٩ ـ نماذج البطاقات

نماذج لبطاقة المؤلف (بالعربية)

٣٠١ أ.م. ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن..). المقدمة بيروت ـ دار القلم ـ ١٩٨١.

نموذج لبطاقة المؤلف (بالإنكليزية)

658. 15 Henderson. Scott. HST. An Tntroduction To Financial Accounting Theory, By Scott Henderson, and Garham Peirson! Australia, Longman Cheshire. VI; 154p. 1 - Financial Accounting II - Peirson, Graham. III - Tittle.

٢ ـ في فهرس الموضوعات: يساعد هذا الفهرس الباحث على التوصل إلى جميع المراجع الموجودة في المكتبة والتي تبحث في موضوع معين. وللموضوعات مفاتيح عديدة وليس كما يظن البعض بأن للموضوع مفتاح واحد. وعلى سبيل المثال فإن الطالب الذي يعمل على تاريخ لبنان، فمن واجبه أن لا يطلع فقط على بطاقات المكتبة التي تبدأ بحرف اللام (ل) فحسب، بل عليه الإطلاع على مفاتيح عديدة، منها: حرف التاء فبواسطتها نطلع على كتب تحت عنوان: تاريخ لبنان. والإطلاع على حرف الجيم (ج) أي جغرافية لبنان، والإطلاع على حرف الواو (و) أي وثائق لبنان، والإطلاع على حرف الميم (م) أي الميثاق الوطني اللبناني. وحرف الميم قد تعني مذكرات هذا الزعيم أو ذاك حول لبنان وتاريخه. ويمكن الإطلاع على بطاقات حرف الطاء (ط) أي الطائفية في لبنان. وهناك مفاتيح لا عد ولا حصر لها حول موضوع واحد، وهكذا بالنسبة لموضوعات اللغة والأدب، والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع، والجغرافية وسواها.

نموذج لبطاقة الموضوع (بالعربية)

٩٥٦.٠٨ ح.م.
دراسات عثمانية وصهيونية.
حسان حلاق.
موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ ـ ١٩٠٩.
بيروت ـ الدار الجامعية ـ ١٩٨٦.

نموذج لبطاقة الموضوع (بالإنكليزية)

658. 15 Financial Accounting HST. Henderson, Scott. An Introduction To Financial Accounting Theory, By Scott Henderson And Cheshire, 1977. VI, 154p. I - Financial Accounting II - Pierson, Graham Jtouth. III - Tittle.

٣ ـ في فهرس العناوين: ترتب البطاقات ترتيباً هجائياً وذلك بالنسبة لعناوين المراجع.

يراعى في كل ما سبق حذف الـ التعريف من الإسم.

نموذج لبطاقة العنوان (بالعربية)

١١٥٩٥٦.٢٠١ د.ح. دراسات في تاريخ لبنان المعاصر ١٩١٣ ـ ١٩٤٣. حسان حلاق. بيروت ـ دار النهضة العربية ١٩٨٥

أولاً: من خلال استعراض فهارس الموضوعات والمؤلفين والعناوين نلاحظ أن المعلومات التي تسجل في كل بطاقة تتضمن: رقم الكتاب، الحرف الأول من اسم المؤلف والحرف الأول من اسم الكتاب، المؤلف، عنوان

الكتاب، مكان النشر، سنة النشر، عدد الصفحات وحجم الكتاب، السلسلة التي ينتمي إليها الكتاب، معلومات بيبلوغرافية، عنوان الموضوع.

ثانياً: القراءة من الكتاب سواء كانت في المكتبة العامة أو الخاصة أو غيرها تتطلب منك أيها الباحث:

١ ـ أن لا تقرأ الكتاب من الغلاف إلى الغلاف، بل تتعرف على الإطار العام للكتاب، وتتصفح مقدمة وخطة البحث وفهرسة المحتويات وقائمة المراجع، وإن لم تكن هذه موجودة استعرض الكتاب بسرعة، أما ما هو وثيق الصلة بموضوعك فاقرأه بتؤدة وعمق.

٢ ـ أن لا تقرأ وأنت مجهد جسمانياً سواء قراءة الكتب أو القراءة على الميكروفيلم، أو الكمبيوتر.

٣ ـ أن تبتعد عن الاستطراد في قراءة أجزاء من الكتاب لا تتصل بموضوعك.

٤ ـ أن تستفيد من الأوقات خاصة الصباحية التي تكون فيها أكثر استعداداً لفهم ما تقرأ من الكتاب.

٥ ـ أن تركز تفكيرك أثناء القراءة، ولتكن قراءتك ناقدة لا سطحية.

٦ ـ أن تنظم جدولاً لعملك في المكتبة.

٧ ـ أن تتعرف على أقسام المكتبة التي تلبي طلبك.

٨ ـ أن تتعرف على جدول مواعيد العمل في المكتبة، وتتجنب فترات الضغط الشديد فيها، لذا فإن عليك أن تعمل في أقل الفترات ضجيجاً وضغط عمل وتنافس على المراجع والخدمات والكمبيوتر.

٩ ـ أن تقضي فترة طويلة في المكتبة تكفي لإنجاز عمل معين، وننصحك بالموازنة بين الوقت وكمية ونوعية العمل.

١٠ ـأن تبدأ عملك بالكتب التي حجزتها من المكتبات أولاً، وتشتغل فيها في

الوقت الذي يقل الطلب عليها، ثم تنتقل بعد ذلك إلى المادة الأكثر توفراً.

١١ ـإذا عثرت على وثائق أو مخطوطة أو كتاب تبدو فائدته لبحثك، إنسخ أو صوّر كل المعلومات اللازمة للحصول عليه.

١٢ ـفي حال تقدمك بطلب استعارة من مكتبة أخرى عن طريق المكتبة التي تتردد عليها، احجز جهاز قراءة المخطوطات أو الكتب المصورة، وتأكد من توفر وقت كاف للإفادة منه عندما يكون جاهزاً.

١٣ ـهناك في المكتبات بعض الكتب التي تساعدك في الوصول إلى عناوين تتعلق ببحثك، فاستخدمها أو اسأل عنها.

١٤ ـعندما تبحث عن مصدر أو مرجع لموضوع معين، اكتب وتذكر عناوين مرادفة، أو تصنيفات أوسع، قد تظهر تحتها العناصر المطلوبة.

١٥ ـأن تتعرف إلى المكتبة وتعليماتها (موقع، إمكانات، خدمات، تعليمات... إلخ).

١٦ ـأن تقيم صلات ودية مع المسؤولين عن المكتبات التي تتردد عليها، فأغلب هؤلاء لهم خبرة كبيرة بالمراجع والمخطوطات القيمة التي تتصل بالموضوع الذي تبحثه.

١٧ ـننصحك من خلال خبراتنا وتعاملنا مع المكتبات الكبيرة العامة أن تسترشد بـ:

أ ـ **دليل الأسماء**: الذي يحوي أسماء وعناوين الأشخاص والدوريات والناشرين والمؤسسات والهيئات، وذلك يفيدك حينما تريد الحصول على معلومات أو مقابلات أو منح أو أجهزة للبحث، أنك ستجد من خلال هذا الدليل ما يلبي طلباتك ويساعد في حل مشكلاتك.

ب ـ **مصادر التراجم والأعلام**: تستطيع من خلالها الحصول على معلومات محددة عن أشخاص بالتعرف على تاريخ ميلادهم، درجاتهم العلمية،

مؤلفاتهم، نشاطاتهم، اتجاهاتهم المهنية، ماضيهم، مكانتهم، انتماءاتهم وتحيزاتهم.

جـ ـ **الفهارس**: وتتضمن عادة فهرسة للموضوعات المنشورة في المجلات العلمية، وأسماء المؤلفين وعنوان الموضوع، ومكان النشر ورقم الصفحات في المجلة أو الدورية مما يسهل كثيراً على الباحث الحصول على المعلومات اللازمة لموضوعه.

١٨ ـ اجمع تدريجياً معلومات عن الهيئات التي تقوم بأبحاث علمية في ميدان بحثك.

١٩ ـ دوّن خلال سنوات عملك في البحث العلمي قائمة بالمكتبات والمتاحف والأفراد الذين تتوافر لديهم مجموعات خاصة تتعلق بميدان عملك.

٢٠ ـ احفظ سجلاً لأسماء الدوريات والمنظمات والهيئات الحكومية التي تخدم مجالات عملك، والإجراءات اللازمة للحصول على المعلومات منها.

٢١ ـ لاحظ أن الأسماء الرسمية لبعض الدوريات والمنظمات والهيئات الحكومية قد تتغير، لذلك احفظ السجل للأسماء السابقة وتواريخها لتيسر لك البحث عنها.

٢٢ ـ من المهم أن يطلع الباحث على الرسائل والأطروحات الجامعية سواء التي لها علاقة بموضوعه أو ليس لها علاقة مباشرة، بحيث يمكن الاستفادة منها من حيث الشكل والمضمون والإخراج.

١٠ ـ الباحث والتقميش:

يقصد بالتقميش جمع المعلومات العلمية، وجمع مواد البحث من الوثائق والمخطوطات والمصادر أو المراجع. ومواد ومصادر البحث على نوعين:

أ ـ **مصادر أولية**: وهي المصادر المعاصرة، لموضوع الدراسة، أو القريبة

منها، وهي المتخصصة في موضوع الدراسة. مثال ذلك: إذا كان موضوع الأطروحة مثلاً عن «بيروت في العهد العثماني». فإن القوانين العثمانية وسجلات المحكمة الشرعية في بيروت، وكتب الرحالة الذين زاروا بيروت ووصفوها في تلك الفترة، هي مصادر أولية، وإذا كان موضوع الأطروحة عن «الإتجاهات الأدبية المعاصرة في لبنان» فإن كتب إيليا أبو ماضي وجبران خليل جبران، وبشارة الخوري الفقيه، تعتبر من المصادر الأولية.

ب ـ **المصادر الثانوية أو المراجع**: وهي المراجع التي عمد مؤلفوها إلى تأليف كتب وكتابة مقالات عن «الأدب العباسي أو الأندلسي» مثلاً، وهي التي كتبت في التاريخ المعاصر أو منذ سنوات قليلة. وقد تكون رسائل وأطروحات علمية. وليس الذي كتبها أو ألف فيها ممن عاصر العهد العباسي أو الأندلسي علماً أن كونها كمراجع لا يعني أنها غير هامة. بل إن بعض المراجع في بعض الأحيان تكون أهم من المصادر، كونها مراجع علمية كشفت عن معلومات قيّمة وهامة لم يتمكن المعاصرون من كشفها، كما أن المراجع تفسر عادةً الأحداث والمعلومات الواردة في المصادر.

١١ ـ تدوين المعلومات:

بعد أن يختار الطالب الباحث موضوع بحثه يلجأ إلى المصادر والمراجع ليجمع منها المعلومات اللازمة، ومن هذه المصادر والمراجع.

١ ـ الكتب وهي عبارة عن مصادر أو مراجع ذات قيمة للبحث، وكلما زاد استخدام الباحث للمصادر الأصلية، وكثرت الحقائق المستفادة منها كلما عظمت قيمة البحث.

٢ ـ المخطوطات الأدبية أو التاريخية أو الفلسفية أو سواها.

٣ ـ المصادر والمراجع بمختلف أنواعها.

٤ ـ اليوميات.

٥ ـ المذكرات الشخصية وكتب الرحالة، وكتب التفسير. . .

٦ ـ الخطابات الخاصة ذات الأهمية العامة.

٧ ـ الدراسة الشخصية للأمكنة واللوحات التاريخية.

٨ ـ الآثار وما كتب عنها من معلومات قد تفيد الباحث.

٩ ـ النقوش والمسكوكات.

١٠ ـالموسوعات وبقية العلوم المساعدة.

تعتبر الموسوعات مراجع مفيدة للإسترشاد بها، فقد تراجع فيها حقيقة من الحقائق، أو تحصل منها على نظرة شاملة موجزة عن موضوع من الموضوعات. وعادة ما تحوي الموسوعات معلومات جامعة وقوائم مراجع منتقاة أعدت بواسطة متخصصين ممتازين. ولكي يستفيد الباحث من الموسوعات أكبر استفادة ممكنة، فإن عليه أن يراجع تواريخ النشر، ويتفحص الملاحق السنوية التي تأتي بمادة مستحدثه ويستعرض الفهارس، ومن أشهر هذه الموسوعات:

ـ دائرة المعارف (الموسوعة الإسلامية): **The Encyclopedia of Islam**.

ـ موسوعة الدين والأخلاق: **The Encyclopedia of Religion and Ethic**.

ـ الموسوعة الإسلامية: **Encyclopedie De l'Islam**.

ـ الموسوعة البريطانية: **Encyclopedia Britannica**.

ـ الموسوعة الأمريكية: **Encyclopedia Americana**.

ـ موسوعة البحوث التربوية: **Encyclopedia Of Educational Research**.

- موسوعة العلوم الإجتماعية: Encyclopedia Of The Social Sciences.
- موسوعة تاريخ العالم: Encyclopedia Of World History.
- الموسوعة السياسية، وموسوعة المصطلحات الأدبية.
- الموسوعة الكاثوليكية: Catholic Encyclopedia.
- الموسوعة اليهودية: Jewish Encyclopedia.
- دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) إبراهيم خورشيد وآخرون.
- دائرة المعارف (بطرس البستاني).
- الموسوعة العربية الميسرة (إشراف شفيق غربال).
- دائرة معارف القرن العشرين (محمد فريد وجدي).
- موسوعة المصطلحات الفلسفية.

١١ - المعاجم.

تزودنا المعاجم الجيدة بمعلومات تتعلق بالهجاء والنطق والاشتقاق والمقاطع والاستخدام السليم للكلمات. ومن أشهر المعاجم:

- قاموس أكسفورد باللغة الإنجليزية Oxford English Dictionary.
- قاموس ويبستر الدولي الجديد للغة الإنجليزية Webster's New International Dictionary Of The English Language.
- قاموس التربية إعداد كارتر جود Dictionary Of Education (Carter V. Good)
- قاموس علم الاجتماع إعداد جون سادروزري Dictionary Of Social Sciences (John T. Sadrozry).
- القاموس الشامل لمصطلحات علم النفس والتحليل النفسي Comprehensive

. Dictionary Of Psychological

ـ قاموس المصطلحات الإحصائية إعداد كاندل ورفيقه **Dictionary Statistical Term (Maurice G. Kandell)**.

ـ قواميس مصطلحات اللغة التركية وما يقابلها باللغة العربية.

ـ تهذيب اللغة (محمد بن أحمد الأزهري).

ـ تاج العروس (محمد بن المرتضى الزبيدي).

ـ الصحاح (إسماعيل بن حماد الجوهري).

ـ القاموس المحيط (محمد بن يعقوب الفيروزابادي)

ـ لسان العرب (محمد بن مكرم بن منظور).

ـ أساس البلاغة (محمود بن عمر الزمخشري).

ـ محيط المحيط (بطرس البستاني).

ـ المعجم الوسيط لمعجم اللغة العربية.

ـ المنجد في اللغة والأدب والعلوم.

ـ المرجع للشيخ عبد الله العلايلي.

ـ معجم علم النفس (إنكليزي ـ فرنسي ـ عربي) فاخر عاقل.

ـ قاموس علم النفس (إنكليزي ـ عربي ـ مصور) حامد عبد السلام زهران.

ـ قاموس التربية (إنكليزي ـ عربي) محمد علي الخولي.

فالمعاجم كثيرة وعلى أنواع منها: اللغوية، ومنها للتراجم، ومنها للموضوعات الخاصة، ومنها ما يجمع بين هذا وذاك.

١٢ ـ التقاويم والكتب السنوية وهي تحوي أحدث المعلومات والبيانات

والإحصائيات في ميدان تخصصها.

وكذلك هناك الحوليات، ومنها حوليات الثقافة العربية التي أصدرها المربي الأستاذ ساطع الحصري، وهي مفيدة عن جوانب التربية والتعليم المختلفة.

١٣ ـ الدوريات والمجلات.

١٤ ـ رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه.

١٥ ـ المحاضرات والأحاديث الإذاعية.

١٦ ـ المقابلات.

من الأهمية بمكان القول، أنه من واجب الطالب أن لا يحجم تحركه العلمي في إطار موضوعه فحسب، بل عليه أن يطل على العلوم الأخرى التي ترتبط بموضوعه بشكل مباشر أو غير مباشر، لأن العلوم كلها مترابطة ومساعدة، فالدراسات الإسلامية والدراسات الإنسانية تحتاج إلى علوم وعناصر عديدة يستند إليها الباحث في دراسته. فإذا كان موضوع الطالب عن الوزارة أو الخلافة أو الإمامة في الإسلام مثلاً، فمن واجب الباحث أن لا يعتمد فقط على كتب التاريخ، بل عليه أن يطل على مصادر اللغة والأدب والتشريع من قرآن كريم وأحاديث شريفة، بالإضافة إلى الفقه وكتب السياسة والاجتماع والفلسفة. . . إلى ما هنالك من علوم ومصادر مساعدة.

وينصح الطالب باقتناء أجهزة صغيرة يدوية كالحاسب الآلي، يستطيع بواسطتها تحويل التواريخ الهجرية (الأيام والأشهر والسنين) إلى تواريخ ميلادية، والعكس صحيح، وهي أفضل وأسرع وأدق بكثير من الكتب المنظمة لهذه العمليات، لأن الطرق الواردة في الكتب باتت طرقاً قديمة وتقليدية.

أما نظام تدوين المعلومات، هناك عادةً نظامان لتدوين المعلومات

وهما[1]:

١ ـ النظام الأول ـ نظام البطاقات:

يقوم الباحث بالأعمال التالية:

١ ـ تخصيص بطاقة لكل مصدر أو مرجع، وهي متوافرة في الأسواق، وعلى أشكال مختلفة، ويوضع عليها، اسم المؤلف في أعلى البطاقة، عنوان الكتاب، اسم المحقق أو المترجم. مكان النشر، دار النشر، تاريخ النشر، عدد الأجزاء والمجلدات عدد الصفحات. مكان وجود الكتاب ورقمه (إن كان في مكتبة عامة، أو خاصة أو معهد... إلخ).

ويمكن أن تضع ملخصاً لمحتوى الكتاب واتجاهات الباحث.

٢ ـ تخصيص بطاقة خاصة للمعلومات المقتبسة يكتب عليها:

- النص حرفياً بين شولتين « »، ويكتب كاملاً على أن يكتب بأسلوب الباحث في مرحلة التفريغ، وربما استعان ببعض النص.
- المصدر أو المرجع على الشكل التالي: اسم المؤلف، اسم المصدر أو المرجع، مكان النشر، دار النشر، الطبعة، السنة، رقم الصفحة.
- المعلومة أو الفكرة وسط البطاقة.

٣ ـ ضرورة وضع عنوان صغير في أعلى البطاقة، يتضمن المحتوى المقتبس من الكتاب.

---

(١) يعتمد بعض الباحثين وطلاب الدراسات العليا على أجهزة الكمبيوتر لتدوين المعلومات المستقاة من المصادر والمراجع.

نموذج بطاقة (فيش)

بطاقة رقم (١).
حسان حلاق: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية ـ بيروت ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
ـ الوزارة ـ
ص ١٨ «يرى ابن خلدون
ص ١٩

٤ ـ ضرورة استخدام البطاقات ذات الحجم الواحد واللون الواحد، ويمكن استخدام بطاقات ذات ألوان مختلفة كفواصل بين الأبواب والفصول.

٥ ـ الكتابة على وجه واحد من البطاقة، وإذا لم يكف ذلك، فعلى ثانية، وثالثة، على أن ترقم البطاقات ويذكر عنوان الكتاب ومؤلفه على كل منها.

٦ ـ في حال تعدد مصادر المعلومة، اجعل لها عدة بطاقات وتضعها متتالية مع تكرار العنوان.

٧ ـ ترتيب البطاقات حسب العناوين، والأبواب والفصول بعد الإنتهاء من جمع المعلومات.

٨ ـ تخصيص بطاقات تحت عنوان «متفرقات» أو عناوين فرعية.

٩ ـ يكتب على البطاقات بالحبر وبخط واضح، أما العناوين فيفضل أن تكتب بلون أحمر أو لون آخر.

١٠ ـتوضع البطاقات في درج أو صندوق معدني أو خشبي، أو كرتونة،

عرضه زائد قليلاً عن عرض البطاقة، وارتفاعه أقل بكثير من ارتفاعها، وطوله حسب الحاجة.

١١ -إن ترقيم البطاقات ضروري لضبط ما جمع من كتاب واحد. فإذا اقتبس من كتاب واحد عشرون بطاقة وجب ترقيمها، على أن يوضع على أول بطاقة رقم ١/ ٢٠ وعلى آخر بطاقة رقم ٢٠/ ٢٠، بحيث إذا ضاعت واحدة من البطاقات تمكن الباحث فوراً من معرفة ضياع بطاقة أو أكثر.

٢ ـ النظام الثاني ـ نظام الملف أو الدوسيه:

يقسم الباحث أوراق الملف أو الكلاسير (**Classeur**) وفق خطته (مقدمة، باب، فصل، متفرقات، مصادر، مراجع) ويفصل بينها بأوراق ملونة، وبورقة سميكة ذات لسان بارز لعناوين الفصول.

ويستخدم الباحث أوراق على وجه واحد، ولا يكتب عليها إلاً معلومة واحدة وإذا كثرت الأوراق في الملف، فإنه يستعمل ملفاً آخر، ويعدل في توزيع مواد الملف الأول.

١٢ ـ الباحث وتفريغ المعلومات، وكتابة البحث:

بعد أن يفرغ الباحث من التقميش، ومراجعة جميع المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث، وجمع المادة اللازمة لذلك، يتبين للباحث أنه من الممكن تعديل أو تغيير أو حذف بعض الفصول والأبواب، فإذا فعل ذلك عليه استشارة أستاذه المشرف لأخذ ملاحظاته، وهنا عليه ذكر كل العناوين الرئيسية والثانوية، ويتدارك ما هو ناقص أو زائد، ويعيد ترتيب بطاقاته وفق العناوين الجديدة، وأهم من هذا وذاك تحديد المنهج المعتمد في دراسة الموضوع فهناك: المنهج الوصفي، المنهج التجريبي، المنهج التاريخي، مع الإشارة إلى

أهمية الاعتماد على العينات، الاستفتاء، المقابلة(١).

وهنا على الباحث السير في الخطوات التالية:

١ - احصل على الإذن من الأستاذ المشرف لتفريغ وكتابة المعلومات.

٢ - اكتب البحث على أوراق بيضاء مسطرة وعلى وجه واحد، ثم أطبع ما كتبت

٣ - اترك حواشي أي مسافات فارغة على يمين ويسار الورقة حتى يتمكن الأستاذ المشرف من وضع ملاحظاته.

٤ - انقل المعلومات مما جمعته من البطاقات، ورتبها في مكانها المناسب، وضمن أبوابها وفصولها المنظمة المرتبة زمنياً وموضوعياً.

٥ - انقل الاقتباسات المهمة حرفياً، وعندها يوضع المقتبس بين شولتين (الأهلّة) « ». أو اعمد إلى صياغتها بأسلوبك تبعاً للمطلوب، وإذا حذفت بعض فقراتها فضع مكان الحذف نقط (. . .)، وفي كل حالات الاقتباس رقِّم المقتبس بوضع رقم مرتفع قليلاً عن السطر على آخر كلمة منه وبين قوسين ( )، ومع كتابة رقم يماثله في الهامش وبين مزدوجتين أيضاً ( )، ويكتب في الهامش، اسم المؤلف، عنوان المصدر رقم الصفحة. وفي حال زيادة حرف، أو كلمة، أو عبارة، أو شرح، أو اتمام نقص، ضع القوسان المركنان [ ].

٦ - ابدأ الدراسة بمقدمة حول الموضوع وأهميته وسبب اختيارك له. والعقبات التي واجهتك أثناء إعداد الموضوع. ثم لخص الفصول التي عالجت من خلالها الموضوع. وبعدها مباشرة قم بتحليل لأهم الوثائق

---

(١) أنظر: د. حسان حلاق، د. منير سعد الدين: المناهج العلمية في كتابة الرسائل الجامعية. وأهم من هذا وذاك، تحديد المنهج المعتمد في دراسة الموضوع.

والمصادر والمخطوطات التي اعتمدت عليها لإنجاز الدراسة؛ لأن ذلك يظهر للقارىء مدى أهمية المصادر التي اعتمدت عليها. ثم قدم الشكر لاستاذك المشرف ولأعضاء اللجنة الفاحصة، ولموظفي المكتبات.

٧ - إذا وجدت خطأ لغوياً أو غيره تقتبسه حرفياً، وتكتب كلمة «كذا» بعد الخطأ مباشرة، وتشير إلى الصواب في الحاشية.

٨ - لا يجوز اقتباس نص قديم مثبت في مرجع حديث، بل ينبغي الرجوع إلى الأصل، فإن لم يستطع الباحث بسبب فقدان الأصل أو لسبب آخر، فليشر إلى المرجع أو إلى المصدر الذي نقل عنه المؤلف المقتبس من كتابه، وذلك اعترافاً بفضل المرجع، ودفعاً للمسؤولية عن الباحث.

٩ - لا تكتب مرجعاً أو مصدراً لم تطلع عليه، وإذا اضطررت إلى وضع ذلك المصدر أو المرجع عليك أن تضع من أي كتاب اقتبسته. والأهم أن تعود إليه ذاته، وليس إلى المرجع الذي أخذ عنه.

١٠ - الجأ إلى التحليل، والنقد، والتعليل، والتعليق، والشرح، وأنت تنقل المعلومات وتكتبها.

١١ - لا تكثر من الاقتباسات فإنها تضعف البحث، وتخفي شخصية الباحث.

١٢ - لا تكتب جملاً غامضة غير مفهومة، ولتكن هذه الجمل دقيقة ومضبوطة بعيداً عن الأسلوب الإنشائي المسهب.

١٣ - لا تبالغ في تعميم النتائج التي انتهت إليها الدراسة.

١٤ - ابتعد عن التكرار.

١٥ - لاحظ حسن الانسجام فيما اقتبس بين ما قبله وما بعده.

١٦ - لا تبتر النص لتأخذ منه ما يتلاءم مع أغراضك.

١٧ - ابتعد عن إيراد النقاط التي لم تتضح علمياً. وإن ذكرتها فأشر إلى أن هذا

د ـ جعل الأرقام متسلسلة ضمن الفصل الواحد، على أن تثبت في كل صفحة هوامشها.

وإذا كتبت المصادر في هامش الصفحة، يفصل بينها وبين المتن بخط عريض. وعند ذكر المصادر والمراجع في الهوامش:

١ ـ يذكر اسم المؤلف كاملاً، وعنوان الكتاب والمقال أو الرسالة أو الأطروحة، ثم الجزء أو المجلد، فرقم الصفحة المقتبس منها، اسم المحقق أو المترجم إن وجد، أما مكان النشر، اسم الناشر، واسم المطبعة ورقم الطبعة، تاريخ النشر، فهذا يطبق في النظام الأنجلوسكسوني ويذكر لمرة واحدة. أما في النظام الفرنسي فلا يثبتها الباحث على هذا الشكل لأنها ترد في فهرس المصادر والمراجع.

٢ ـ إذا ورد المصدر أو المرجع للمرة الثانية في الصفحة ذاتها دون ذكر مصادر أو مراجع بينه، يستخدم الباحث عبارة «المصدر نفسه» أو «المرجع نفسه». وهنا نؤكد على تجنب استعمال خطأ شائع هو «نفس المصدر» و «نفس المرجع». ويكتب بالأجنبية عبارة Ibid.

٣ ـ إذا ورد المصدر أو المرجع في الصفحة التالية أو في صفحات تالية، فعلى الباحث أن يستخدم عبارة «المصدر السابق» أو «المرجع السابق» وبالأجنبية Op. cit مع التأكيد على ذكر اسم المؤلف في كل صفحة.

٤ ـ إذا كان للمؤلف نفسه أكثر من كتاب استخدمه الباحث في بحثه فلا بد من ذكر المعلومات كاملة عن الكتاب المقتبس عنه، دون أن يستخدم عبارة «المصدر السابق» أو «المرجع السابق» لأن الباحث لو استخدم مثل هذه العبارة، لوقع إشكال عند القاريء، لمعرفة أي كتاب هو المقصود من عبارة «المصدر السابق» أو «المرجع السابق».

٥ ـ إذا كان للكتاب أكثر من مؤلف، أو مترجم أو محقق، فيذكر اسم

المؤلف الأول أو المترجم، مضافاً إليه كلمة (آخرون، أو غيره، أو رفاقه. . .).

٦ ـ إذا كانت المعلومة المقتبسة قد وردت في أكثر من مصدر أو مرجع، فإننا نرتب المصادر والمراجع حسب أقدميتها وأهميتها. ونستخدم عبارة: «أنظر المصادر التالية».

٧ ـ إذا كانت المصادر لمؤلف واحد وتتالت في الهامش الواحد، فيفصل فيها بمسافة بيضاء تحت اسم المؤلف ويذكر اسم الكتاب. . . إلخ.

٨ ـ إذا كان النص المنقول في الهامش كبيراً، ولا يتسع له هامش الصفحة، نضع علامة المساواة = في آخر السطر الأخير من الهامش، ونكرره في أول السطر الأول من ذيل الصفحة التالية، ثم نكمل النص.

٩ ـ إذا تجاوز المقتبس الستة أسطر إلى الصفحة، فلا توضع له الشولات وإنما يوضع بشكل مميز، فيترك فراغاً أوسع بين الاقتباس وبين آخر سطر قبله. وأول سطر بعده ويكون الفراغ بين سطوره أضيق.

١٠ ـحذار من أن تكون أحجام الفصول متباينة تبايناً فاضحاً، كأن يكون حجم فصل (٦٠) صفحة مثلاً، وحجم فصل آخر (٣٠) صفحة. فالتوازن والتقارب بين الفصول قضية منهجية هامة في كتابه الرسائل والأطروحات.

١١ ـفي المقال المنشور في المجلة، يذكر اسم المؤلف كاملاً، وعنوان المقال، واسم المجلة، رقم المجلد، والعدد، ومكان النشر، وتاريخه، ورقم الصفحة.

١٤ ـ خلاصة ونتائج البحث:

من المألوف أن يضع الباحث في آخر بحثه، أو في آخر كل فصل خاتمة واستنتاجات تعرف «بنتائج البحث» لأن كل بحث أو رسالة، أو أطروحة ينبغي

أن تحتوي على: مقدمة، وفصول للبحث، ونتائج للبحث، فضلاً عن المصادر والمراجع، وبعض الرسائل والأطروحات تحتاج أيضاً إلى فهارس الأعلام والأماكن وفهارس أخرى وأخيراً فهرس الموضوعات.

إن النتائج من مهمات الباحث الأساسية، التي تظهر على شكل نتائج علمية ومعلومات وثائقية وإحصاءات وصفية لنتاج الدراسة، أو ذكر لطرائق منهجية استعملت في تقويم المعلومات والنتائج الحاصلة. وإذا وضعت النتائج فإنها توفر الكثير من الوقت. وهي ضرورية لمعرفة خلاصة البحث، وفيما إذا توصل الباحث لنتائج جديدة، أو كرر معلومات قديمة.

إن النتائج تعطي فكرة واضحة عن العمل، وعما توصل إليه الباحث من حقائق ومعلومات جدية، وبعض الموضوعات تستدعي إلى جانب ذكر النتائج ذكر مقترحات وتوصيات في موضوع البحث.

ولا بد من الإشارة إلى ضرورة وضع هذه الخلاصة، لأن في الخلاصة أفكاراً وتذكيراً بأمور أساسية هامة سبق أن وردت في الأطروحة، وهي خلاصة وافية لنتائج البحث، يذكر فيها الباحث أهم المفاصل التي عالجها، وأهم النتائج التي توصل إليها، والجديد الذي قدمه للمكتبة العلمية.

واستناداً إلى المنهج العلمي ينبغي على الباحث أن يرقّم النتائج وأن يتجنب تداخلها ببعضها البعض، ويتبع الأسلوب التالي:

١٥ ـ نتائج البحث:

١ ـ

٢ ـ

٣ ـ

٤ ـ

٥ ـ

هذا وتستدعي بعض الأبحاث لا سيما التاريخية والإجتماعية والإقتصادية وسواها، أن يضع الباحث جداول وصوراً ووثائق ورسوماً وخرائط وملاحق، ويضعها مجتمعة تحت عنوان «الملاحق والوثائق» بعد أن يضع لكل منها رقماً خاصاً وعنواناً يتضمن محتوى الوثيقة أو الملحق. ويجعل لها في نهاية الدراسة فهرساً هو «فهرس الملاحق والوثائق».

وتستدعي الأبحاث في اللغة العربية أو سواها، وضع بعض الفهارس الأخرى في نهاية البحث منها: فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث الشريفة، فهرس الأعلام، فهرس الأماكن، فهرس المصطلحات، فهرس القبائل، فهرس الأشعار، . . . ثم تنتهي الدراسة بفهرس شامل للمصادر والمراجع، وفهرس للمحتويات.

١٦ ـ إرشادات عامة:

١ ـ إذا أراد الباحث إجراء مقابلات شخصية لبعض المتصلين بموضوع البحث، يجب أن يتوخى الطالب التحري والتدقيق في علم ومسلك وأخلاق من يود مقابلته ويسند إليه معلوماته، لأنه لا ثقة في المعلومات الواردة في الأطروحة من شخص لا ثقة فيه. ثم على الطالب بعد إجراء المقابلة وضع اسم الشخص، مكانته، مهنته، عمره، تاريخ المقابلة ومكانها. ولا بد من أن يأذن الشخص الذي أجريت معه المقابلة بنشر المعلومات التي حصل عليها الطالب، على أن يضع الطالب ـ الباحث عبارة (أُذن بالإشارة إليه).

٢ ـ على الباحث أن يرد المعلومات باستمرار إلى مصادرها ومراجعها.

٣ ـ على الباحث أن يمتلك دفتراً خاصاً بموضوع الأطروحة يدون عليه أية أفكار مناسبة أو هامة قد تراوده أو تأتي على خاطره لها علاقة بموضوع الدراسة. فمن واجبه أن لا يستهين بهذه الأفكار التي قد يستفيد منها في

بعض الفصول والأبواب.

٤ ـ على الطالب ـ الباحث إغناء الأطروحة ولو بعد كتابتها، فقد يتبين للطالب بعض النقص في هذا الفصل أو ذاك، لذا من واجبه إغناء هذه الفصول بمصادر ومراجع جديدة لاستكمال النقص الحاصل، على أن يتلافى الطالب هذه الثغرات قبل عرض الرسالة على الأستاذ المشرف اختصاراً واستثماراً للوقت.

٥ ـ عدم الجزم بقضايا علمية جزماً نهائياً إلاَّ بعد التأكد النهائي منها. علماً أن نشر معلومات جديدة حول موضوع الدراسة لم تصل إليها يد الباحث، قد تؤثر على مستوى الدراسة، لا سيما عند اكتشاف دراسات جديدة أو مخطوطات غير منشورة التي قد تغير من الآراء الواردة أو تعدلها لذا على الباحث أن يقول مثلاً: «إن ما توصلت إليه حول هذا الموضوع هو ما اتفق عليه العلماء، وأرجح أن يكون ذلك هو الاتفاق العام...» ولا يقول «إني أجزم وأؤكد بأن هذا الأمر نهائي ولا جدال فيه...».

٦ ـ على الباحث أن يتجنب في دراسته استخدام العبارات العامية أو ألفاظ التهكم والسخرية أو الألفاظ النابية التي لا تتوافق مع الأخلاق. كما على الباحث أن يتجنب عبارات الكبرياء أو الافتخار سواء في بحثه أو حتى أثناء مناقشته للأطروحة. فيتجنب عبارات: أنا، نحن، نرى، لا أوافق، توصلنا، بل يستعمل في بحثه عبارات بديلة منها: يبدو، يظهر مما سبق الإشارة إليه، يتضح من ذلك، يرجح، يبرز الموضوع...

٧ ـ حذار من الاستطراد والتكرار، لأن هذا الأسلوب يضعف الموضوع ويؤدي إلى الملل والضعف ويثقل على الباحث والقارىء،

٨ ـ ضع الأسماء الأجنبية باللغتين العربية والأجنبية، لا سيما أسماء الأشخاص والمصطلحات التقنية (Technical Terms).

١٧ ـ بعض علامات الترقيم(*):

ـ الفاصلة المنقوطة؛

ـ علامة الاستفهام؟

ـ علامة التعجب!

ـ الشرطة ـ

ـ الشرطتان ـ ـ

ـ الشولتان المزدوجتان«»

ـ القوسان ()

ـ القوسان المركنان []

ـ نقاط حذف الكلمات. . .

ـ إلخ (إلى آخره). . .

١٨ ـ بعض الإختصارات الإضافية المستخدمة:

م = ميلادية.

ق.هـ = قبل الهجرة.

هـ = هجرية.

م = مجلد.

جـ = جزء.

(*) للمزيد من التفصيلات يمكن العودة إلى فصل العلوم المساعدة وفصل تحقيق المخطوطات.

ط = طبعة.

ص = صفحة.

ر = رمضان.

ش = شوال.

را = ربيع الأول.

ج١ = جمادى الأولى.

ج٢ = جمادى الثانية.

أ.هـ = انتهى.

لا.ت = لا تاريخ أو د.ت.

لا. ط = لا طبعة.

وقد تواجه الطالب بعض الاختصارات التي كان يستخدمها علماء المسلمين، لذا لا بد من التعرف عليها، حتى يتبين له هدفها ومحتواها ومضمونها ويعمل على تفسيرها منها مثلاً:

مح = محال.

مع = معلول.

لامحة = لا محالة.

كل = كذلك.

مقص = مقصود.

ظ = ظاهر.

سق = يقول.

ح = حينئذٍ.

وللمزيد من التفصيلات راجع ابن سينا في «كتاب الشفاء».

١٩ ـ تذكير الأعداد وتأنيثها:

١، ٢ ـ تطابق المعدود تذكيراً وتأنيثاً.

٣ ـ ١٠ مفردة ـ تخالف المعدود. (ثلاثة رجال، . ثلاث نساء).

١٠ مركبة ـ تطابق المعدود.

مثال: (١٥ رجل) خمسة عشر رجلاً.

(١٥ فتاة) خمس عشرة فتاة.

(١٢ معلم) إثنا عشر معلماً.

(١٢ معلمة) إثنتا عشرة معلمة.

١١ ـ أحد (للمذكر).

إحدى (للمؤنث).

١٠٠٠، ١٠.٠٠٠ ـ وألفاظ العقود (٢٠، ٣٠، ٤٠، ٥٠، . . .) كلها تلتزم حالة واحدة. (عشرون عاماً، ثلاثون عاماً. . .).

٢٠ – أحرف الأبجدية العربية والأجنبية

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي.

A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z.

٢١ ـ فهرس المصادر والمراجع

تختم الرسالة أو الأطروحة بذكر مصادرها ومراجعها، وعليك أيها الباحث أن تراعي فيها ما يلي:

١ ـ رتب المصادر والمراجع وفق ما يلي:

المصادر: وتقسم إلى وثائق ومخطوطات، وتوضع الوثائق والمخطوطات غير المنشورة في مقدمة المصادر. ويليها الوثائق المنشورة، ثم المصادر والكتب المطبوعة، والمراجع (وهي الكتب المطبوعة الحديثة) الرسائل الجامعية، الموسوعات، المعاجم، المقالات، الدوريات (مجلات، جرائد)، محاضرات، أحاديث إذاعية، مقابلات، مراسلات.

٢ ـ ميّز بين «المصادر» و«المراجع» عند وضع القائمة الخاصة بها حيث تفصل كل على حده، لأنها تظهر قيمة مصادرك ومن ثم مراجعك.

٣ ـ رتبها حسب أسماء المؤلفين، وحسب الحروف الهجائية ـ أو حسب عائلة المؤلف.

٤ ـ افصل الكتب العربية عن الكتب الأجنية، ودون الكتب الأجنبية بلغتها إذا لم تكن مترجمة، ويفضل أن تضع أولاً اسم العائلة، ثم الاسم الأول للمؤلف.

٥ ـ لاحظ الاسم المشهور للمؤلف مثال ذلك: (ابن بطوطة) بدلاً من (محمد بن عبد الله المكنى بأبي عبد الله) و(البلاذري) بدلاً من (أحمد بن يحيى بن جابر) وهكذا. . .

٦ ـ إذا لم يكن للكتاب المصدر مؤلف، ندون كلمة (مجهول المؤلف). ويدرج تحت حرف الميم، بعده عنوان الكتاب.

٧ ـ دون المعلومات عن الكتاب كاملة.

٨ ـ لا يعتبر في الترتيب الهجائي لاسم المؤلف (الـ التعريف)، مثال ذلك: الخطيب، الهواري، ففي الحالة الأولى نأخذ بعين الاعتبار حرف (الخاء) وفي الحالة الثانية نأخذ بعين الاعتبار حرف (الهاء).

٩ ـ يؤخذ في عين الاعتبار الترتيب الهجائي في أسماء المؤلفين الذين تبتديء أسماؤهم بـ (ابن) و(أبو) خاصة إذا اشتهروا بها. مقال ذلك: ابن أبي أصيبعة، ابن الأثير، ابن بطوطة، ابن تيمية، ابن جبير، ابن خلدون، أبو شامة....

١٠ ـ ضع أمام المؤلفين العرب والمسلمين القدامى تاريخ ولادتهم ووفاتهم (الهجري والميلادي) إذا توفر لك ذلك.

١١ ـ ثبت أسماء المصادر والمراجع المتصلة بموضوع بحثك والتي اقتبست منها، ولا تذكر أي مرجع لم تطلع عليه.

٢٢ ـ طباعة البحث:

ـ بعد طباعتك للبحث، وعرضه على الأستاذ المشرف فصلاً فصلاً وعملك بتوجيهاته، عد إليه ثانية، وبحثك مصاغاً صياغة نهائية، وخذ موافقته على الطباعة النهائية.

ـ اطبع من جديد الصفحات التي كثر فيها التغيير، وراعِ التنسيق العلمي.

ـ انتظر قرار الكلية بالموافقة على الطباعة، لأن الأستاذ المشرف سيرفع تقريراً خطياً إلى رئيس القسم المختص، أو إلى مجلس الكلية محيطاً إياه علماً بانتهاء البحث وجهوزيته للإحالة إلى لجنة القراءة، وهنا يمكن أن يكلف

المجلس أو القسم قارئاً ثانياً أو أكثر لقراءة البحث.

وهنا أيضاً إذا أعطيت توجيهات جديدة من أعضاء لجنة القراءة، فاعمل على تنفيذها بعد مراجعة أستاذك المشرف، وبعدها تعمد إلى التصحيح بعد قراءة الرسالة من متخصص باللغة العربية حتى تخلو من الأخطاء اللغوية لأن بقاءها يسيء إلى مستوى الرسالة، واحرص على أن تكون لغتك العربية سليمة وجيدة.

- أنصحك بأن تحتفظ بأكثر من نسخة مخطوطة أو مطبوعة للبحث وعلى الأقل نسختين، خوفاً من الضياع، تسلم إحداها مطبوعة للأستاذ المشرف، والثانية تحتفظ بها. وبعد أن ينتهي الأستاذ المشرف من قراءة الأطروحة ووضع ملاحظاته، وبعد أن يقوم الباحث بالتعديلات اللازمة، يحولها للطباعة النهائية على الكمبيوتر.

٢٣ ـ الطباعة على الكمبيوتر:

- جهز البحث بصورته النهائية، وقدمه للضارب على الكمبيوتر واطلب إليه مراعاة ما يلي:

١ ـ ترك مسافة ٤ سم على الجانب الأيمن للورقة، و٣ سم على الجانب الأيسر، وفي أسفل الصفحة ٢ سم أو ٣ سم.

٢ ـ ترك مسافة قليلة في بداية كل فقرة.

٣ ـ ترقيم الصفحات على بعد $\frac{1}{2}$ ٢ سم من أعلى الصفحة.

٤ ـ بالنسبة لصفحة الباب أو الفصل ليس من الضروري ترقيمها.

٥ ـ بالنسبة لصفحة الباب أو الفصل ترك ٥ سم على الأقل من أعلى الصفحة قبل كتابة عنوان الباب أو الفصل: ويكتب عنوان الفصل في قمة الصفحة لجهة منتصفها.

٦ ـ يحسن أن يسبق كل باب من الأبواب أو فصل من الفصول (إذا لم يكن هناك أبواب) بورقة يكتب عليها ما يلي (الباب الأول أو الباب الثاني)، مع ذكر للعناوين الرئيسية للباب.

٧ ـ في كل عنوان وسط أو جانبي سطر فراغ قبله وبعده.

٨ ـ تأكد من أن الضارب على الكمبيوتر لن يقوم بتجزئة الكلمات الأجنبية على سطرين إلا بعد الرجوع إلى معجم إنكليزي لمعرفة كيفية التجزئة، إلا إذا كان عالماً بقواعد التجزئة، تأكد من ذلك من خلال المراجعة بعد الكتابة.

٩ ـ استخدم الورق ذو الحجم ٢٢ × ٢٨ سم (A4).

١٠ ـ ينبغي أن لا يقل عدد السطور في الصفحة الواحدة عن (٢١ ـ ٢٣ سطراً). وقد تصل أحياناً إلى أقل من ذلك تبعاً لتنظيم الصفحات.

١١ ـ ينبغي أن لا يقل عدد الكلمات الكتابية في السطر الواحد عن (١٢ كلمة). وأحرص على أن لا يكون حجم الكلمات كبيراً لتكبير حجم الرسالة، ولا صغيراً لتصغير حجم الرسالة.

١٢ ـ ينبغي أن لا تحشر الأسطر ببعضها، وينبغي أيضاً أن لا تتباعد كثيراً، لأنه في كلتا الحالتين يسيء ويشوه البحث.

١٣ ـ اكتب الفهارس اللازمة والحقها بالبحث.

١٤ ـ فيما يلي نموذجان أحدهما صفحة العنوان، والآخر لفهرس المحتويات.

٢٤ ـ صفحة العنوان بالنسبة للبحث أو الرسالة أو الأطروحة

هي الصفحة الأولى من البحث أو الرسالة أو الأطروحة، والتي ينبغي أن يسبقها ورقة خالية من الكتابة قبل التجليد، وتشمل هذه الصفحة

المعلومات الآتية:

اسم الجامعة والكلية والقسم ومكانها، وعنوان البحث أو الرسالة أو الأطروحة، واسم مقدمها، وعبارة التقديم (بحث أو رسالة أو أطروحة مقدمة لنيل شهادة أو درجة.. في...) واسم الأستاذ المشرف، والتاريخ الميلادي) (وقد يلزم التاريخ الهجري في أطروحات معينة) ويفضل أن تكون جميع هذه المعلومات قد ضربت بواسطة الكمبيوتر بحروف منسجمة من حيث الحجم

٢٥ ـ نموذج لصفحة عنوان رسالة

جامعة
كليةقسم
قسم
موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية
١٨٩٧ ـ ١٩٠٩
رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير
في التاريخ الحديث والمعاصر
إعداد:
إشراف
الأستاذ الدكتور
العام

٢٦ ـ نموذج لفهرس المحتويات أو الفهرس العام

يعتبر فهرس المحتويات أو الفهرس العام من الأمور الأساسية في كل بحث، وهو يتضمن أبواب الرسالة أو الأطروحة، وفصولها، وفقراتها مع

ذكر صفحاتها.

يوضع هذا الفهرس في نهاية الرسالة أو الأطروحة حسب النظام الفرنسي، وفي أولها حسب النظام الأنجلوسكسوني.

يحسن بالباحث أن يعتمد التفاصيل في العناوين الوارد في البحث، أو في الفقرات، وترتب على الشكل التالي:

تمهيد
مقدمة
الباب الأول
الفصل الأول
١ ـ
٢ ـ
٣ ـ
الباب الثاني
الفصل الأول
الفصل الثاني
الباب الثالث
الفصل الأول
الفصل الثاني
الخاتمة
الفهرس

١٤ ـ ادخل في حسابك عدد النسخ التي ستطبعها الخاصة بالسادة المناقشين والكلية، والتي يختلف عددها باختلاف الجامعات بل الكليات، وعادةً لا تقل عن عشر نسخ.

٢٧ - تجليد الرسالة أو الأطروحة:

على الطالب أن يجلد النسخ التي سيرفعها للكلية تجليداً فنياً قبل تقديمها، وكذلك نسخته، وأن يكون التجليد متماسكاً محكماً فنياً بلون أسود، يراعى فيه عدم تعدي نصف الهامش الذي ترك واسعاً لهذا الغرض.

وعلى الطالب أن ينبه المجلد إلى:

١ ـ الجداول أو الرسوم والخرائط والوثائق والقصائد الشعرية الملحقة، ذات الحجم الكبير التي تحتاج إلى طي أو تصغير، خوفاً من أن يتعرض لها مقص المجلد. ويفضل في هذا المجال تصغير هذه الجداول أو الرسوم أو الخرائط أو الوثائق على آلة التصوير، إذا كان هذا التصغير لا يسيء إلى هذه الملاحق.

٢ ـ كتابة عنوان الرسالة واسم الطالب، والأستاذ المشرف، والكلية، والتاريخ الميلادي (والهجري إذا لزم الأمر) واسم المدينة التي تقع فيها الكلية على الغلاف وعلى كعب الغلاف.

٢٨ ـ المناقشة

أ ـ لجنة المناقشة:

- يكلف مجلس الكلية لجنة من الأساتذة لمناقشة الباحث، ويختلف عدد أعضائها حسب الشهادة التي يتقدم الباحث إليها وحسب الجامعة ويكون من بينهم الأستاذ المشرف (بين ثلاثة أعضاء إلى خمسة أعضاء بما فيهم المشرف).

- على الطالب أن يحرص على تقديم نسخة من رسالته شخصياً للأستاذ المشرف وإدارة الكلية، فذلك ادعى للاحترام والتقدير، وذلك قبل شهر على الأقل من موعد المناقشة.
- ينبغي على الطالب - إذا سمح له - أيضاً مؤازرة إدارة الكلية بالاتصال بأعضاء اللجنة الفاحصة قبل عدة أيام من المناقشة، للتذكير بموعد المناقشة، لا سيما وأن بعض أعضاء اللجنة قد يكون منشغلاً بمؤتمرات أو في جامعات أخرى، أو قد يكون خارج المدينة التي تم فيها تحديد موعد المناقشة.

ب - جلسة المناقشة:

- حضور المناقشة مسموح للجميع عادة.
- تبدأ الجلسة بكلمة يلقيها الأستاذ المشرف رئيس اللجنة يقدم فيها الباحث، ويطلب إلى الباحث أن يقدم ملخصاً لرسالته يتضمن تقرير المشكلة، والنتائج الجديدة التي توصل إليها، والآفاق التي يفتحها البحث، وتعريض ببعض المصادر التي اسهمت في إغناء مادة البحث، وببعض من قدم له أعمالاً ذات قيمة.

ويشترط في هذا الملخص: الإيجاز، الوضوح، الرصانة، حسن الإلقاء، سلامة اللغة، البعد عن الغرور والكبرياء والاعتداد بالنفس، تهيؤ الباحث للدفاع عن نقاط مثار خلاف، الإجابة عنها إن واجهه بذلك أعضاء اللجنة، مع الحرص في النهاية على تقديم الشكر والتقدير للأستاذ المشرف ولأعضاء لجنة المناقشة، ولكل من قدم عوناً أو مساعدة.

- تتراوح كلمة الطالب بين (١٥ - ٢٥ دقيقة) ويفضل أن لا تزيد عن ٢٠ دقيقة في مجمل الأحوال.
- تتناول لجنة المناقشة النواحي التالية، وهي التي توجهها للطالب بعد انتهاء

كلمته حيث يناقشه كل عضو من أعضاء اللجنة:

١ ـ الناحية الشكلية:

يتناول المناقشون في هذا الميدان: الأخطاء النحوية والإملائية، وتسلسل الأفكار وعدم مراعاة علامات الوقف، وترتيب الفقرات، وعدد صفحات الفصول...

٢ ـ الناحية المنهجية:

يتناول المناقشون في هذا الميدان: تنظيم المادة، ترتيب الهوامش والفهارس، والاقتباسات، وخطة البحث، واختيار العناوين، والترابط المنطقي بين الأبواب والفصول وحسن العرض.

٣ ـ الناحية العلمية:

يتناول المناقشون في هذا الميدان: العمق في البحث، دقة النقل، والتحليل والمقارنة، والابتكارات، والمعلومات العلمية.

ج ـ مواصفات على الطالب التحلي بها أثناء المناقشة:

- الرزانة، عدم الرد لمجرد الرد، الإجابة بوضوح ودقة إذا اقتضى الأمر، الإعتراف بالخطأ، عدم العناد والتحدي في الخطأ لأن ذلك ينعكس على نتيجة الطالب.
- اطلب من الأساتذة المناقشين أن يعطوك ما كتبوه من ملاحظات وتوجيهات للعمل بمقتضاها في حال نشر البحث. علماً أن من واجبك أن تدون جميع ملاحظاتهم على أوراق خاصة أثناء المناقشة.

د ـ إعطاء النتيجة:

بعد انتهاء المناقشة التي تدوم بين ساعتين واربع ساعات، يجتمع أعضاء

لجنة المناقشة في مكان منفرد لإعطاء النتيجة، ويُعطى الطالب النتيجة في مرحلة الدبلوم أو في مرحلتي الماجستير والدكتوراه التقديرات التالية: مقبول حسن، جيد، جيد جداً، ممتاز (أو مع مرتبة الشرف الأولى أو الثانية) ولا بد من الإشارة إلى أن التقاليد الأكاديمية تقضي على الطالب والحضور بالوقوف أثناء إعطاء اللجنة النتيجة العلنية للطالب. علماً أن أعضاء اللجنة يكونون وقوفاً أيضاً.

ملاحظة: إذا نال الطالب تقديراً متفوقاً، ونال بحثه إعجاب اللجنة الفاحصة، وتبين أن اللجنة أجمعت على أهميته، يستطيع الطالب أن ينشر بحثه بعد إجراء التصويبات اللازمة والملاحظات التي أبديت أثناء المناقشة.



مصادر الدراسة(*)

أولاً ـ المصادر العربية الأولية:

القرآن الكريم

١ ـ ابن الأثير الجزري (علي بن أبي الكرم محمد. . . بن عبد الواحد الشيباني): التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة ـ القاهرة، مكتبة المثنى ـ بغداد ١٩٦٣.

٢ ـ ابن الأثير (مجد الدين): النهاية في غريب الحديث والأثر، (٤ مج) المطبعة العثمانية ـ القاهرة ١٣١١ هـ.

٣ ـ ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن. . .): المقدمة، طبعة دار القلم ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة ١٩٨١ .

٤ ـ ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٨.

٥ ـ ابن دريد (محمد بن الحسن): الجمهرة في اللغة، دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن.

(*) أوردت في هذا الثبت بعض المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها لإخراج هذه الدراسة.

٦ ـ ابن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن): علوم الحديث، القاهرة ١٣٢٦ هـ.

٧ ـ ابن عابدين (محمد أمين بن عمر): رد المحتار على الدر المختار على متن تنوير الأبصار، (٥ مج) المطبعة الأميرية - القاهرة.

٨ ـ ابن منظور (محمد بن المكرم): لسان العرب، (٢٠ مج) المطبعة الأميرية ـ القاهرة ١٢٩٩ ـ ١٣٠٨ هـ.

٩ ـ ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق): الفهرست، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ١٣٤٨ هـ، مطبعة بيروت ـ مكتبة خياط، نسخة مصورة عن طبعة لايبزغ ١٨٧١ ـ ١٨٧٢.

١٠ ـ أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٨٠.

١١ ـ الأزهري (محمد بن أحمد بن طلحة): تهذيب اللغة، (١ مج) الدار القومية العربية ـ القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤.

١٢ ـ البغدادي (اسماعيل باشا): إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، (٢ مج) وكالة المعارف التركية ـ استانبول ١٩٤٥.

١٣ ـ الثعالبي (عبد الملك بن محمد): فقه اللغة وسر العربية، المكتبة التجارية الكبرى ـ القاهرة، ١٩٥٩.

١٤ ـ الجوهري (الإمام إسماعيل بن حمّاد): صحاح اللغة وتاج العربية، (٦ مج) القاهرة ١٩٥٦.

١٥ ـ حاجي خليفة (بن عبد الله): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وكالة المعارف ـ استانبول ١٩٤١ ـ ١٩٤٣.

١٦ ـ الحافظ النيسابوري (الإمام محمد بن إبراهيم بن المنذر): الإشراف على مذاهب أهل العلم، جـ ٢، تحقيق: محمد نجيب سراج الدين، إشراف: الشيخ عبد الغني محمد عبد الخالق، إحياء التراث الإسلامي - قطر ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م.

١٧ ـ الخليل بن أحمد (أبو عبد الرحمن): كتاب العين، تحقيق: د. عبد الله درويش، كلية دار العلوم ـ القاهرة بالتعاون مع المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٧م.

١٨ ـ الزبيدي (الإمام محمد مرتضى بن محمد الحسيني) تاج العروس (١٠ مج) القاهرة ١٣٢٩هـ.

١٩ ـ الزمخشري (محمود بن عمر): أساس البلاغة (٢ مج)، مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٤٠هـ.

٢٠ ـ السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن): الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، دار الكتب العربية، بيروت ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ (نسخة مصورة من خزانة المرحوم المحقق أحمد باشا تيمور).

٢١ ـ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): الشماريخ في علم التاريخ، لايدن ١٨٩٤، طبعة بغداد، نشر وتقديم: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة أسعد ـ بغداد ١٩٧١.

٢٢ ـ الشافعي (الإمام محمد بن إدريس): كتاب الأم (٧ مج)، المطبعة الأميرية ـ القاهرة ١٣٢٧ هـ.

٢٣ ـ صالح بن يحيى (تاريخ بيروت: أخبار السلف من ذرية بحتر بن علي أمير الغرب ببيروت) تحقيق: فرنسيس هورس اليسوعي، كمال سليمان الصليبي مع آخرين، دار المشرق ـ بيروت ١٩٦٩.

٢٤ ـ طاش كبرى زاده (أحمد بن مصطفى): مفتاح السعادة ومصباح السيادة

في موضوعات العلوم (٣ مج)، دائرة المعارف النظامية ـ حيدر آباد الدكن ١٣٢٨ ـ ١٣٥٦ هـ.

٢٥ ـ الطبري (الإمام محمد بن جرير): جامع البيان في تفسير القرآن (١٦ مج)، تحقيق: محمود ومحمد شاكر، دار المعارف ـ القاهرة (طبع أيضاً في المطبعة الأميرية ببولاق عدة مرات وفي سواها).

٢٦ ـ الغزالي (الإمام أبو حامد محمد بن محمد): إحياء علوم الدين (٥ مج)، المكتبة التجارية الكبرى ـ القاهرة (لا. ت.).

٢٧ ـ الفيروز أبادي (الإمام محمد بن يعقوب): القاموس المحيط (٤ مج)، المكتبة التجارية الكبرى ـ القاهرة ١٩٤٨.

٢٨ ـ القلقشندي (أبو العباس أحمد بن عبد الله): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (١٤ مج)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة ١٣٣١ ـ ١٣٣٨ هـ، ونسخة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩١٤ ـ ١٩١٥.

٢٩ ـ الماوردي (علي بن محمد بن حبيب): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠م.

ثانياً ـ المراجع العربية والمعربة:

١ ـ ابن خلدون والمعرفة: مجلة الفكر العربي، العدد (١٦) تموز (يوليه) ١٩٨٠ (مجموعة مقالات).

٢ ـ أ. ج. ـ إيفانز: هيرودوت. تعريب: أمين سلامة، مراجعة: كمال الملاخ، الدار القومية للطباعة والنشر ـ مصر (بدون تاريخ).

٣ ـ أحمد الاسكندري، أحمد أمين، علي الجارم، عبد العزيز البشري، أحمد ضيف: المفصل في تاريخ الأدب العربي (في العصور القديمة

والوسيطة والحديثة) تقديم وضبط وتعليق د. حسان حلاق، دار إحياء العلوم ـ بيروت ١٩٩٤.

٤ ـ د. أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات ـ الكويت، الطبعة السادسة ١٩٨٢.

٥ ـ د. أحمد شلبي: كيف تكتب بحثاً أو رسالة؟، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة، الطبعة الثانية عشر ١٩٨٠.

٦ ـ د. أسد رستم: مصطلح التاريخ، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٥٥.

٧ ـ أسد مولوي: منهج تحقيق المخطوطات، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مهر ـ قم ١٤٠٨ هـ.

٨ ـ د. أكمل الدين إحسان أوغلي: الأرشيف العثماني (فهرس شامل) تعريب: صالح سعداوي، مركز الأبحاث في استانبول ومركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ـ عمان ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦م.

٩ ـ جب: علم التاريخ، تعريب: لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية (إبراهيم خورشيد ـ د. عبد الحميد يونس ـ وحسن عثمان) كتب دائرة المعارف الإسلامية، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ١٩٨١.

١٠ ـ جورج سارتون: تاريخ العلم، جـ ١ ـ جـ ٦،تعريب: لفيف من العلماء بإشراف د. إبراهيم بيومي مدكور، د. محمد كامل حسين، د. محمد مصطفى زيادة، د. قسطنطين زريق. د. محمد مرسي أحمد، دار المعارف ـ القاهرة، مؤسسة فرانكلين ـ نيويورك الطبعة الثانية ١٩٦٣ ـ ١٩٧٢.

١١ ـ جوزف هورس: قيمة التاريخ، تعريب: نسيم نصر، منشورات عويدات ـ بيروت ـ باريس الطبعة الثانية ١٩٨٢.

١٢ ـ د. حسام الدين عبد الحميد محمود: تكنولوجيا صيانة وترميم المقتينات الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٩.

١٣ ـ د. حسان حلاق: تاريخ العلوم والتكنولوجيا، الدار الجامعية ـ بيروت ١٩٩٠.

١٤ ـ د. حسان حلاق وآخرون: تاريخ العلوم عند العرب، دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٩٠.

١٥ ـ د. حسان حلاق، د. منير سعد الدين: المناهج العلمية في كتابة الرسائل الجامعية، دار بيروت المحروسة ـ بيروت ١٩٩٢.

١٦ ـ د. حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي، دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٩١.

١٧ ـ د. حسان حلاق: تاريخ الحضارات، الدار الجامعية ـ بيروت ١٩٩١.

١٨ ـ د. حسان حلاق: تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، دار الكتاب اللبناني ـ دار الكتاب المصري، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م.

١٩ ـ د. حسان حلاق: أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني (سجلات المحكمة الشرعية في بيروت) المركز الإسلامي للإعلام والإنماء ـ بيروت ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م.

٢٠ ـ د. حسن شميساني: مدارس دمشق في العصر الأيوبي، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٨٣.

٢١ ـ د. حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، دار المعارف ـ مصر، الطبعة الرابعة ١٩٨٠.

٢٢ ـ د. حلمي خليل: دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٩٨.

٢٣ ـ الدليل الببليوغرافي للقيم الثقافية العربية ـ نشر بالتعاون بين منظمة اليونسكو ومركز تبادل القيم الثقافية بالقاهرة ـ القاهرة ١٩٥٦.

٢٤ ـ الدليل الببليوغرافي للرسائل الجامعية في مصر ١٩٢٢ ـ ١٩٧٤ ـ مركز الأهرام للتنظيم والميكروفيلم ـ القاهرة ١٩٧٦.

٢٥ ـ رفائيل نخلة اليسوعي (الأب): غرائب اللهجة اللبنانية ـ السورية، المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٦٢.

٢٦ ـ د. رمضان ششن، جواد ايزكي، جميل افتكار: فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي (٣ مجلدات) تقديم: د. أكمل الدين احسان أوغلي، مركز الأبحاث التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي ـ استانبول ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م.

٢٧ ـ د. زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، جـ ٢، الطبعة الثانية، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة، (لا. ت.).

٢٨ ـ د. زكي محمد إسماعيل: الأنتروبولوجيا والفكر الإسلامي، عكاظ للنشر والتوزيع ـ المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٩ ـ سالم عبود الألوسي: علم تحقيق الوثائق (الدبلوماتيك)، دار الحرية ـ بغداد ١٩٧٧.

٣٠ ـ ستانلي لينبول: سيرة القاهرة، تعريب: د. حسن ابراهيم حسن، د. علي ابراهيم حسن، ادوار حليم، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٢٤ .

٣١ ـ د. السعيد الورقي: في مصادر التراث العربي، دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٨٤.

٣٢ ـ د. سعيد عبد الفتاح عاشور: بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى (بحث التعليم العالي في العصور الوسطى ـ دراسة مقارنة بين

العالمين الإسلامي والمسيحي) جامعة بيروت العربية ـ بيروت ١٩٧٧ .

٣٣ ـ د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار المعارف ـ بيروت ١٩٦١.

٣٤ ـ د. السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٨١.

٣٥ ـ شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، جـ ١، جـ ٢. دار العلم للملايين ـ بيروت، ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠.

٣٦ ـ د. شرف الدين علي الراجحي. مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب، دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٨٣.

٣٧ ـ د. صبحي الصالح: علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٦٦.

٣٨ ـ د. صلاح الدين المنجد: قواعد وأساليب تحقيق المخطوطات، دار الكتب ـ بيروت ١٩٦٧.

٣٩ ـ د. صلاح الدين المنجد: قواعد فهرسة المخطوطات العربية، دار الكتاب الجديد ـ قواعد وأساليب تحقيق المخطوطات: بيروت ١٩٧٣.

٤٠ ـ د. عبد اللطيف أحمد الشويرف: التدريبات اللغوية (جزءان) منشورات كلية الدعوة الإسلامية ـ بيروت ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨.

٤١ ـ عبد السلام محمد هارون: قطوف أدبية (دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث)، مكتبة السُنة الدار السلفية لنشر العلم ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٤٢ ـ عبد السلام محمد هارون: تحقيق النصوص ونشرها، دار النهضة العربية ـ بيروت ٢٠٠١.

٤٣ ـ د. عبده الراجحي: فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٧٢.

٤٤ ـ د. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان: كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، دار الشروق - جدة ١٩٨٠ .

٤٥ ـ د. عثمان موافي: منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي، مؤسسة الثقافة الجامعة ـ الإسكندرية ١٩٧٦.

٤٦ ـ د. عز الدين إسماعيل: المصادر الأدبية واللغوية، في التراث العربي، دار النهضة العربية ـ بيروت (لا. ت.).

٤٧ ـ د. عزيز العظمة: الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية، دار الطليعة ـ بيروت ١٩٨٣.

٤٨ ـ د. عفت الشرقاوي: في فلسفة الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨١.

٤٩ ـ د. عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨١.

٥٠ ـ د. فرانتز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، تعريب: صالح أحمد العلي، مراجعة: محمد توفيق حسين، مكتبة المثنى ـ بغداد، مؤسسة فرانكلين ـ نيويورك ١٩٦٣.

٥١ ـ د. فرانتز روزنثال: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، تعريب: د. أنيس فريحة، مراجعة: د. وليد عرفات، دار الثقافة ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م.

٥٢ ـ د. لطفي عبد الوهاب يحيى: العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام)، دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٧٨.

٥٣ ـ لأنجلو أوسينوبوس، بول ماس، أمانويل كنت: النقد التاريخي ويشمل: المدخل إلى الدراسات التاريخية، نقد النص، التاريخ العام. تعريب عن الفرنسية والألمانية: د. عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات ـ الكويت، الطبعة الرابعة ١٩٨١.

٥٤ ـ لانسون ومايبه: منهج البحث في الأدب واللغة، تعريب: د. محمد مندور، دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٨٢.

٥٥ ـ د. محمد حسن الحمصي: القرآن الكريم (تفسير وبيان مع أسباب النزول للسيوطي) مع فهارس كاملة للمواضيع والألفاظ، مؤسسة الإيمان، دار الرشيد ـ بيروت ـ دمشق (لا. ت.).

٥٦ ـ د. محمد رشاد خليل: المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ وتفسيره، دار المنار ـ القاهرة ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م.

٥٧ ـ د. محمد عجاج الخطيب: أصول الحديث، دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٥.

٥٨ ـ د. محمد عجاج الخطيب: لمحات في المكتبة والبحث والمصادر.

٥٩ ـ د. محمد قبيسي: علم التوثيق والتقنية الحديثة، دار الآفاق الحديثة، بيروت ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٢م.

٦٠ ـ د. محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام (نشأتها وتطورها ومصائرها)، مؤسسة الرسالة ـ بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨١.

٦١ ـ د. محمد محمد حسين: مقالات في الأدب واللغة، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٨.

٦٢ ـ د. محمود سليمان ياقوت: منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية ـ الاسكندرية ٢٠٠٠.

٦٣ ـ د. مصطفى الشكعة: مناهج التأليف عند العلماء العرب (قسم الأدب)،

دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٣.

٦٤ ـ هيوغ أتكن: دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، تعريب: د. محمود زايد، دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٢.

٦٥ ـ هرنشو، ج: علم التاريخ، تعريب وتعليق: عبد الحميد العبادي، طبعة جديدة عن دار الحداثة ـ بيروت ١٩٨٢.

٦٦ ـ يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس ـ مصر ١٣٤٦ هـ ـ ١٩٢٨م.

ثالثاً ـ المصادر والمراجع الأجنبية:

1 - Beeston; A.F.L; Written Arabic, (Cambridge University Press 1968).

2 - ELLS, H; Writting a Thesis, the Antioch press, (Yellow Spring Ohio 1949).

3 - EZZAT, ALI; Studies in Linguistics (Beirut Arab University 1975).

4 - Fleisch, H; Traité de Philologie Arabe, vol. 1. (L'Institut de Lettres Orientales de Beyrouth 1961).

5 - Funk and Wagnalls corporation (U. S. A. Publishers Since 1876)..

Funk and Wagnalls New Encyclopedia (vols 1- 29).

7 - George, H. B; The Relations of Geography and History (Oxford 1924).

8 - GIBB; H.A.R; Arabic Literature, (Oxford 1963).

9 - Haddon, A; A History of Anthropology (London 1927).

10 - Historia: Les Trésors des Archives (n. 678 juin 2003 - Paris).

11 - Levy, R; Arabic Manuscripts (in the Library of the INDIA office vol. II) (Cambridge university press - London 1937).

12 - Mead, Margaret; L'Anthropologie comme Science Humaine (Payot 1971).

13 - Reeder, W.; How to write a thesis, (Public School of Publishing company 1930).

14 - Sarton, G; Introduction to the History of science (Baltimore Washington 1931).

15 - Whitney, F. L; Elements of research, Hall mc. (New York 1973).

فهرس الموضوعات

